جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2187) - السنة (54) جمادى الآخرة 1445هـ / 1 يناير 2024م

سمو الأمير الشيخ نواف الأحمد الصباح في ذمة الله

سمو الشيخ مشعل الأحمد الصباح أميراً للكويت

الكويت 750 فلساً . السعودية 10 ريالات . البحرين دينار بحريني . قطر 10 ريالات . سلطنة عمان ريال عماني . الأردن 1.750 دينار أردني . لبنان 4500 ليرة . المغرب 23 درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

المنصات العربية

mugtama magazin

@mugtama

mujtamaa@gmail.com

@mugtama

@mugtamaa

@mugtama

@mugtamaa

English platforms

@almujtama_en

@AlMujtama_en

@almujtama_en

@almujtama_en

AR WWW.MUGTAMA.COM

EN WWW.EN.MUGTAMA.COM

قسيمة اشتراك بمجلة «المجتمع»

اسم المشترك: .....

العنوان: .....

صندوق البريد: ..... الرمز البريدي: .....

تليفون: 0096597228290 - تلفاكس: 0096522560523

الدفع على حساب : 0008881094 بنك بوبيان

(IBAN): KW54BBYN00000000000000008881094

البريد الإلكتروني: **sales@mugtama.com**

العدد (٢١٨٧) - السنة (٥٤)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

في هذا العدد:

الخطاب المتخاذل في وقت النوازل

الكويت تودِّع أميرها الشيخ نواف الأحمد.. إلى جنات الخلد 6

سمو الأمير الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح.. خير خلف لخير سلف 8

كيف حاول «صهاينة العرب» بث اليأس وتشويه المقاومة لصالح الاحتلال؟! 12

الخطاب التخاذلي.. الأسباب والدوافع 16

المقاومة الفلسطينية.. ومعركة الوعي 26

أخلاقيات الخطاب في الأزمات 32

الخطاب الفقهي للمخذِّلين عن الجهاد.. رؤية شرعية 38

الاحتجاجات الشبابية الأمريكية المؤيدة لفلسطين.. كيف نفهمها؟! 45

من يقف وراء جرائم قوات «حميدتي» بعد السقوط الغامض لـ«ود مدني» السودانية؟ 46

رحلة إلى أكاديمية «القسام»! 66

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

إسلامية أسبوعية
تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠ هـ - ٢٠٠٦/٩/٣ م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير:
سالم القحطاني

مدير التحرير:
جمال الشرقاوي

الآراء المنشورة بـ«المجتمع» تعبر عن رأي أصحابها وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

المراسلات:
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
التحرير
٢٢٥١٤١٨٠ - ٢٢٥١٩٥٣٩
٢٢٥١٣٦١٦ (داخلي ٢٠٥).
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com
الاشتراكات والتوزيع
تليفاكس: ٢٢٥٦٠٥٢٣ (٠٠٩٦٥)
sales@mugtama.com
الموقع الإلكتروني
www.mugtama.com
موقع جمعية الإصلاح
www.eslah.com

﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ۝٧ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ۝٨ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ۝٩ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلاَّ بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾

سورة الأنفال

رأي المجتمع

هل انتصرت «حماس»؟

هل انتصرت «حماس»؟ للإجابة عن هذا السؤال علينا معرفة أهداف طرفي المعركة، وبقدر تحقق تلك الأهداف نستطيع الحكم بمن المنتصر.

لدى حركة «حماس» رؤية إستراتيجية تقوم على مقاومة الاحتلال، وإنهاكه حتى يتم التحرير الشامل وبناء الدولة.

وقامت «حماس»، في ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م، بعملية «طوفان الأقصى»، وهي من أهم وأقوى الضربات التي وجهت للاحتلال طوال تاريخه، وحققت «حماس» أهدافاً إستراتيجية واضحة، أهمها أنها زلزلت أركان الكيان، وأحدثت هزات ضخمة داخله، وحطمت صورة جيشه، وأفقدته مكانته الإستراتيجية، وأفقدت مجتمعه ثقته بقدرة الجيش على حمايته، وضربت قطار التطبيع والمطبعين في مقتل.

بعدها قامت حكومة الاحتلال بعدوان همجي غاشم على غزة، وأعلن «بنيامين نتنياهو»، رئيس وزراء الكيان الصهيوني، أن العدوان يسعى لتحقيق الأهداف التالية: القضاء على «حماس»، وإعادة الأسرى، وتعيين إدارة جديدة في غزة من دون «حماس»، وبناء شرق أوسط جديد من دون «حماس»، وتدمير الأنفاق وتهجير الفلسطينيين إلى مصر، وإدخال قوات فصل دولية إلى القطاع، وبناء مخيمات للنازحين في جنوب القطاع، وإعادة تموضع قوات الاحتلال حول وداخل غزة.

من أجل تحقيق هذه الأهداف استخدم الاحتلال كل أدوات القتل والتدمير والإرهاب والوحشية، وحصل على غطاء سياسي وعسكري وقانوني أمريكي، ودعم كبير من حلفائه، واستخدم ما يقرب من ١٠٠ ألف طن من المتفجرات، وحشد ٣٥٠ ألف جندي، وحصل على دعم أمني واستخباري واسع من جهات أوروبية، واستخدم أساليب العقاب الجماعي والطرد والترحيل والإبادة الجماعية، وقام بتدمير البنية التحتية والمنازل والمستشفيات والجامعات والمدارس والمؤسسات، وقتل الأطفال والنساء بوحشية، ورغم ذلك لم يحقق الاحتلال أياً من أهدافه المعلنة.

بينما حققت «حماس» النتائج التالية: أحدثت زلزالاً كبيراً داخل الاحتلال وصدمة وضربة إستراتيجية، فشل الاحتلال في الوقوف بعدها على قدميه أو استعادة صورته، وأعادت الاهتمام العالمي بالقضية الفلسطينية، والتف الشعب الفلسطيني في الداخل والخارج حول «حماس» والمقاومة، وزادت ثقة الفلسطينيين بالمقاومة ومطالبها، وأنها (المقاومة) وحدها القادرة على تحقيق أهداف الشعب الفلسطيني وليس مسار التسوية المذل، وصمد الفلسطينيون في قطاع غزة وتحملوا وحشية الاحتلال وقدموا تضحيات هائلة، وأصبحت غزة ملحمة إنسانية في البطولة والفداء والصبر والمقاومة والصمود، وحققت «حماس» انتصاراً أخلاقياً إنسانياً على مستوى العالم، وأصبح الاحتلال كياناً همجياً ووحشياً، كما حققت «حماس» انتصارات إعلامية متلاحقة، وأثبتت مصداقيتها وموضوعيتها، وواصلت قصف العمق الصهيوني بالصواريخ، كما واصلت ضرب جيش الاحتلال في المناطق التي دخلها منذ أسابيع عدة وادعى السيطرة عليها وكبدته خسائر فادحة في الأفراد والآليات، وانتصرت السردية الفلسطينية على السردية الصهيونية على المستوى العالمي.

وعندما يتوقف هذا العدوان سوف نشهد مزيداً من الانحدار الصهيوني، وتتعاظم مؤشرات زوال هذا الاحتلال الجاثم على أرض فلسطين؛ ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ (آل عمران: ١٢٦).■

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت: ٢٢٢٧٢٧٣٣ ف: ٢٢٢٧٢٧٣٦
distribution@alanba.com.kw

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض
٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩
فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩
قطر:
دار الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM

الإعلانات

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

الكويت تودِّع أميرها الشيخ نواف الأحمد.. إلى جنات الخلد

كتب – محرر الشؤون المحلية:

بعد التسليم لله تعالى وقدره، وُوري الثرى صباح الأحد الموافق ١٧ ديسمبر ٢٠٢٣م الجثمان الطاهر لفقيد الوطن صاحب السمو أمير البلاد الراحل الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح، طيَّب الله ثراه وجعل الجنة مثواه.

وقد تقدم صاحب السمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح، حفظه الله ورعاه، المشيعين وفي معيته سمو الشيخ ناصر المحمد، وسمو الشيخ صباح الخالد، وسمو الشيخ أحمد نواف الأحمد الصباح، رئيس مجلس الوزراء، وأسرة آل صباح الكرام.

وكان صاحب السمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد قد أدى صلاة الجنازة على جثمان فقيد الوطن المغفور له صاحب السمو أمير البلاد الراحل الشيخ نواف الأحمد، وذلك في مسجد بلال بن رباح بمنطقة الصديق.

كما أدى صلاة الجنازة على جثمان سموه، يرحمه الله، رئيس مجلس الأمة أحمد السعدون، وكبار الشيوخ والمسؤولين بالدولة وحشد من المواطنين.

فيما أقامت مساجد البلاد صلاة الغائب على روح سمو الأمير الراحل الشيخ نواف الأحمد، طيَّب الله ثراه، وأسكنه فسيح جناته، وأعرب عدد كبير من أئمة المساجد والمصلين عن حزنهم لهذا المصاب الأليم، مستذكرين مناقب سمو الأمير الراحل وحبه لوطنه وأبناء الكويت والمقيمين على أرضها، داعين الله عز وجل أن يتغمده بواسع رحمته، ويسكنه فسيح جناته، ويلهم أهله وذويه ومحبيه في كل مكان الصبر والسلوان.

وبتوجيه من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز، أقيمت صلاة الغائب على سمو الأمير الراحل الشيخ نواف الأحمد بعد صلاة الظهر في المسجد الحرام والمسجد النبوي، وتوجه جموع المصلين بالدعاء لله سبحانه وتعالى أن يتغمد سمو الأمير الراحل بواسع رحمته ومغفرته، ويسكنه فسيح جناته، ويجزيه خير الجزاء على ما قدم من أعمال جليلة لبلده والأمتين العربية والإسلامية.

وقد توجه عدد من نواب مجلس الأمة بخالص العزاء للشعب الكويتي في وفاة المغفور له بإذن الله أمير دولة الكويت الراحل الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح، يرحمه الله.

وقال النائب د. عبدالعزيز الصقعبي: نعزي أنفسنا والشعب الكويتي بوفاة أمير العفو الراحل الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح، سائلين الله أن يتغمده بواسع رحمته، وأن يسكنه فسيح جناته، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أنتم شهداء الله على الأرض»، اللهم إنا نشهد أنه عفا وأصلح، وأحب شعبه وأحبوه، إنا لله وإنا إليه راجعون.

وقال النائب د. حمد المطر: نعزي أنفسنا وأهلنا وأمتنا الإسلامية والعربية بوفاة سمو الأمير الشيخ نواف الأحمد، ونسأل الله أن يرحمه ويعفو عنه، وهو الذي جمع شعبه برحمته وعفوه إلى آخر أيام حياته، فاللهم أجزه عن الكويت وأهلها خير الجزاء، وتقبله في جنات الخلد، ونعلن البيعة والولاء والسمع والطاعة لصاحب السمو الأمير الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح.

وقال أمين سر مجلس الأمة النائب أسامة الشاهين: رحم الله تعالى أمير الكويت والعفو والتواضع الشيخ نواف الأحمد الصباح بواسع رحمته، وأسكنه الفردوس الأعلى من جنانه، وجزاه العفو الكريم خيراً عن البلاد والعباد.

فيما قال النائب بدر نشمي: اللهم ارحم عبدك نواف الأحمد الصباح واغفر له، اللهم أكرم

نزله ووسّع مدخله، واغسله بالماء والثلج والبرد، اللهم إنا نشهدك أنه حمل الأمانة وصانها، وأرضى ربه وضميره ومواطنيه، ونستودعك الله يا أميرنا.

وقال مراقب مجلس الأمة النائب د. فلاح الهاجري: ببالغ الحزن والأسى، نعزي أنفسنا والشعب الكويتي والأمتين الإسلامية والعربية بوفاة والد الجميع أمير التواضع والعفو الشيخ نواف الأحمد الصباح، رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته.

وقال النائب عبدالله الأنبعي: رحم الله أمير العفو والتسامح، رحم الله أمير التواضع والتعاون، رحم الله سمو الأمير الراحل، الشيخ نواف الأحمد، خالص العزاء لسمو الأمير الشيخ مشعل الأحمد، وعظم الله أجر جميع أبناء الشعب الكويتي بفقدان أميرنا الغالي الذي لن ينساه الكويتيون.

فيما قال النائب خالد المونس: بقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره وببالغ الحزن والأسى، ننعى أمير العفو الشيخ نواف الأحمد، ونتقدم بخالص العزاء والمواساة إلى آل الصباح الكرام وإلى عموم الشعب الكويتي بوفاته، ونسأل الله له الرحمة والمغفرة، وللكويت وأهلها الصبر والسلوان.

فيما عبر عدد من الوزراء عن حزنهم الشديد وتأثرهم برحيل سمو الأمير الشيخ نواف الأحمد، يرحمه الله تعالى، حيث أشادوا بمسيرة سموه ورحلة العطاء الوطني التي امتدت طوال سنوات حياته.

وقال نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدولة لشؤون مجلس الأمة عيسى الكندري: نعزي صاحب السمو الأمير الشيخ مشعل الأحمد، حفظه الله ورعاه، ورئيس مجلس الوزراء سمو الشيخ أحمد نواف الأحمد الصباح، وأنفسنا والشعب الكويتي، بوفاة سمو أميرنا الراحل الشيخ نواف الأحمد، رحمه الله تعالى، حاكمنا العادل العابد الزاهد المحب لشعبه ووطنه.

ونعى وزير التجارة والصناعة وزير الدولة لشؤون الشباب محمد العيبان سمو الأمير الراحل الشيخ نواف الأحمد، سائلاً المولى عز وجل أن يغفر له ويرحمه ويسكنه الجنة ويتغمده بواسع رحمته، وقال: حمل على عاتقه مسؤولية تعزيز الألفة والتسامح والتسامي بين أبناء شعبه، كما أنه وجه الحكومة نحو التعاون وتسريع عجلة التنمية والبناء.

وقال وزير الإعلام وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية عبدالرحمن المطيري: إن القلب ليحزن، وإن العين لتدمع، بقلوب مؤمنة تلقينا نبأ وفاة والدنا وأميرنا سمو الأمير الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح، سائلين المولى عز وجل أن يتغمد أميرنا وقائدنا بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته.

من جهته، قال وزير الدولة لشؤون البلدية وزير الدولة لشؤون الاتصالات فهد الشعلة: بقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره نعزي أنفسنا وأهل الكويت الكرام والأمتين العربية والإسلامية بوفاة سمو الأمير الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح، رحمه الله، ونعزي صاحب السمو الأمير الشيخ مشعل الأحمد، راجياً من الله تعالى أن يلهمه السداد والرشاد.■

في الحديث عن «أمير العفو»

د. محمد المطر

كان حدث وفاة الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح، أمير دولة الكويت، طيَّب الله ثراه، مؤلماً على الشعب الكويتي، وجميع شعوب المنطقة العربية والإسلامية؛ لما له من سيرة عطرة طوال حياته عموماً، وما كان في فترة حكمه القصيرة في مدتها (٣ سنوات)، ولكنها كبيرة في أحداثها وإنجازاتها.

فعند قراءة كتاب من مترجمات د. حمد العيسى، أظهر ورقة ذكر فيها صعود الشيخ نواف الأحمد لمنصب ولي العهد، وكيف كان هذا الأمر بقبول واسع في مجالس الأسرة الحاكمة، وعموم الشعب الكويتي؛ لما يتمتع به من حسن السيرة والسلوك المقدّر، وحرصه عن الواجبات الشرعية والمحافظة.

والجدير بالذكر عند الحديث عن الشيخ نواف، يرحمه الله تعالى، يحتم علينا أن نذكر أهم الأشياء التي تشكلت في الصورة الذهنية عند الناس عنه، وخاصة أثناء حكمه، ومنها:

المحافظة على الصلوات، والمداومة على قراءة القرآن، وعمارة المساجد بشكل دائم.

تواضع الشخصية في تعاملها مع الناس وأسلوب الحديث معهم، وظهر ذلك خلال التواجد في صفوف الصلاة المتأخرة مع الناس والحضور للمناسبات الدينية والاجتماعية من غير حراسة.

قلة الاحتدام السياسي بين الشعب والسلطة، ومن ذلك عدم التدخل في قرارات مجلس الأمة الأساسية، وأهمها التصويت على رئاسة المجلس التي كانت محل صراع كبير بين النواب والحكومة لسنوات طويلة.

وعطفاً على النقطة السابقة، تكللت الجهود في زمن الحكمة بالعفو عن أصحاب القضايا من مختلف التوجهات من غير شروط مجحفة.

وكذلك الاهتمام بقضايا المسلمين، ولعل الموقف الأخير من قضية فلسطين له أهمية مع التوجهات المختلفة نحو القضية الأبرز للمسلمين والعرب.

رحمه الله رحمة واسعة، وغفر له، وأدخله الفردوس الأعلى من الجنة.■

«الإصلاح الاجتماعي»: سمو الشيخ نواف.. نموذج للقائد المتفاني

تقدم رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي د. خالد المذكور بخالص العزاء وصادق المواساة إلى آل الصباح الكرام والشعب الكويتي والعالم العربي والإسلامي في وفاة المغفور له بإذن الله تعالى سمو الأمير الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح، سائلاً المولى عز وجل أن يتغمده بواسع رحمته، ويدخله الفردوس الأعلى من الجنة.

وقال المذكور: كان لسموه، يرحمه الله، مكانة متميزة في قلوب أهل الكويت بمآثره وعطاءاته المتعددة، وكان قريباً من الشعب وتطلعاته وآماله، وزرع في نفوس الجميع حب العطاء والوطن؛ ليكون عنواناً للمآثر، ونموذجاً للقائد المتفاني في العمل على تقدم الكويت ورفعة مكانتها.

وأضاف: فقدت الكويت والعالم بوفاة سموه قامة دولية وإنسانية، فقد واصل سيرة حكام الكويت في دعم العمل الخيري والإنساني، وإطلاق المبادرات الإنسانية؛ لإغاثة المنكوبين ونصرة المستضعفين في أنحاء مختلفة من العالم، ولا سيما نصرة وإغاثة الشعب الفلسطيني ودعم قضيته العادلة في المحافل الدولية، داعياً المولى عز وجل أن يتغمده بواسع رحمته، ويجزيه عن الكويت وأهلها وعن الإنسانية خير الجزاء.■

سمو الأمير الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح.. خيـر خلـف لخيـر سلـف

كتب – محرر الشؤون المحلية:

أعلنت «وكالة الأنباء الكويتية» أن مجلس الوزراء الكويتي نادى بولي العهد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح أميراً للبلاد، بعد وفاة الأمير الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح، طيَّب الله ثراه، وكان الديوان الأميري قد أعلن يوم السبت ١٦ ديسمبر ٢٠٢٣م، وفاة الشيخ نواف الأحمد، بعد ولاية دامت ٣ سنوات.

وفي ٧ أكتوبر ٢٠٢٠م، زكّى سمو الأمير الشيخ نواف الأحمد، يرحمه الله، سمو الشيخ مشعل الأحمد ولياً للعهد، وفقاً لقانون توارث الإمارة ونصوص الدستور الكويتي، لا سيما المادة الرابعة، التي تنص على أن «الكويت إمارة وراثية في ذرية مبارك الصباح، ويعيّن ولي العهد خلال سنة على الأكثر من تولية الأمير».

وفي صباح يوم ٨ أكتوبر ٢٠٢٠م، أدّى سمو الشيخ مشعل اليمين الدستورية أمام سمو أمير البلاد، أعقبت ذلك جلسة خاصة عقدها مجلس الأمة بهذه المناسبة، بايع خلالها أعضاء المجلس بإجماع الحضور البالغ عددهم ٥٩ عضواً سمو الشيخ مشعل ولياً للعهد، وأدى سموه اليمين الدستورية أمام المجلس.

المولد والتعليم

وُلد سمو الأمير الشيخ مشعل الأحمد في الكويت عام ١٩٤٠م، وهو الابن السابع للشيخ أحمد الجابر الصباح، أمير الكويت العاشر، يرحمه الله، الذي تولى الحكم في البلاد ما بين عامَي ١٩٢١ و١٩٥٠م، وكان القدوة لأبنائه وللحكام الذين أتوا من بعده.

وتلقى سمو الأمير تعليمه في المدرسة المباركية التي أُنشئت عام ١٩١١م وسط مدينة الكويت العاصمة، وسميت باسم الشيخ مبارك الصباح، وكانت تعد من أولى المدارس النظامية في الكويت، ثم تابع دراسته في المملكة المتحدة، حيث تخرج في كلية هندن للشرطة عام ١٩٦٠م.

وبعد عودته من الدراسة في المملكة المتحدة، التحق سموه بوزارة الداخلية التي كانت حديثة النشأة حينذاك، فتدرَّج في عدد من المناصب الإدارية فيها، واستمر فيها نحو ٢٠ عاماً عمل خلالها في قطاعات وإدارات مختلفة.

واصل سمو الشيخ مشعل تدرجه في مناصب وزارة الداخلية، حتى أصبح في عام ١٩٦٧م رئيساً للمباحث العامة برتبة عقيد، واستمر في ذلك المنصب حتى عام ١٩٨٠م، حيث عمل على تطوير أدائها وأجهزتها، وتحولت في عهده إلى إدارة أمن الدولة.

وفي ١٣ أبريل ٢٠٠٤م، عُيِّن سمو الشيخ مشعل بموجب مرسوم أميري نائباً لرئيس الحرس الوطني بدرجة وزير، حيث ساهم في تطوير الحرس الوطني وتعزيز دوره ومكانته، واستمر في شغل ذلك المنصب حتى تزكيته ولياً للعهد.

وأكد سمو الشيخ مشعل في مناسبات كثيرة حرص الحرس الوطني على مساندة الجيش في الدفاع عن الوطن ضد كل من يعتدي على ترابه الطاهر أو يحاول اختراق حدوده، ومعاونة قوات الشرطة في الحفاظ على الأمن والاستقرار، وحماية الجبهة الداخلية ضد كل الأخطار التي تهددها، وتأمين الأهداف أو المنشآت الحيوية في البلاد، والاستعداد الدائم لتلبية أي مهام أخرى يكلف بها من قبل مجلس الدفاع الأعلى.

مناصب فخرية:

إضافة إلى مناصب سمو الشيخ مشعل الأحمد الرسمية التي شغلها طوال العقود الستة الماضية، تولى سموه عدداً من المناصب الفخرية، منها تزكيته رئيساً فخرياً لجمعية الطيارين الكويتية منذ عام ١٩٧٣م، كما كان أحد مؤسسي الجمعية الكويتية لهواة اللاسلكي والرئيس الفخري لها.

وقد رافق سمو الشيخ مشعل الأحمد سمو أمير البلاد الراحل الشيخ صباح الأحمد، يرحمه الله، في زياراته الرسمية والخاصة، وكان معه طوال رحلة العلاج الأخيرة إلى الولايات المتحدة، التي بدأت في ٢٢ يوليو

٢٠٢٠م، واستمرت حتى وفاته في ٢٩ سبتمبر من ذلك العام.

وفي ٤ ديسمبر ٢٠١٨م، قلّدت وزيرة الجيوش الفرنسية «فلورنس بارلي» سمو الشيخ مشعل الأحمد «وسام قائد جوقة الشرف» من الجمهورية الفرنسية، باعتباره أحد الرجال الذين بنوا الكويت وساعدوا على بناء الصداقة بين فرنسا والكويت على أسس متينة.

وقال سمو الشيخ مشعل في حفل التكريم: إن منحه ذلك الوسام هو «تكريم رفيع المستوى لكل مؤسسات الكويت العسكرية واستكمال لمسيرة العلاقات الثنائية المتينة بين البلدين».

نواب: نسأل الله تعالى أن يرزقه البطانة الصالحة

وتقدم عدد من أعضاء مجلس الأمة بأسمى التهاني والتبريكات إلى صاحب السمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد، حفظه الله ورعاه، بمناسبة توليه مقاليد الحكم في البلاد وأدائه اليمين الدستورية أمام مجلس الأمة أميراً للكويت، ودعوا الله العلي القدير أن يحفظ سموه، وأن يمده بموفور الصحة والعافية، وأن يسدد خطاه على دروب الخير، وأن يعينه على حمل الأمانة والمسؤولية والوصول بسفينة الكويت إلى بر النهضة والأمان والازدهار والتقدم.

وقال نائب رئيس مجلس الأمة محمد براك المطير: نتقدم بأسمى آيات التهاني والتبريكات إلى مقام صاحب السمو الشيخ مشعل الأحمد، أمير البلاد، حفظه الله ورعاه، بمناسبة أدائه القسم الدستوري لتوليه منصب أمير البلاد، راجياً لسموه صواب القول وصلاح العمل.

وقال أمين سر مجلس الأمة النائب أسامة الشاهين: خالص التهنئة والدعاء لصاحب السمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد بمناسبة أدائه اليمين أمام مجلس الأمة، سائلاً المولى القدير لسموه والوطن العزيز كل توفيق وسلامة ونجاح، حفظ الله الكويت وأميرها وشعبها.

وقال النائب د. مبارك الطشه: نسأل الله التوفيق والسداد لحضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح، حفظه الله، بعد أدائه اليمين الدستورية أميراً للبلاد، ونسأله سبحانه أن يرزقه البطانة الصالحة التي تعينه على الحق، وأن ينفع به البلاد والعباد.

وقال النائب شعيب المويزري: إحدى النعم التي أنعم الله بها على هذا الوطن والشعب والحاكم بعد نعمة الإسلام هي نعمة الدستور، فانتقال الإمارة من الأمير الراحل الشيخ نواف الأحمد، رحمه الله، إلى أخيه صاحب السمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد، حفظه الله، خلال ما يقارب الساعة بكل هدوء وسلاسة هي نعمة كبيرة نص عليها الدستور لضمان استقرار الوطن.

علماء: أعانه الله على أعباء مسؤوليته وفق ديننا الحنيف ثم دستورنا

وقدم علماء الكويت التبريكات والتهاني لصاحب السمو الأمير الشيخ مشعل الأحمد بتوليه مسند الإمارة

صندوق
احتياجات البيت

الشايع
SINCE 1928 منذ
الشـــايـــع للعطـــور
AL SHAYA PERFUMES
www.alshayaperfumes.com
@alshayaperfumes

في الكويت، داعين الله له بالتوفيق والسداد، وأن يعينه الله على النهوض بالكويت والقضاء على الفساد بحكمته وحنكته، كما دعوا لسموه أن يشهد عهده مزيداً من التقدم والسلام والتراحم والوئام في الكويت والأمتين العربية والإسلامية والعالم.

وقال الشيخ يحيى العقيلي: فقدت الكويت أميرها وقائدها الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح، نسأل الله تعالى له الرحمة والغفران، والقبول والرضوان، وأن يكرم مثواه، ويرفع منزلته، ويتقبله في الصالحين.

وهذه المحبة المتبادلة بين الحاكم والمحكوم هي التي سادت في علاقته، رحمه الله، مع شعبه غذّاها ما عرف عنه من تواضع وطيبة قلب وتحري الشرع في تعامله على المستوى الشخصي وعلى مستوى الدولة، وما عرف عنه من تعاهد في الصلوات في مسجده بين أبنائه وشعبه، وحريّ لمن كانت تلك خصاله أن يحبّبه الله تعالى لعباده، ووفقه الله بفضله وجوده لتتبوأ الكويت موقفاً ثابتاً وأصيلاً من قضايا الأمة وتحدياتها، فما تنكبت عن مبادئها، ولا نكصت عن عهودها، ولا تخلت عن إنسانيتها، نسأل الله تعالى أن يكتب ذلك في ميزان حسناته وسجل صحيفته.

وندعو الله تعالى لخليفته سمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح بالسداد والتوفيق لخير البلاد وصلاح العباد، وأن يحيطه برعايته وحفظه، ويرزقه البطانة الصالحة التي ترشده للحق والخير وتعينه عليه.

دعاؤنا له بالتوفيق والسداد، وأن يكمل مسيرة الخير التي سار عليها أسلافه من آل الصباح الكرام لتظل الكويت واحة أمن وأمان وسنداً للأمة العربية والإسلامية في قضاياها، لا سيما قضية فلسطين والعدوان الهمجي على شعب فلسطين اليوم من الصهاينة.

وقدم د. خالد المذكور، رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي، تهانيه لحضرة صاحب السمو الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح أمير البلاد، حفظه الله ورعاه، بمناسبة توليه مسند الإمارة، جاء فيها: أهنئ حضرة صاحب السمو الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح أمير البلاد، حفظه الله ورعاه، بمناسبة توليه مقاليد الحكم، داعياً الله له بالتوفيق والسداد لما فيه خير البلاد والعباد، سائلاً المولى أن يمتعه بموفور الصحة والعافية، وأن يكون عهده عهد سلام وأمان واطمئنان وعمل دؤوب لنهضة متميزة للكويت في جميع المجالات، وأن يمده الله بالبطانة الصالحة التي تعينه على أعباء مسؤوليته وفق ديننا الحنيف ثم دستورنا وقوانيننا لما فيه مصلحة الكويت داخلياً وسياستها خارجياً.

وقال د. صلاح المهيني: نبارك لسمو الأمير مشعل الأحمد الجابر الصباح توليه زمام الأمور في البلاد، ونثني على كلمته أن المنصب تكليف لا تشريف، ونسأل الله تعالى أن يعينه لما فيه خير البلاد والعباد.■

«نماء الخيرية» تهنئ بتولي سمو الشيخ مشعل الأحمد مقاليد الحكم

قال الرئيس التنفيذي لنماء الخيرية بجمعية الإصلاح الاجتماعي سعد مرزوق العتيبي: باسمي وباسم كافة فريق «نماء الخيرية»، يسعدني أن أقدم أسمى آيات التهاني والتبريكات إلى مقام صاحب السمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح، حفظه الله ورعاه، بمناسبة تولي سموه مسند الإمارة ومقاليد الحكم.

وتابع العتيبي: نتقدم بأطيب التمنيات لسموه بالصحة والعافية، ونسأل الله أن يمنحه التوفيق والنجاح في قيادة هذا البلد العظيم، مشيراً إلى أن سمو أمير البلاد له سجل حافل بالعطاء والرؤية الحكيمة، حيث قدم جهوداً جبارة في تحقيق التقدم والتنمية في مختلف الميادين.

وأوضح العتيبي أن إجراءات انتقال السلطة في الكويت وجهت رسالة للعالم أجمع في كيفية تعامل الكويت مع أكبر الأحداث، لا سيما فيما يتعلق بنظام تداول السلطة والحكم بكل سهولة ويسر.

وأشاد العتيبي بحكمة وخبرة سمو الأمير الواسعة بشؤون الحكم، ونظرته الصائبة للأمور وحبه للعطاء الوطني والخيري، مبيناً أن دولة الكويت أثبتت على مر التاريخ أنها واحة للخير والسلام قولاً وفعلاً، فلم يعد اسمها يذكر في أي محفل إقليمي أو دولي إلا مقترناً بالعمل الخيري والإنساني، في إشارة مهمة على حضورها الإنساني البارز على خريطة المشهد الإنساني العالمي.

من جانبه، قال رئيس قطاع الاتصال وتكنولوجيا المعلومات في نماء الخيرية عبدالعزيز الكندري: يسرني أن أعبر عن أطيب التهاني والتبريكات لسمو الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح، حفظه الله، بمناسبة توليه مقاليد الحكم في دولة الكويت الحبيبة، ونبارك لسموه هذه المناسبة التاريخية، ونتمنى له التوفيق والسداد في مسيرته الحكيمة والرائدة.

سعد العتيبي

وتابع الكندري: نتمنى من الله أن يمنَّ على سموه بالصحة والعافية، وأن يكون عهده حافلاً بالتحديات والإنجازات، داعياً الله أن يحفظ الكويت وأهلها، وأن يديم على هذا البلد الطيب الأمن والاستقرار، ونتطلع بتفاؤل إلى المستقبل الزاهر الذي نتوقع أن يقوده سمو الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح، حفظه الله ورعاه.

وأوضح الكندري أن هذه المرحلة من تاريخ بلدنا وأمتنا لا شك أنها مليئة بالتحديات والصعاب التي تواجه سمو الأمير حفظه الله، لكننا على ثقة بأنه أهل لها، وعلى يقين بأن دعوات المخلصين له وحسن ارتباطه بربه جل وعلا سيعينه على قيادة سفينتنا إلى بر الأمان.

وأوضح الكندري أن نجاح العمل الخيري الكويتي في تحقيق بصمات واضحة حول العالم نتاج عوامل عديدة، لعل من أبرزها دعم القيادة السياسية، وما جُبل عليه الشعب الكويتي من حب للعطاء والبذل والإنفاق، وما تجذر في وجدانه وثقافته من قيم إنسانية راسخة، فضلاً عن التطور المؤسسي للعمل الخيري ومواكبته للمستجدات.■

المجتمع

الخطاب المتخاذل
في وقت النوازل

كيف حاول «صهاينة العرب» بث اليأس وتشويه المقاومة لصالح الاحتلال؟!

برغم أن المقاومة الإسلامية في غزة كسبت الحرب النفسية ضد جيش الاحتلال مرتين؛ الأولى: عبر فيديوهات المقاومة التي تُظهر تدمير دبابات الصهاينة وقتل ضباطهم وجنودهم، والثانية: عبر فيديوهات تسليم أسرى الاحتلال الذين شكروهم على معاملتهم لهم بأخلاق الإسلام؛ فإن حرباً إعلامية شرسة اشتعلت عبر شخصيات عربية اسماً، موالية للاحتلال، ولجان إلكترونية تتبع أساليب الحرب النفسية للذم في المقاومة الفلسطينية، واتباع كل أساليب الكيد لإثبات أن الفلسطينيين خسروا ولم يكسبوا شيئاً سوى دمار غزة!

يوسف أحمد
كاتب ومحلل سياسي

وصل غل وحقد «صهاينة العرب» على انتصار المقاومة حد انتقاد المتحدث باسم «كتائب القسام» أبي عبيدة، واستخدام وسوم سب وقذف مثل وسم «جهاد النكاح» للسخرية من إعجاب الشباب والفتيات العرب ببطولة أبي عبيدة كممثل لمقاتلي «القسام»!

هم أخطر من الطابور الخامس؛ لأنهم لا يكتفون ببث اليأس من انتصار المقاومة والسخرية من انتصاراتها بادعاءات كاذبة أن «إسرائيل» سوف تنتصر في النهاية، بل يشجعون الكيان الغاصب على ارتكاب جرائم الإبادة بأكاذيب عن اختباء المقاومة في المستشفيات والمساجد ليقصفها ويقتل المئات! إنهم «صهاينة العرب».

هؤلاء ينتشرون كالذباب في كل المواقع، ووظيفتهم شيطنة المقاومة؛ فيحملونها المسؤولية عن إبادة غزة، ويبررون القصف الصهيوني، رغم أن المقاومين لا يحاربون من أجل كرامة الشعب الفلسطيني فحسب، وإنما كرامة الأمة العربية والإسلامية كلها.

«صهاينة العرب» يتكلمون بوقاحة منقطعة النظير، تنافس حتى ما يبثه متحدث الجيش الصهيوني «أفيخاي أدرعي» من أكاذيب وانتقادات للمقاومة، لكنه صهيوني يقوم بوظيفته، بينما هم يُطلق عليهم عرب، وهم كالسوس ينخر في صمود الأمة!

وتعول «إسرائيل» على هذه الأبواق من صهاينة العرب المتخاذلين والمهزومين نفسياً ضمن حربها النفسية لتعويض فشلها العسكري وفشلها في تحقيق أي صورة نصر، رغم أن طائراتها تدك غزة، وطائرات التجسس الأمريكية والبريطانية تجوب أجواء القطاع لتوفير المعلومات لها، لكنهم انهزموا جميعاً بكل جبروتهم في تحرير جندي واحد!

دور «صهاينة العرب»

حين تحدثت الصهيونية «سابير ليفي»، رئيسة مكتب الإعلام العربي بوزارة الخارجية «الإسرائيلية»، المشرفة على حساب «إسرائيل بالعربية» مع موقع «ميديا لاين»، في ٣٠ نوفمبر ٢٠٢٣م، قالت: إنهم يعتمدون على النقل من حسابات عربية مناهضة لـ«حماس» على مواقع التواصل، هذه الصهيونية، التي ظهرت في الخليج عقب اتفاقات «أبراهام»، ذكرت أن دور فريقها الإلكتروني التأثير على الرأي العام في العالم العربي من خلال مواقع التواصل؛ وذلك عبر نقل انتقادات كُتَّاب وإعلاميين عرب للمقاومة الفلسطينية في حساب «إسرائيل بالعربية»؛ لمحاولة إظهار أن العرب، خاصة

لا يكتفون ببث اليأس والسخرية من انتصارات المقاومة بل يشجعون الكيان على ارتكاب جرائم الإبادة

في منطقة الخليج، يعارضون «حماس»، وفق زعمها.

ويعتمد الاحتلال على هؤلاء الذين يطلق عليهم «صهاينة العرب» لبث الفرقة والشقاق واليأس من انتصار المقاومين وتثبيط الهمم، عبر مساواة الضحية بالجلاد، ويضيف لهم لجاناً إلكترونية صهيونية مزيفة تخترعها مخابرات الاحتلال بأسماء عربية بغرض نشر روايات مفبركة وأخبار كاذبة عن انتصارات الاحتلال وقرب نهاية المقاومة ضمن الحرب النفسية.

«صهاينة العرب»، ولجان «إسرائيل» الإلكترونية هؤلاء يقومون بالترويج لادعاءات عن هزيمة «حماس»، وأن مقاومة الاحتلال لا تساوي تدمير غزة، وأنه لكي تنعم غزة بالسلام على المقاومة أن تُلقي سلاحها، هدفهم إجهاز الصهاينة على المقاومة وفتح الطريق على مصراعيه للتطبيع، ونشر الخلاعة ونمط الثقافة الغربية بدعاوى أن المقاومة الإسلامية تنتمي لجماعة الإخوان المسلمين، ويروجون أن انتصارهم في غزة يمكن أن يؤثر على استقرار الدول العربية، بينما انتصار «إسرائيل» يعني القضاء على «الإرهاب»!

من هؤلاء كُتَّاب كبار، أحدهم كان رئيساً سابقاً لمؤسسة «الأهرام»، الذي كتب سلسلة مقالات استهدف بها إهالة التراب على المقاومة وانتقادها، فعاب على «حماس» أنها تستخدم الدين في عملية تحرير الأرض، متجاهلاً حديث «نتنياهو» باسم الدين عن «نبوءة إشعياء» لذبح الفلسطينيين والمصريين، وفتاوى الحاخامات بقتل أطفال فلسطين! ولم يكن الأمر مستغرباً، فهو من أبرز مؤسسي «جماعة كوبنهاجن»، وهي جماعة من المصريين و«الإسرائيليين» تأسست في عام ١٩٩٥م لتطبيع العلاقات بين مصر و«إسرائيل».

لم يقتصر دور بعض صهاينة العرب على

الاحتلال يعتمد على «صهاينة العرب» لبث الفرقة والشقاق واليأس من انتصار المقاومين وتثبيط الهمم

بث روح اليأس والتخاذل والتحريض على قتل الفلسطينيين بدل إنقاذهم من آلة القتل الصهيونية، ولكنهم ظهروا على القنوات «الإسرائيلية»، واستضافتهم مراكز أبحاثهم لبث خبثهم.

ناشطة مصرية مجهولة استغلت ذلك كي ترفع أسهمها في عالم الغرب الموالي للصهاينة وتحظى بمنح ومساعدات، فقامت بالظهور مع معهد الأمن القومي التابع لجهاز «الموساد» الصهيوني كي تؤيد ما يقوم به جيش الاحتلال في غزة، وحين هربت من مصر بعد ادعاء أنها في خطر لأن المصريين انتقدوها بعنف، سعت لعقد لقاء مع «مؤسسة الدفاع عن الديمقراطيات»، وهدفها تحسين صورة «إسرائيل»، لشيطنة «حماس» ووصف ما فعلته من هجوم على «إسرائيل» بـ«الإرهاب»!

كيف يتم إعدادهم؟

ينقسم هؤلاء الصهاينة العرب إلى قسمين؛ الأول: يخدم الاحتلال عن جهل، بسبب تربيته الثقافية المنحلة، عبر تغريدات تمجد في «إسرائيل» وتشيطن المقاومة والفلسطينيين.

أما الفريق الثاني فهو الأخطر؛ لأنه يجري إعدادهم داخل دولة الاحتلال وعبر استضافتهم في «إسرائيل» ودول غربية، وتوفير فرص عمل لهم في الغرب بمقابل من أجهزة الاستخبارات

الاحتلال يعتمد على «صهاينة العرب» لبث الفرقة والشقاق واليأس من انتصار المقاومين وتثبيط الهمم

الصهيونية، وهؤلاء تحرص «إسرائيل» على استضافة بعضهم في مجموعات للدعاية بأنهم أصدقاء «إسرائيل».

وهذا النموذج الذي يقدمه المتصهينون العرب الإعلاميون نوع من الدعاية لنموذج الحياة في «تل أبيب»، وكيف أنها دولة متقدمة، وبعضهم نشر عقب عودته مقالات بعنوان «إسرائيل التي لا يعرفها العرب»، يفتخر فيه بأن «إسرائيل» هي الديمقراطية الوحيدة والحقيقية في منطقة الشرق الأوسط بالكامل!

وقد فضح طريقة تدريب وتلقين الاحتلال لهؤلاء الصهاينة العرب د. رامي عزيز، الذي سبق أن وقع في الفخ الصهيوني وزار «إسرائيل» وعاد يمتدح فيها كأحد هؤلاء الصهاينة العرب، لكنه تاب وكتب يشرح ألاعيب «إسرائيل» لاستدراج المطبعين العرب.

وشرح، في مقال نشره بجريدة «رأي اليوم» اللندنية، في ٧ ديسمبر ٢٠٢٢م، كيف يجري تجنيدهم لخدمة أهداف الكيان الصهيوني، وقيادة حملات إلكترونية لصالح الاحتلال؛ هدفها بث التخاذل بين العرب والتشاؤم، وترسيخ أكاذيب بأن «إسرائيل» ولدت لتبقى، وأنها أفضل دولة في المنطقة، والمقاومة إرهاب يجب اجتثاثه!■

مفكرون وقادة رأي لـ«المجتمع»:
لا بد من إصدار قوائم سوداء بـ«صهاينة العرب»

منذ بداية معركة «طوفان الأقصى» المجيدة، ظهرت أصوات شاذة على وسائل الإعلام ومنصات التواصل الاجتماعي، تلاحقها الاتهامات، باستغلال العدو الصهيوني لها في الدعاية السوداء ضد القضية الفلسطينية، بعدما أصروا على النيل من المقاومة الفلسطينية، وترويج سرديات الاحتلال؛ ما دفع الكيان الصهيوني للاحتفاء الإعلامي بهم في الفترة الماضية، واستغلالهم في الحرب النفسية والمعنوية، دون استنكار منهم، كان من أبرزهم كُتَّاب من مصر والخليج، بجانب باحثة حقوقية وناشط سياسي من مصر.

تلك الموالاة للعدو الصهيوني أثناء العدوان على غزة لاقت استهجاناً واسعاً على مواقع التواصل بين الشعوب العربية والإسلامية، ومطالبات بإصدار قوائم سوداء بحق أعداء القضية الفلسطينية وعزلهم شعبياً، بحسب مفكرين وقادة رأي تحدثوا لـ«المجتمع».

تحقيق – حسن القباني:

في البداية، يوضح المفكر العربي والمؤرخ الفلسطيني **عبدالقادر ياسين**، في حديث لـ«المجتمع»، أن هؤلاء المرجفين هم طبعة جديدة من عمالة صحيفة «المقطم» القاهرية للاحتلال البريطاني لمصر في عام ١٨٨٨م، التي كانت تعرف بالدفاع عن الاحتلال البريطاني والتخديم عليه من قلب القاهرة، وتضعه على مسافة واحدة مع المصريين الذين عانوا من احتلال الإنجليز، حتى تحرروا منه.

ويؤكد ياسين أن ما يقوم به هؤلاء تجاوز القيام بجريمة التطبيع مع الكيان الصهيوني، إلى الانحياز المطلق والسافر للعدو الصهيوني ضد المقاومة، بل نصَّبوا أنفسهم قضاة في قضية واضحة وضوح الشمس كتحرير فلسطين، ولا تحتاج إلى اجتهاد، بل هي فيصل ما بين الفعل الوطني وغير الوطني.

ويشير المفكر العربي والمؤرخ الفلسطيني المقيم بالقاهرة إلى أن بعض الإعلاميين المصريين المعروفين يقومون بفعل مستهجن وقبيح؛ وهو لوم الضحية، وعدم الوقوف مع الشقيق، موضحاً أنه على مدار تاريخ القضية الفلسطينية يزيد عدد هؤلاء المتواطئين مع العدو الصهيوني، ولكن هذه المرة -والكلام له- سيصدمون حين تسفر المعركة عن خذلان شديد للاحتلال الصهيوني، وهزيمة لهم، ليخسروا أنفسهم مرتين؛ مرة بالابتعاد عن الموقف الوطني الجامع، ومرة بتلقي حليفهم هزيمة جديدة.

لا مجال للمحايدين

ويستنكر المفكر المصري **محمد عصمت سيف الدولة**، مؤسس حركة «مصريون ضد الصهيونية»، في حديث لـ«المجتمع»،

ما يحدث من هؤلاء قائلاً: في الحرب لا مكان ولا مجال للمحايدين، فما بالنا بمن ينحازون من أبناء أوطاننا وأمتنا الى معسكر العدو ويتبنون روايته الصهيونية ويروجون له في ذروة اشتعال المعارك وسقوط آلاف الشهداء.

ويضيف سيف الدولة أنه لا مجال هنا لحسن الظن أو حسن النوايا، فالوطني وطني، والصهيوني صهيوني، سواء كان صهيونياً «إسرائيلياً» أو أمريكياً أو عربياً، خاصة أن الصراع بيننا وبين الكيان الصهيوني صراع قديم، والقضية واضحة لجميع الأطراف منذ عشرات السنين، وهناك إجماع تام بين كل أطياف الأمة على الثوابت الوطنية والعربية والعقائدية.

ويوضح مؤسس حركة «مصريون ضد الصهيونية» أنه من أساسيات هذه الثوابت تجريد العدو من أي إمكانية للاستقرار أو الأمن على الأرض المحتلة، مهما كانت التضحيات والأثمان، وذلك بهدف دفع أكبر عدد من الصهاينة للرحيل عن فلسطين والعودة إلى أوطانهم الأصلية، وأيضاً لضرب وإضعاف أي هجرات يهودية جديدة إلى فلسطين، وهو ما يقوم به الجيل الحالي من المقاومة.

«هي قضية ولاء وبراء، وفرز، وفيصل بين الحق والباطل وبوصلة يوزن الناس بها»، بهذه الكلمات الحاسمة وصف المفكر الإسلامي **د. كمال حبيب**، في حديثه لـ«المجتمع»، القضية الفلسطينية، موضحاً أنها كشفت عوار المنافقين وأظهرت حقيقتهم، ووظيفتهم الحقيقية كمدفعية فكرية تمهد السبيل لاستحلال حرام على المستوى الوطني والديني، والترويج للصهاينة.

ويضيف د. حبيب أن الله عز وجل تحدث عن المنافقين في القرآن، وهم موجودون في كل عصر وزمان، ويظهرون بخاصة وقت الأزمات، كما قال تعالى: ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (الأنفال: ٣٧)، ففي هذه الأوقات التي تمر بها القضية الفلسطينية كشفت معركة «طوفان الأقصى» هؤلاء المنافقين الذين كانوا يروّجون من قبل لـ«صفقة القرن» و«الديانة الإبراهيمية».

ويدعو المفكر الإسلامي د. حبيب إلى إصدار الشعوب لقوائم سوداء تضم المشايخ والساسة والأكاديميين والإعلاميين من كل دولة، الذين خذلوا فلسطين والمقاومة الفلسطينية في المعركة الدائرة، حتى يلاحقهم العار ويتم فضحهم على مدى الدهر.

طابور خامس

إعلامياً، يرى الأمين العام المساعد السابق للمجلس الأعلى للصحافة بمصر الكاتب والإعلامي **قطب العربي**، في حديثه لـ«المجتمع»، أن من حسنات «طوفان الأقصى» أنها كشفت الطابور الخامس في الوسط الإعلامي والسياسي عامة، فهؤلاء لم يستطيعوا إخفاء انحيازهم للعدو حتى لو تقوّلوا بغير ذلك، كما لم يستطيعوا إخفاء عداوتهم للمقاومة، وفي مقدمتها «حماس».

وحول مزاعمهم، يقول العربي: لقد ظهر هؤلاء المنافقون منافحين بشدة عن حق الكيان الصهيوني في الرد على «حماس» والمقاومة بزعم أن المقاومة هي التي بدأت العدوان في «طوفان الأقصى»، متجاهلين عن عمد وإدراك أن المقاومة كانت وستظل مجرد رد فعل على الاحتلال الصهيوني الذي اغتصب فلسطين وهجر أهلها، ويواصل اعتداءاته على ما تبقى من أرضها وشعبها بغية استكمال تهجيرهم وقضم أراضيهم ليصبح الكيان خالصاً للصهاينة ولا وجود فيه لأي فلسطيني.

ويؤيد العربي إصدار قوائم سوداء بحق المتعاونين مع العدو الصهيوني، مؤكداً أنه ينبغي التعامل معهم بمنتهى الحذر، وينبغي فضحهم في كل مكان، ووضعهم في قوائم سوداء لأعداء فلسطين، وأعداء الحق الفلسطيني في وطن حر مستقل عاصمته القدس الشريف، وهو ما لن يتحقق إلا من خلال المقاومة مع انسداد أفق الحل السياسي العادل.■

ياسين: خسروا أنفسهم مرتين وهم الطبعة الجديدة من خدام الاحتلال

سيف الدولة: الصهيوني قد يكون «إسرائيلياً» أو أمريكياً أو عربياً

د. حبيب: هؤلاء منافقو العصر ومدفعية العدو الفكرية وفضحهم واجب

العربي: «طوفان الأقصى» كشفت الطابور الخامس بالإعلام والسياسة

الخطاب التخاذلي.. الأسباب والدوافع

د. أحمد ناجي
من علماء الأزهر

«التخاذل» في اللغة والاصطلاح:

التخاذل لغة: مصدر للفعل تخاذل؛ يقال: تخاذلوا؛ أي: خذل بعضهم بعضاً، و«خذل»: أصل يدل على ترك الشيء، والقعود عنه؛ يقال: خذله خذلاناً: إذا تخلى عنه وترك نصرته، وكل تارك: خاذل[1].

أما التخاذل اصطلاحاً: قال الثعلبي وغيره في تعريف الخذلان: «القعود عن النصرة، والإسلام للهلكة والمكروه»[2]، وقال أبو المظفر السمعاني في تعريف الخذلان: «الامتناع عن النصرة والإعانة عند الحاجة»[3].

ومن خلال ما سبق نستطيع أن نقول: التخاذل هو امتناع الناس عن إعانة بعضهم بعضاً، وقعود بعضهم عن نصرة بعض، وإسلام بعضهم بعضاً للهلكة والمكروه، مع القدرة على الإعانة والنصرة[4].

الخذلان خلق مذموم في القرآن والسُّنة:

أولاً: القرآن الكريم:

- في قَولُه تعالى: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلاَ﴾ (آل عمران: ١٢٢)، قال الطَّبريُّ: كان همُّهما الذي همَّا به من الفَشَل الانصرافَ عن رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم والمؤمنينَ[5].

- وفي قَولُه تعالى: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ (الحشر: ١٦)، ضرب الله تعالى في الآية الكريمة مثلاً للمنافقين واليهود في تخاذلهم، وتخلي بعضهم عن بعض[6].

- وفي قَولُه تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَداً أَبَداً وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ۝١١ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ (الحشر)؛ قال السَّعديُّ: تعجَّب الله من حال المنافقين الذين طمَّعوا إخوانهم من أهل الكتاب في نصرتهم وموالاتهم على المؤمنين، وأنهم يقولون لهم: ﴿لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَداً أَبَداً﴾؛ أي: لا نطيع في عدم نصرتكم أحداً يخوفنا، ﴿وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾؛ في هذا الوعد الذي غروا به إخوانهم، ولا يستكثر هذا عليهم؛ فإن

التخاذل امتناع الناس عن نصرة بعضهم وإسلامهم للهلكة والمكروه مع القدرة على الإعانة والنصرة

الكذب وصفهم، والغرور والخداع مقارنهم، والنفاق والجبن يصحبهم؛ ولهذا كذبهم الله بقوله: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾[٧].

ثانياً: السُّنة النبوية:

ممَّا جاء في تحذير النَّبيّ صلى الله عليه وسلم من التَّخاذُل، والحَضِّ على ضِدِّه:

- عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله»[٨]؛ «ولا يخذله»: من الخذلان، وهو ترك النصرة والإعانة، ومعناه: إذا استعان به في دفع ظالم ونحوه لزمه إعانته إذا أمكنه، ولم يكن له عذر شرعي.

- وعن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «المسلمونَ تتكافأُ دماؤُهُم ويسعى بذمَّتِهم أدناهُم ويردُّ عليهم أقصاهُم وهم يدٌ على من سواهم»[٩]؛ أي: أن المسلمين لا يسعهم التخاذل، بل يعاون بعضهم بعضاً على أعدائهم.

-عن أنَسٍ رَضِيَ اللَّه عنه قال: قال رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّه عليه وسلَّم: «انصُرْ أخاك ظالماً أو مظلوماً»، فقال رجُلٌ: يا رسولَ اللَّه، أنصُرُه إذا كان مظلوماً، أفرأيتَ إذا كان ظالماً كيف أنصُرُه؟ قال: «تحجُزُه أو تمنَعُه من الظُّلم؛ فإنَّ ذلك نَصرُه»[١٠].

أسباب الخطاب التخاذلي:

للوقوع في الخذلان أسباب كثيرة، منها:

١- الاستعانة بغير الله تعالى؛ قال ابن القيِّم: «فأعظم النَّاس خذلاناً من تعلَّق بغير الله، فإن ما فاته من مصالحه وسعادته وفلاحه أعظم ممَّا حصل له ممَّن تعلَّق به، وهو معرض للزوال والفوات».

٢- تنافُرُ قُلوبِ أصحاب الخطاب التخاذلي واختلافهم على أنفسهم، وذلك أصلُ كُلِّ فساد، وموجِبُ كُلِّ تخاذُل، قال تعالى: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (الأنفال: ٤٦).

٣- الأَثَرَةُ وتقديمُ حَظِّ النَّفسِ وإيثارُ الرَّاحة، وهي خلق مذموم ونقيصة مرفوضة في الإسلام بسبب أضرارها الكثيرة على المجتمع، فهي تفكك المجتمعات، فإذا شاعت الأثرة في مجتمع؛ تفتت، وفقد تماسكه.

٤- العَداوةُ والبُغضُ؛ قال ابنُ القَيِّم: «والبُغضُ والكراهةُ أصلُ كُلِّ تَركٍ ومَبدؤه»، فأصحاب الخطاب التخاذلي تمتلئ قلوبهم بعداوة أصحاب المروءات والنجدات.

٥- اختلاف الكلمة، والتفرق والتحزب؛ قال تعالى: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ۝٥٢ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ (المؤمنون)؛ أي: إنهم فرحون بدينهم عن غير دليل ولا تبصر، بل لمجرد العكوف على المعتاد، فهم لا يرضون على من خالفهم ويعادونه[١١].

٦- التنافس والتحاسد، والتكالب على الدنيا وكراهية الموت، والإغراق في اللهو وطلب الراحة.

٧- الجبن وسوء الرأي، قال ابن القيم: «وصحة الرأي لقاح الشجاعة، فإذا اجتمعا كان النصر والظفر، وإن قعدا فالخذلان والخيبة»[١٢].

٨- الرُّكونُ إلى الظَّالمين؛ قال تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ (هود: ١١٣).

٩- التَّأثُّر بالبيئة، وغياب القدوة، واستشراء الشر، ويكفي هنا أن نشير إلى قوله صلى الله عليه وسلم: «كلُّ مولودٍ يولَدُ على الفطرةِ فأبواه يُهوِّدانه أو يُنصِّرانه أو يُمجِّسانه»[١٣].

١٠- الهزيمة النفسية عند أصحاب الخطاب التخاذلي؛ وهذا من أخطر أسباب الخطاب التخاذلي، ويعتبر الشعور بالهزيمة النفسية أخطر من الهزيمة العسكرية،

من أسباب الخطاب التخاذلي العداوة والبغض والركون إلى الظالمين وأخطرها الهزيمة النفسية عند أصحابه

وخطورته تكمن في كونه استعماراً للعقول والقلوب، قبل أن يكون استعماراً لخيرات الأرض ومقدراتها، وعلى شدة وقع الاستعمار العسكري، إلا أنه وسيلة قوية لإيقاظ الأمة من غفلتها، وإحياء حميّتها الدينية، وفي النهاية طال هذا الاستعمار أم قصر فإن مصيره الرحيل، أما الاستعمار النفسي فيتغلغل في النفوس دون أن تدرك أثره وخطره.■

الهوامش

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (٤/ ١٦٨٣)، «مقاييس اللغة» لابن فارس (٢/ ١٦٥)، «تاج العروس» للزبيدي (٢٨/ ٤٠١).

(٢) «الكشف والبيان» للثعلبي (٩/ ٨٨)، «التفسير البسيط» للواحدي (٦/ ١٢٥)، «معالم التنزيل» للبغوي (٢/ ١٢٥).

(٣) «تفسير القرآن» (١/ ٣٧٣).

(٤) الدرر السنية، موسوعة الأخلاق، بتصرف.

(٥) جامع البيان في تفسير القرآن، الإمام الطبري (٦/ ١٥).

(٦) «المحرر الوجيز» لابن عطية (٥/ ٢٩٠)، «زاد المسير» لابن الجوزي (٤/ ٢٦٠)، بتصرف.

(٧) «تيسير الكريم الرحمن»، ص ٨٥٢، بتصرف.

(٨) أخرجه البخاري (٢٤٤٢)، ومسلم (٢٥٨٠).

(٩) أخرجه أبو داود (٤٥٣٠)، والنسائي (٤٧٣٤)، وأحمد (٩٩٣).

(١٠) صحيح البخاري (٢٤٤٤).

(١١) انظر: «التحرير والتنوير» لابن عاشور (١٨/ ٧٣).

(١٢) «الفوائد» لابن القيم (١/ ٢٠٠).

(١٣) أخرجه البخاري (١٣٨٥) مطولاً، ومسلم (٢٦٥٨) مطولاً باختلاف يسير.

يشير التخاذل إلى موقف يتخذه الإنسان حين يتعرض لاختبار في قوة إرادته، فيتراجع عن الجد والاجتهاد والأخذ بالأسباب ويحيد عن الحق بينما هو ماثل أمامه، ويتذرع بالذرائع ليُبرر موقفه المُتخاذل عن نصرة الحق، ويسعى في الوقت نفسه إلى بث خطابه المثبط للهمم والموهن للعزائم؛ فينقل تخاذله للآخرين ويبث سمومه في سائر أرجاء مجتمعه فينشر مرض التخاذل والسلبية واليأس بين الناس.

خطاب المتخاذلين.. منطلقات أيديولوجية وتأثيرات اجتماعية

د. مي سمير
دكتوراة في العلوم السياسية

يقول الله تعالى عن المُتخاذلين: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (آل عمران: ١٧٣)، حيث يُبين الحق سبحانه وتعالى في المنهاج القرآني ميزان التمييز فيما بين أهل التوكل وأهل التخاذل، فالأولون هم الذين لا يصيبهم الخوف أو اليأس أو الشك أو تميل بهم الظنون، بينما الآخرون هم أهل التخاذل الذين يجبنون عن الحق إذا ما تعرضوا للشدائد، ويتراجعون عن الصدق حين تنزل بهم النوازل، فلا يقتصر تخاذلهم وخطابهم على ردع أنفسهم عن اتباع الصراط المُستقيم، بل يتعدى ريبهم وأثرهم السلبي إلى شركائهم في المجتمع، فيثبطونهم عن عزيمتهم ويهونون من إصرارهم ويمنعونهم من سلوك مسلك الجد والاجتهاد والجهاد في سبيل الله.

سمات خطاب المتخاذلين

وقد أورد الخطاب القرآني إشارات عدة عن الخطاب المُتخاذل ومنطلقاته ودوافعه، وأهم السمات التي تطبع أصحابه، وأبرز الحجج المُستخدمة لديهم لثني الآخرين عن الإقدام على الحق والإقبال على العمل، ومن أبرز تلك السمات:

- **الإبطاء:** قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيداً﴾ (النساء: ٧٢).
- **التخويف:** قال تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (آل عمران: ١٧٣).
- **التثاقل:** ﴿مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ﴾ (التوبة: ٣٨).
- **الفرح والافتخار بالنفس:** ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلاَفَ رَسُولِ اللّهِ وَكَرِهُواْ أَن يُجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَقَالُواْ لاَ تَنفِرُواْ فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّاً لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ (التوبة: ٨١).
- **الاستكبار:** ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللّهِ لَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ (المنافقون: ٥).
- **الريبة والشك:** ﴿الَّذِينَ قَالُواْ لإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُواْ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَؤُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (آل عمران: ١٦٨).
- **الأنانية وحب المصلحة الشخصية:** ﴿وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ (آل عمران: ١٥٤)، ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا﴾ (الفتح: ١١)، ﴿لَوْ كَانَ عَرَضاً قَرِيباً وَسَفَراً قَاصِداً لاَّتَّبَعُوكَ﴾ (التوبة: ٤٢).

وفي إطار الهدي القرآني الذي عمد إلى إيضاح فلسفة التخاذل ومنطلقات خطاب المتخاذلين والرد عليهم، فإن مفاهيم اليقين والتوكل والصدق جاءت كعلاج أساسي لفكرة التخاذل، إذ لا يتأتى التخلص من خطاب المتخاذلين والدفع نحو بناء مجتمع خالٍ من التخاذل إلا بتثبيت وترسيخ قوي لمفاهيم

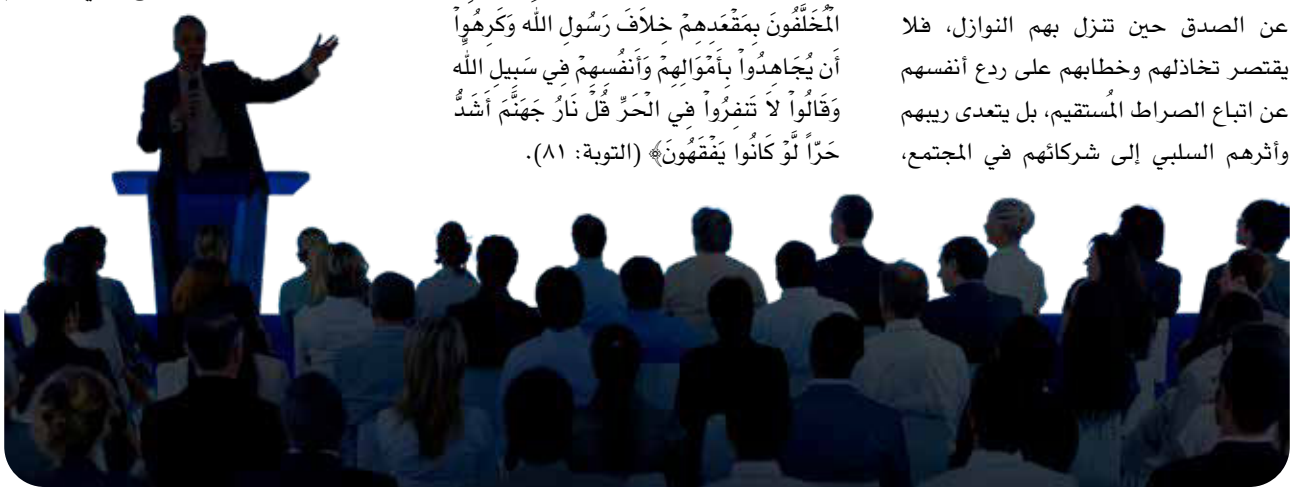

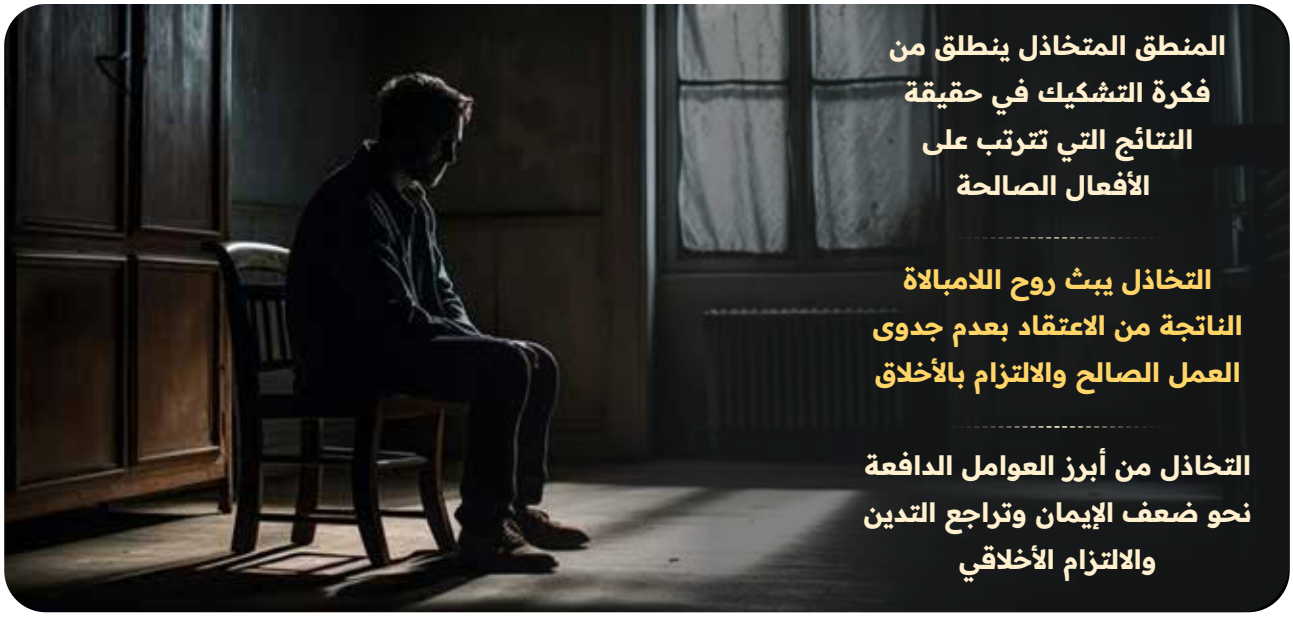

المنطق المتخاذل ينطلق من فكرة التشكيك في حقيقة النتائج التي تترتب على الأفعال الصالحة

التخاذل يبث روح اللامبالاة الناتجة من الاعتقاد بعدم جدوى العمل الصالح والالتزام بالأخلاق

التخاذل من أبرز العوامل الدافعة نحو ضعف الإيمان وتراجع التدين والالتزام الأخلاقي

اليقين بالله والتوكل على الله والصدق مع النفس ومع الله، فالمنطق المتخاذل ينطلق من فكرة التشكيك في حقيقة النتائج التي تترتب على الأفعال الصالحة؛ ﴿الَّذِينَ قَالُواْ لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُواْ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَؤُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (آل عمران: ١٦٨)، ومن ثم فإن الهدف الأول لخطاب التخاذل الهدم والتثبيط وإشاعة اليأس، بينما يدفع اليقين إزاء الأمل والتفاؤل والاطمئنان بأن الأخذ بالأسباب والسعي في سبيل الله يؤديان حتماً إلى النجاح والوصول إلى الأهداف.

أخطار خطاب التخاذل

ويصبح خطاب التخاذل (الحرب على غزة نموذجاً) شديد الخطورة، في ظل ما يمثله من تهديد شديد الهدم في بنية المجتمعات، بما يشيعه فيما بين الناس من الإحباط واليأس والخوف واللامبالاة والشك، وما يبثه من رسائل الكراهية والعمل من أجل المصلحة الشخصية والتخلي عن المسؤولية المجتمعية لكل فرد تجاه الآخرين؛ وهو ما يؤدي في النهاية لإماتة القلوب والضمائر ونشر الفشل في أنحاء الأمة، وتتمثل أهم أخطار التخاذل في عدد من النواحي:

- تغليب المصلحة الشخصية للفرد على المصلحة العامة، والسعي إلى التخريب والتبديد بغرض خدمة الفرد لأغراضه ولو على حساب الآخرين.
- تبعث إثارة الشك والريبة والخوف واليأس من المستقبل في قعود أفراد المجتمع عن السعي والأخذ بالأسباب ومن ثم تدمير بنية المجتمع الإنتاجية.
- يُسهم التخاذل في بث روح اللامبالاة الناتجة من الاعتقاد بعدم جدوى العمل الصالح والالتزام بالأخلاق؛ وهو ما يدفع المجتمع نحو الرذائل والسلوكيات المذمومة ويشيع الفواحش.
- يدفع التخاذل الفرد والمجتمع إزاء الضعف والاستكانة ويثبط من العزائم، بما يطبع المجتمع بطبائع الهوان والانهيار، ويسلب المجتمع كل قدرة على المقاومة والصمود في وجه الشدائد.

وبينما يعمل التخاذل بمنطق التنصل من المسؤولية والتهرب من مواجهة الشدائد، فإن محاسبة النفس ومساءلة كل فرد في المجتمع عن دوره المنوط به أدائه السبيل الأهم في طور التخلص من التخاذل وخطابه واستشرائه في المجتمعات، فالمتخاذل يدفع عن نفسه المسؤولية عبر الادعاء بالعجز أو الفشل أو اليأس في القدرة على انتهاج الفعل السليم واتباع طريق الحق، بينما المساءلة والمحاسبة تدفع الفرد والمجتمع إلى الوقوف على دوره في المجتمع وتقييم مدى فاعلية هذا الدور وأثره الإيجابي، ومن ثم السعي لاكتساب القدرات والمهارات التي تؤهله لهذا الدور ومراجعة النفس باستمرار بهدف تحسينها ودفعها للأفضل.

إن التخاذل بشكل عام من أبرز العوامل الدافعة نحو ضعف الإيمان وتراجع التدين والالتزام الأخلاقي، إذ يغلب على المتخاذلين ضعف الإيمان والتشكك في نصرة الله لعباده المؤمنين، والريبة من التوكل على الله وبخاصة فيما يتعلق بقسمة الأرزاق فيما بين الناس بالعدل الإلهي، فيصبح المجتمع هشاً أمام النوازل والنوائب، عاجزاً عن الوقوف في مواجهة المصاعب، ويُصبح كل سعي في سبيل كسب الرزق أو رفع الظلم طريقاً لا طائل منه في خطاب المتخاذلين واعتقادهم؛ بما يؤدي في النهاية إلى ثني الأفراد الإيجابيين في المجتمع عن الاستمرار في تقديم القدوة الصالحة، والكف عن بذل الجهد لإصلاح ما يحيط بالمجتمع من إشكالات ومصاعب، فيتضاعف الأثر السلبي للتخاذل وخطابه بمرور الوقت إلى أن يقضي كلياً على آمال المجتمعات في النمو والازدهار والرخاء والتقدم.■

الوعي الإسلامي.. والخطاب التخاذلي!

عند النوازل والكوارث، يقتضي العرف والمروءة والإحساس الإنساني أن يتوحد الناس على اختلاف توجهاتهم ومشاربهم وغاياتهم، لإغاثة المكروب، وتضميد المجروح، ودعم المظلوم، ودفع الظالم، والسعي لرد العدوان، وإحلال الأمن، وبث الأمل في نفوس الضعفاء والمقهورين.

د. حلمي القاعود

أستـــاذ الأدب والنقــد

في تجارب الأمم والشعوب التي تمر بالمحن والمصاعب يتم الفرز بين أصحاب العقيدة الراسخة، والنفوس الضعيفة، ويبرز في هذه المناسبات لدى الضعفاء والجبناء خطاب التخاذل والهروب والاستسلام، وتبنّي وجهة نظر العدو بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

ويعزّ على النفس الأبية والشعور الحر أن يجد هذا الخطاب التخاذلي مجالاً حيوياً يعبّر فيه بكل صفاقة وتبجح عن نفسه، بينما يُحاصر الرأي العاقل، والفكر الصائب، والمنطق العملي السديد الذي يؤكد ضرورة الجهاد وتقديم التضحيات ودفع الثمن الباهظ مهما بلغ، «فمنْ قُتِل دُونَ مالِه فهُو شَهيدٌ، ومنْ قُتلَ دُونَ دمه فهُو شهيدٌ، وَمَنْ قُتِل دُونَ دِينه فَهو شهيدٌ، ومنْ قُتِل دُونَ أهْلِه فهُو شهيدٌ»، وفقاً للحديث الشريف الذي رواه سعيد بن زَيْد بن عَمْرو بن نُفَيْل، أحد العشَرة المبشرين بالجنَّة، وَهو حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

الجهاد ودفع الثمن الباهظ من أجل العقيدة والأرض والعرض وثروة البلاد والعباد واجب شرعي وخلقي وإنساني، وخاصة حين يكون لمواجهة عدو قبيح الفكر شاذ السلوك، لا يؤمن بقانون، ولا أعراف، ولا قيم إنسانية، وإيمانه الوحيد بالقوة الوحشية، ويجد مؤازرة من قوى غشوم تشاركه المنهج الإجرامي وتدعمه ليقتل ويدمر ويخرب بأحدث الأسلحة والذخائر الفتاكة، وبعضها محرم دولياً.

كيف يكون الموقف إذا كان الشقيق والأخ والصديق الذي تتوقع نصرته والوقوف إلى جانبك، يترك النازلة والكارثة ويمعن في تمزيقك وتبكيتك وتأنيبك وتأثيمك، ثم يدعي أنك سبب الكارثة والنازلة، ولا يدافع عنك، ولا يلوم العدو المجرم بكلمة، ويتجاهل مواضعات الحياة فيما ينبغي أن يكون بين الظالم والمظلوم؟

الجهاد ودفع الثمن الباهظ من أجل العقيدة والأرض والعرض واجب شرعي وخلقي وإنساني

العجز الدولي

المسألة ببساطة أن الشعب الفلسطيني المحاصر في غزة منذ عام ٢٠٠٦م يعاني من قهر الحاجة وعدوان المحتل وتآمر قوى الشر المحلية والعالمية، وعجز الجهات الدولية بمنظماتها وهيئاتها وقوانينها وقراراتها عن فك الحصار، أو توفير الحد الأدنى من الكرامة والحرية والأمل لأكثر من مليوني فلسطيني يعيشون في سجن كبير، كما تضيّق عليهم الوحشية النازية البر والبحر والجو، وتلاحقهم في البيوت والشوارع والمخيمات والصحراء، حتى مياه المطر التي تنزل من السماء تعدها النازية اليهودية ملكاً لها ينبغي ألا يفيد منها الفلسطينيون ولا أطفالهم!

أهل غزة محاصرون بسبب اختيارهم للإسلام نظام حياة وجهاد وأمل، فاجتمع عليهم شياطين الإنس، لإبادتهم ومحوهم من الوجود؛ لأنهم لم يندمجوا في منظومة الثقافة الوحشية، ولم يتراضخوا لمنهج الشيطان الاستعماري، وينضووا تحت لواء الرق الإجرامي الغربي؛ فكان الحصار، وكان القتل، وكان التجويع والإذلال حتى يسلموا وطنهم، ويقبلوا بالتهجير والتغريب!

القوانين الدولية والإنسانية والشريعة الإسلامية تكفل حق الدفاع عن النفس ضد المحتل

من ملامح الملحمة البطولية للمقاومة الإسلامية انقلاب الرأي العام الغربي ضد الكيان

وتكفل القوانين الدولية والإنسانية والشريعة الإسلامية حق الدفاع عن النفس ضد المحتل، وحرمانه من الاستمتاع بفريسته، ومعاقبته على جريمته، وهو ما يحاول الشعب الفلسطيني المظلوم أن يقوم به في ظل الحصار الخانق، والقهر المستمر، والدماء التي تسيل على مدار الساعة في القدس والضفة الغربية والقطاع، ويستخدم فيها العدو النازي الغاصب أحدث الأسلحة التي أنتجتها الترسانة الصليبية في الولايات المتحدة والعواصم الأوروبية ضد الأطفال والنساء والمسنين وغيرهم من الأبرياء، ثم نجد الغزاة القتلة يتحدثون بصفاقة ووقاحة عن القتال من خلال قيم أخلاقية تراعي مبادئ الحروب والاشتباكات! أية أخلاق وأية مبادئ وهم يقتلون الأطفال والأمهات ويهدمون المنازل ويقصفون المستشفيات والمدارس والمساجد التي يحتمي بها الأبرياء؟ وتساندهم قوى الإجرام سياسياً وعسكرياً ودعائياً.

ملحمة بطولية

في ظل الوحشية النازية اليهودية المدعومة صليبياً، تواجه المقاومة الإسلامية عدوها، في ملحمة بطولية نادرة، وتؤلمه كما لم يؤلم من قبل، ولم تعد الأم الفلسطينية وحدها هي التي تبكي، وتشهد وحدها دفن أبنائها، فقد وصل البكاء إلى قادة القتلة النازيين وطال الموت أبناءهم وأقاربهم، وأصيب ١٠٠ من جنوده بالعمى، وتعرض ٥٠٠٠ آلاف آخرين للإصابة، منهم ٢٠٠٠ في عداد المعاقين كما قالت «هيئة البث الصهيونية» في الكيان، وتستقبل وحدة التأهيل بوزارة الدفاع ٦٠ جريحاً يومياً، فضلاً عن ٣ آلاف قتيل على أقل التقديرات، وبث الشعور لأول مرة بعدم الأمان والاطمئنان في الكيان الغاصب؛ مما دفع آلافاً لمغادرته نهائياً.

ثم كان من ملامح الملحمة البطولية للمقاومة الإسلامية انقلاب الرأي العام الدولي وخاصة في الغرب على مستوى الشعوب، وتحول كثير من مواطني العالم وانحيازهم إلى الشعب الفلسطيني، ودراسة مأساته، وإدراك الظلم الذي تعرض له على مدى عقود طويلة، وانكشاف جرائم العدو المتتابعة منذ ٨٠ عاماً أو يزيد، وأكاذيبه وأخباره المضللة ودعاواه الفاسدة.

ثم كانت هناك يقظة الوعي الإسلامي لدى الأمة الإسلامية بالوجود الظالم للكيان الصهيوني ومقاطعة البضائع والسلع التي ينتجها أو يبيعها هو أو الداعمون له، وقد حققت المقاطعة نجاحاً كبيراً، حين فرغت المتاجر، وكسدت التجارة، وأخذ المعنيون في إنتاج البديل المحلي الذي يغني عن استيراد المنتج الداعم لقتل الفلسطينيين، والاستغناء عن علامته التجارية.

والأهم من ذلك كله، استعادة العقيدة الإسلامية لحضورها في مواجهة العدو المتوحش الذي يرفع التوراة بيد والسلاح باليد الأخرى، وامتد الأمر للعالم الذي أخذ يتعرف على القرآن والإسلام بعيداً عن الآلة الدعائية الصهيونية وأتباعها في بلاد المسلمين التي تشوه الدين الحنيف، وتلصق به تهم الإرهاب والعنف والعدوان، وتحمله مسؤولية الخيبات والنكبات والأزمات.

الاستبداد الجبان

إن خطاب التخاذل تروج له عدة جهات، أبرزها أبواق الاستبداد الجبان أمام أعدائه، الشجاع ضد شعوبه، وعلماء السوء من ذوي «اللحى التايواني»، وحركات التمرد الطائفي، والخونة السافرون الذين يعادون الإسلام والمقاومة، ومرتزقة كل العصور الذين لا يبالون بما يقولون طالما يقبضون عائداً مادياً.

هؤلاء يقدمون خطاباً تخاذلياً جاهلاً يتناسى أبسط قواعد المنطق والتاريخ، خذ مثلاً ما يقولونه حين يتحدثون عن حجم الخسائر البشرية والمادية، متجاهلين معنى الشهادة والنصر، وصمود المقاومة النبيلة في وجه القتلة الذين لم يستطيعوا تحرير أسير صهيوني واحد، أو حين يزعمون أن المقاومة خسرت كثيراً حين تخلت عن مشروع اقتصادي واستثماري كبير، وهو أن تكون غزة مثل هونج كونج، أو سنغافورة! ونسوا أن المحاصر بالموت والجوع لعقدين من الزمان لا يعرف كيف يستثمر، وهو لا يستطيع السفر للعلاج خارج القطاع!

ولضيق المجال، نختم بشيء من تحليل الباحثة والكاتبة اليهودية في الكيان الصهيوني «داهليا شنايدن»، في مجلة «فورين أفيرز»، فقد قالت: جاءت هجمات «حماس»، في ٧ أكتوبر الماضي، لتنسف تلك الرؤية «الإسرائيلية»، بل العقيدة، وأشارت إلى أن الكيان الصهيوني لن يعود أبداً كما كان، كل الافتراضات فشلت، لم يعد الزمن في صالحه، والسياسات التي أوصلت إلى ٧ أكتوبر انهارت، وواضعوها ومنفذوها سيتغيرون، التوجه الأساسي، وهو الاتجاه يميناً وبسرعة سيستمر، المسألة ليست في الأشخاص، بل المجتمع الذي أصبحت تركيبته الأساسية تنحاز لليمين، إنه توجه تاريخي منذ هزيمة الكيان في حرب أكتوبر ١٩٧٣م بدأ التحول، اعتبار الهدنة وما سبقها من الهزيمة المرة والوجع الهائل وما جرى من عدوان «إسرائيلي» على غزة بأنه نصر وانتصار يعد أكبر عملية نصب على النفس!

ليت الخطاب التخاذلي الذي يشيطن المقاومة ويتهمها بما ليس فيها يقرأ كلام «شاهد من أهلها»!■

الخطاب المتخاذل وقت النوازل.. دوافع ظاهرة وأخرى مخفية!

ما أن تندلع حرب أو حملة ضد المسلمين في إحدى بقاع العالم، سواء أكانت حرب إبادة كما هي الحال فيما يقع في غزة، أو حملة ثقافية أو إعلامية على المقدسات الإسلامية ورموزها، حتى ينبعث أناس من جلدتنا من مرقدهم، ينحازون إلى رواية العدو، مظهرين الخذلان التام، بل ويحاولون تخذيل الناس وراءهم، يلعبون بالكلمات ويشككون في جدوى الجهاد والدفاع عن الأرض والعرض، عن الدين والوطن.

في حين نجد تنامي بروز أصوات حرة، من غير المسلمين، منصفة للمقاومة، يصل بهم تأييدهم للحق وتعاطفهم الإنساني إلى الاحتجاج ورفع الصوت سواء في الشوارع أو المؤسسات الرسمية.

يرصد أكاديميون مغاربة، في تصريحات لـ«المجتمع»، هذا الخطاب المتخاذل في الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي، ويظهرون حججه الواهية وسبل مقاومته والرد عليه.

الربـــاط – عبدالغنـــي بلـــوط:

ينبه الأكاديمي المغربي **أ.د. محمد حقي** إلى خطورة الخطاب المتخاذل وما يجلبه على الأمة من ويلات، مستغرباً من وجود هذا الخطاب أصلاً بين المسلمين! لكنه يعود ليقول: إن معادن الرجال تظهر في وقت النوازل، التي تفصل في الناس بين متمسك بالحق، ومثبط ومتخاذل، ولا يقبل المتحدث ذاته أي خطاب متخاذل من أي مسلم، فكيف يكون ذلك من قبل ولاة الأمور، وبعض العلماء والدعاة، والفاعلين والمؤثرين في مختلف المجالات.

ويذكر حقي أن المسلم لا يجوز له أن يخذل أخاه في مثل هذه المواقف والأحداث، فقد روى الإمام أحمد وأبو داود عن جابر بن عبدالله وأبي طلحة بن سهل الأنصاري أنهما قالا: «ما من مسلم يَخذُلُ امرأً مسلماً في موضعٍ تُنتهكُ فيه حُرمتُه ويُنتقَصُ فيه من عِرضِه؛ إلا خَذَلَه اللهُ في مواطنَ يُحبُ فيه نصرتَه، وما من امرئٍ ينصرُ مسلماً في موضعٍ يُنتقَصُ فيه من عرضِه، ويُنتهكُ فيه من حُرمتِه؛ إلا نصرَه اللهُ في مواطنَ يُحبُ فيه نصرتَه».

من جانبه، يقـــول الأكاديمـــي المغربـــي **أ.د. عبد الكبير الحميدي**: إن تخاذل الحكام قد بدت إرهاصاته، من خلال هرولة الأنظمة العربية -في الأعوام الأخيرة- نحو التطبيع، بضغط من الولايات المتحدة والدول الغربية، غير أنه لم يكن متوقعاً أن يصل التخاذل إلى درجة العجز عن إدخال الدواء والغذاء والمساعدات الإنسانية إلى أهل غزة المحاصرين، عبر معبر رفح الذي يفترض أنه معبر عربي، في الوقت الذي تقيم فيه دول الغرب جسوراً جوية لدعم الكيان الصهيوني بأحدث الأسلحة والمعدات، وتوفر له الغطاء السياسي والدعم الدبلوماسي، لمزيد من القتل والتشريد والإرهاب!

حجج واهية

ويدعو أصحاب الخطاب المتخاذل ممن يلومون المقاومة الفلسطينية على ما قامت به في ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م، إلى اللجوء إلى القانون الدولي مرة، وإلى التفاوض المباشر مرة أخرى، والسير قدماً نحو التطبيع من أجل إحراج العدو والضغط عليه ووضعه أمام الأمر الواقع لضمان حقوق أهل فلسطين، كما يسوقون إلى أننا في حاجة إلى شخصية رمزية قادرة على التفاوض واسترجاع الحق دون قطرة دم، كما فعل غاندي، أو كان يسير إلى ذلك ياسر عرفات.

لكن من يتتبع هذه المسارات السلمية المبشر لها من قبل المتخاذلين، يعلم أن الواقع أثبت فشلها بداية من «أوسلو»، أو إطلاق مبادرة السلام العربية عام ٢٠٠٢م، وحتى قبل وجود «حماس»، ونهاية عند توقيع اتفاقيات التطبيع الثنائية والثلاثية، بل إن حدة الاستيطان زادت والاعتداء على المقدسات والأهالي تفاقمت، كما يظهر لكل عاقل غير منحاز.

ويذهب د. الحميدي إلى أن التخاذل وصل إلى درجة التحريض الإعلامي على المقاومة، من خلال سعي بعض الإعلام الرسمي العربي إلى شيطنة المقاومة الإسلامية الفلسطينية، ووسمها بالإرهاب، وتبني الرواية الصهيونية للحرب، وتغييب الرواية الفلسطينية، بشكل فج؛ مما أفقد هذا الإعلام الحد الأدنى من المهنية والموضوعية والانحياز لقضية الأمة الأولى.

ويبرز أن تخاذل النخب نوعان؛ نخب علمانية يسارية تحمل الغل والعداء لـ«حماس» والمقاومة الإسلامية، لأسباب أيديولوجية، ونخب دينية متشددة ناطقة باسم بعض الأنظمة العميلة، ومعادية لما تصفه بـ«المشروع الإخواني».

فيما يؤكد الأكاديمي المغربي د. **رشيد لخضر** أن خطاب التخاذل ارتبط عند فئة من أمتنا لا تعتبر فلسطين من أولى قضاياها، وهذه تجدها تتدثر تارة بزعم أولوية الاهتمام بالقضايا الوطنية على حساب قضايا الأمة، وتارة أخرى تعتبر أن فلسطين تخص أهلها، وهم أدرى بمصالحهم منا، وأحياناً أخرى تنادي بضرورة التعايش والسلام، وصولاً إلى لوم المقاومة التي تواجه العدوان الصهيوني.

ويبرز أن هذا الأمر تمت ملاحظته مجدداً بصيغة أخرى بعد اليوم الأول من معركة «طوفان الأقصى»، الذي عرف انتصاراً باهراً للمقاومة، لكن هذه الفئة لم يرق لها هذا الإنجاز غير المسبوق، فانبرت للمقاومة تلومها على عنفها، وعدم تقديرها لخطورة ما أقدمت عليه، وأنها لن تستطيع الدفاع عن الفلسطينيين، وهي تعرضهم للقتل والتشريد.

حقي: المسلم لا يجوز له أن يخذل أخاه في مثل هذه المواقف والأحداث

الحميدي: التخاذل مصيره الفشل لصمود المقاومة والتفاف الشعب حولها

لخضر: لا لوم على المقاومة فهي تنوب عن الأمة بدفاعها عن المقدسات

سبيل التحرر

ويتساءل المتخاذلون: إن كان «طوفان الأقصى» هو البديل، وتوقيته غير مناسب؟! مشيرين إلى الدمار الذي لحق بقطاع غزة بعده وقتل آلاف الأبرياء العزل، ولا يعلمون أن الدفاع عن الوطن لا يقاس بالربح والخسارة، وإنما بالدفاع عن العزة والكرامة ودحض العدو الذي سواء قاومته أو هدنت له، يتربص بأهل الأرض ويزداد عدوانه وتتوسع أطماعه في احتلال مزيد من الأراضي، كما تؤكده الأحداث.

ولا يعلم هؤلاء أن عملية السابع من أكتوبر المجيدة، وإن كانت لا تقدر على استعادة الحقوق بشكل مباشر، فإنها استطاعت أن تكون خطوة أخرى في تحقيق النصر، وأن تعيد القضية الفلسطينية العادلة، التي كادت تنسى، إلى قلب اهتمام العالم، بل وحفرها في أذهان الأجيال الناشئة والصاعدة.

وما ينبغي تأكيده أن المقاومة، وفق رؤية الأكاديمي لخضر، إنما هي مقاومة لاحتلال صهيوني غاصب، اعتدى على الأرض والمقدسات والأرواح، ومارس كل أنواع الحصار والتنكيل والترويع، فجاءت عملية «طوفان الأقصى» كرد فعل تقول: لا لهذا الكيان المعتدي، ورداً لاعتبار المقدسات والحرمات التي دنسها جنود الاحتلال الصهيوني، وما رافق ذلك من اعتداء على حرائر النساء والشيوخ، وهي في هذا تدافع عن حقها في مواجهة الاحتلال؛ لذلك فلا لوم على المقاومة من هذه الناحية، بل إنها تنوب عن الأمة أجمع في دفاعها عن المقدسات.

ويطالب بدعم المقاومة، والدفاع عنها بكل الأشكال، من دعم مالي، وتكثيف التضامن بالمسيرات والوقفات، وبث الوعي في صفوف الناشئة من خلال التعريف بقضية فلسطين والمقاومة، وبذل جهد كبير في الإعلام والفضاءات الرقمية لرد شبهات التشكيك في المقاومة، وإعلاء خطاب الارتباط بقضايا الأمة، وعلى رأسها فلسطين.

وهو الأمر ذاته الذي يدعو إليه الأكاديمي حقي، بل يبرز ضرورة الضغط على الجهات الرسمية من خلال الاحتجاج السلمي لاتخاذ مواقف مشرفة إزاء ما يقع، والسعي إلى تقديم يد العون والمساعدة للمتضررين، كما يبرز أهمية صناعة رأي عام وطني وعالمي ونشر الوعي المعرفي والدعم الإعلامي للقضية الفلسطينية.

فيما يؤكد الأكاديمي الحميدي أن التخاذل والتصهين مصيره الفشل الذريع، إن شاء الله، بمزيد من صمود المقاومة وانتصاراتها، وبمزيد من التفاف الشعب الفلسطيني المرابط حول مقاومته الباسلة، ومشروعه الوطني الحقيقي، وباستمرار الحراك الشعبي العربي والإسلامي والعالمي الداعم لحقوق الشعب الفلسطيني.■

الخطاب التخاذلي.. رؤية واقعية في ضوء الوحي

رقيـــة محمـــد

تتجلى عظمة الإسلام في تأصيل قواعد وسنن كونية تهدي الحيران في كل زمان ومكان، بل تجعله يرى مآلات الأمور وأسبابها بعين ثاقبة بعد أن يفقه تلك القواعد، ومن أهم تلك السُّنن الصراع بين الحق والباطل، وما يترتب عليه من انقسام الناس بين مؤمن بالحق وكافر به ومنافق.

ومن أهم القواعد التي بينها الإسلام هي فطنة العاقل للغة خطاب كل طرف، فمهما حاول الإنسان إخفاء ما يكنّ في صدره، فلا بد أن يتفلت في كلماته، فالألسن مغارف القلوب، يقول الله تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَاء لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ (محمد: ٣٠)، وفي ظل أحداث فلسطين وما تبعها من خطابات تشد العزائم، وخطابات توهن العزائم؛ كانت الحاجة لإعادة التذكير بما ذكره القرآن في أسلوب خطاب التخاذل كي لا يفت في عضد أهل الحق.

سمات خطاب المتخاذلين

المتأمل لقوله تعالى: ﴿وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُواْ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ قَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَوِ ادْفَعُواْ قَالُواْ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لاَّتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾ الَّذِينَ قَالُواْ لإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُواْ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَؤُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (آل عمران)، يجد السمات العريضة لخطاب المتخاذلين، مثل:

١- الانتماء إلى أهل الحق:

إن خطاب التخاذل لا يصدر إلا ممن انتسب ظاهرياً لأهل الحق، ويتحدث بلسانهم في صورة الناصح الأمين؛ ولذا كان ضرره أشد وأخطر من العدو الصريح، فهو يدعم أهل الباطل من خلال تثبيط الهمم أو خذلان من يستنصرون به، مثل ما يحدث الآن من بعض المنتسبين إلى الإسلام ممن يمنعون المساعدات رغم استغاثات المستضعفين!

٢- الحيادية بسبب ضبابية الصورة:

من أهم سمات المتخاذلين أنهم يُصدرون للناس ضبابية المشهد رغم وضوحه الشديد، والدعوة للحيادية رغبة في مدارة دوافعهم ولتشكيك الآخرين فيما يرونه بأعينهم، فكما تحكي لنا الآيات محاولات عبدالله بن أُبيّ بن سلول رغم يقينه بقيام الحرب لإقناع المسلمين بأن الحرب ليست ضرورية لتثبيطهم، وكذلك ما يفعله أمثاله هذه الأيام من ادعاء نسبية الحق وقدسية جميع الأرواح ليتساوى بذلك المحتل الغاصب الظالم وصاحب الأرض المستضعف المظلوم!

٣- استغلال النتائج ومآلات الأمور:

وكما ادَّعى المنافقون أن الشهداء لو تخلفوا معهم عن الغزوة لما ماتوا؛ فكذلك يدعي البعض أنه لولا المقاومة لما قتل الشهداء، وكأنهم نسوا حقيقة أنه لا فرار من الموت، فالمتخاذلون ينظرون للنتائج نظرة دنيوية، ويستغلونها لإثبات فشل

المتخاذلون ينظرون للنتائج نظرة دنيوية ويستغلونها لإثبات فشل أهل العزم وتثبيط الهمم بكثرة اللوم

المؤمن ينظر للنتائج بنظرة أخروية فيرى الشهداء أحياء بالجنـــة والهـم ابتـلاء في الأنفـس والأموال والثمـرات

أهل العزم وتثبيط الهمم بكثرة اللوم، ولكن المؤمن ينظر للنتائج بنظرة أخروية؛ فيرى الشهداء أحياء في الجنة، ويرى الهم ابتلاء من الله تعالى في الأنفس والأموال والثمرات، وشتان بين النظرتين.

٤- استغلال الإعلام والبيان:

فهم يتشدقون بكلام يخدع الغافل؛ فيقررون تقريرات لا خلاف عليها، ثم يسوقون الحجج والعلل التي تُقعد عن العمل، وذلك في صيغة تبدو منطقية، كما فعل المنافقون حين تعللوا بقولهم بيوتنا عورة، في قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَاراً﴾ (الأحزاب: ١٣)، وها قد تطابق قول المنافقين مع كثير من أبناء هذه الأمة، فيتركون نصرة أهل غزة خوفاً من ضرر يلحق ببلادهم.

وكما ذكر القرآن سمات الخطاب التخاذلي ذكر كيفية تحصين النفوس كي لا تتأثر به، فوجَّه إلى:

- قوة الإيمان بالله وما قدَّره: فمن آمن بالله وقدره وحتمية الموت لن يضعفه الخوف من الموت، بل سيفرح إذا أتته فرصة الشهادة، وسيُقْدم عليها بقلب قوي.

- أخوّة المسلمين: أصّل الإسلام لفكرة أخوة المسلمين، بل جعل مدار الإيمان عليها، وجعل نصرة المسلم لأخيه المسلم واجبة، وعاقب على خذلانه في موضع يستنصره فيه بخذلان الله له، كما في الحديث: «ما من امرئ يخذل امرءاً مسلماً في موطن يُنتَقَصُ فيه من عِرضه، ويُنتهَكُ فيه من حُرمته، إلا خذله الله تعالى في موطنٍ يحبُّ فيه نُصرتَه، وما من أحدٍ ينصر مسلماً في موطن يُنتقَص فيه من عِرضه، ويُنتهَكُ فيه من حُرمته، إلا نصره الله في موطن يحبُّ فيه نُصرتَه» (حسنه الألباني).

- عظم فضل الجهاد: حث الإسلام على الجهاد بالنفس أو بتجهيز المجاهدين، فبيَّن عظم ثوابه، ففي الحديث: «مَن جَهَّزَ غازياً، فقَدْ غَزا، ومَن خَلَفَ غازياً في أهْلِه، فقَدْ غَزا» (رواه مسلم).

- السؤال بين يدي الله: حينما تعلم النفس أنها ستقف بين يدي الله تعالى وستُسأل وحدها، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْداً﴾ (مريم: ٩٥)، فهي وحدها من تتحمل نتيجة اختياراتها، ولن يعذرها تقليد أو يشفع لها من قلدته، فلن تتبع أبواقاً إعلامية لا تخشى الله ولا ترى سوى مصالحها.

إن صور الخذلان وسماته لا تنتهي وتتجدد بتجدد الوسائل، ولكن يبقى المسلم فطناً متأهباً لخوض المعركة وحده إن لزم الأمر؛ خشية أن يعصي الله ورسوله، فلا تشغله النتائج الدنيوية ليقينه أن هذا الدين منصور لا محالة، بل يشغله نجـــاة نفسه، وألا يستبدله الله كما في قوله تعالى: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ (محمد: ٣٨).■

سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ

وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ ۖ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ قَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ
أَوِ ٱدْفَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّا ٱتَّبَعْنَٰكُمْ ۖ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ
أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِ ۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ
وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُوا۟
لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟ ۗ قُلْ فَٱدْرَءُوا۟ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن
كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٦٨﴾

المقاومة الفلسطينية.. ومعركة الوعي

ناصر حمدادوش
برلمانـي جزائـري سابـق

تعتبر معركة الوعي من الحروب الجديدة التي تقدَّمت في أهميتها على حساب الحروب التقليدية، ولا تزال ساحة هذه الحرب ساخنة بين المقاومة الفلسطينية والكيان الصهيوني، وهي في حالة احتدام غير مسبوق.

وتثبت مكاتب الدراسات ومراكز الأبحاث تراجع الأداء «الإسرائيلي» في معركة الرواية والصورة، الذي كان بارعاً فيها لعقود من الزمن، بينما أثبتت المقاومة تحقيق خطوات متقدمة للتفوق في معركة الوعي، في محطات فارقة لهذه التحولات الإستراتيجية، رسمت ملامح معركة الوعي، حيث نجحت في تحريك الرأي العام الفلسطيني والعربي والإسلامي والعالمي؛ بما ينسجم مع إستراتيجيتها في المقاومة والتحرير.

ولعل توازن الرعب وحالة الردع التي حققتها المقاومة في المواجهات العسكرية، ومنها معركة «سيف القدس» عام ٢٠٢١م، وما تحققه الآن في معركة «طوفان الأقصى»، هي التي سطَّرت هذه النجاحات في معركة الوعي، فقد جعلت هذا العدو المتوحش ينزل من علياء شجرة غرور القوة، ويخيب في تحكُّمه في الرواية والصورة كما يشاء.

فالكيان الصهيوني يعاني أزمة متفاقمة في هذه المعركة، التي تحولت إلى انتكاسة حقيقية، فبالرغم من تفوقه التكنولوجي والتقني بفائض من الدعم بإمكانات الدول، ومع ذلك فإن المقاومة -برغم حجم الآلام وتواضع الإمكانات- تجاوزت هذه المعركة بوعي متراكم، وأثبتت معركة «طوفان الأقصى» أن المعارك لا تُقاس بالمعايير المادية والحسابات الدنيوية، بل تتجاوز الإطار الكمي العددي في عالم المشاهدة الظاهرية، وأن غرور القوة لا يصمد أمام معركة الوعي والصورة، فأسقطت كل تلك السرديات الصهيونية، وتلك البكائيات القديمة، وتلك المغالطات التاريخية، ولعب دور الضحية، بتعرُّض اليهود للاضطهاد النازي، وأن «إسرائيل» تعيش في بؤرة محاطة بالأعداء، فإذا بها تنكشف أمام العالم بأنها نسخة عملية للنازية الجديدة، وأنها متشبعة بثقافة العنف والإرهاب، وأنها غارقة في ذهنية التوحش والإجرام، وأنها انفضحت في هويتها العنصرية، وأنها قد ضربت بممارساتها العدوانية عرض الحائط كل القيم الإنسانية والأعراف البشرية والقرارات الأممية والاتفاقيات الدولية.

ولم تكتف «إسرائيل» بالعدوان الهمجي المادي، بل حاولت السردية الصهيونية عزل هذا الإجرام عن سياقه التاريخي، بمحاولة تثبيت مزاعم الحق في الدفاع عن النفس، وأنها تعرضت -ابتداء- إلى عدوان «إرهابي» يوم ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م، وبالغت في الصورة المأساوية للضحايا المدنيين من أجل تبرير حرب الإبادة وجرائم الحرب والمجازر ضد الإنسانية بكل تلك الوحشية في قطاع غزة، وأمعنت في طمس تاريخها الإجرامي، الذي كتبت صفحاته ببحار من الدماء، وقفزت كل هذا الزمن طيلة ٧٥ سنة من الاحتلال على جبال من الأشلاء وجثث الأبرياء.

ولم يكتف هذا العدو الوحشي بتزييف التاريخ ضمن معركة الوعي، بل أصر على تزييف الحاضر عن طريق اختزال الصراع في تمثيلية مضحكة، وهي ثنائية الصراع بين «إسرائيل» و«حماس»، بل وسخَّر كل الأبواق الإعلامية العالمية والإقليمية والعربية «المتصهينة» في ترسيخ هذه الصورة المزيَّفة بهذا الاستخفاف الذي يصل إلى حد السذاجة!

إلا أن معركة الوعي والصورة التي تقودها المقاومة -إلى جانب المواجهة العسكرية الساخنة- أثبتت زيف هذه السردية الصهيونية، وأن المعركة يقودها

الأمـة أيقنت أن مشـروع المقاومـة خط الدفـاع الأول عن الإسلام والمقدسات والأمن القومـي

«طوفـان الأقصـى» نجحـت في اجتثـاث السرديـات والخرافـات المؤسِّسـة للمشـروع الصهيونـي

.. وتُشكِّـل بدايـة لمرحلـة جديـدة من تاريخ الأمـة باستعـادة وَعْيهـا ومركزيتهـا في هذا الوجـود

ذلك التحالف الشيطاني الصليبي (الصهيونية المسيحية)، عبر تحالف دولي، تقوده أمريكا وبريطانيا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا، وبعض الدول العربية المطبِّعة، ضد كل الشعب الفلسطيني، بالقضاء على المقاومة أولاً، وإلغاء استحقاق الدولة الفلسطينية ثانياً، وعدم الاكتفاء بإلغاء حق العودة فقط، بل التهجير القسري والتطهير العرقي لكل الشعب الفلسطيني، ابتداءً بقطاع غزة إلى سيناء، ثم الضفة الغربية إلى وطن بديل في الأردن، وفسح المجال لاعتراف العالم بيهودية الدولة «الإسرائيلية»، وتحقيق تلك الأساطير الدينية لدى المسيحية الغربية بالعودة الثانية للمسيح، بعد عودة كل اليهود إلى أرض الميعاد، أرض فلسطين.

وأيضاً، أن مسلسل السلام وعبثية المفاوضات ومكر المؤتمرات الدولية لحل القضية الفلسطينية لم تكن إلا مجرد خداع في معركة الوعي، كآلية في تخدير الشعوب، من أجل كسب الوقت، وربح التاريخ والجغرافيا لصالح المشروع الصهيوني، فجاءت معركة «طوفان الأقصى» لتبطل كل البهتان والسِّحر، وأن هذه المخططات لن يكتب لها النجاح إلا ببقائها خيالاً حالماً في أذهان أصحابها، وأن هذه السرديات الصهيونية لن تمر إلاَّ عبر مواجهة حضارية مع الأمة بأكملها.

فقد أيقنت الأمة أن الحرب على المقاومة حرب عليها، وأن مشروع المقاومة خط الدفاع الأول عن الإسلام والمقدسات والأمن القومي الإستراتيجي لكل الدول العربية والإسلامية، وأن انتصار المقاومة على المشروع «الصهيو أمريكي» انتصار لكل الشرفاء والأحرار في العالم، بإنهاء الهيمنة الغربية، وكسر الأحادية القطبية في هذا الزمن الأمريكي الظالم أهله.

لقد عاشت الحضارة الغربية المادية المتوحشة دَهْراً من الزمن في وَهْم غرور تفوُّق العقل الغربي، الذي وصل إلى اليقين بأنه قد بلغ ذروة الكمال البشري، وأنه الأنموذج المثالي الأوحد للبشرية، وأنه تجسيد لمقولة نهاية التاريخ، إلا أن الأنموذج الرباني الذي اشتغلت عليه المقاومة في التخفُّف من هذه الحمولات الأيديولوجية الغربية، عبر صناعة رجل العقيدة، بذلك الإشعاع الإيماني المتوهج، جعل سحر محاصرة الأمة ينقلب على الساحر بمحاصرة المشروع الصهيوني الغربي نفسه.

لقد ترسخت في الذهنية الغربية -والصهيونية تحديداً- تلك الفكرة المكتنَزَة في المخيال الصهيوني بأن غير اليهود، وخاصة العرب والمسلمين، هم مجرد مجتمعات حيوانية متخلِّفة، مصداقاً لقوله تعالى على لسانهم: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (آل عمران: ٧٥)، فلا حرج في إبادتهم والقضاء عليهم، دون الاكتراث لأي محاسبة أو معاقبة، سواء كان هذا العقاب على الأرض بالتفوُّق في المعركة العسكرية الخشنة، أو في معركة الوعي والصورة الناعمة، أو على المستوى الدولي لدى الرأي العام أو في المحاكم الجنائية والمؤسسات الدولية.

إلا أن معركة «طوفان الأقصى» كانت طوفاناً عالمياً حقيقياً بدأ في اجتثاث كل تلك السرديات والخرافات المؤسِّسة للمشروع الصهيوني، وهي أقسى عقوبة تتعرض لها الرواية «الإسرائيلية»، ضمن معركة الوعي والصورة، فقد أدرك الجميع أن معايير النصر لم تعد مقتصرة على النتائج العسكرية والمادية، وحسابات الربح والخسارة في عالم الأرقام والأشياء، بل هي معركة استراتيجية للوعي الثقافي والحضاري والقيمي عبر تحرير العقول والضمائر والإرادات.

لقد أثبتت معركة «طوفان الأقصى» تلك العلاقة المتلازمة بين الحرية والتحرير، فثورة العقول والقلوب والضمائر الحرة هي التي تبتكر ثورة الأفكار والخطط والآليات لتحرير الأرض والإنسان، وأن معركة العقول في الوعي أقوى من معركة السلاح في المواجهة، فانتصرت المقاومة في معركة العقيدة والثقافة والحضارة والإيمان، وهي التي تصنع الفارق في عقيدة المقاتل بين المجاهد الفلسطيني الذي يركض وراء الشهادة، والجندي «الإسرائيلي» الجبان والأحرص على حياة.

إنَّ معركة «طوفان الأقصى» تمثل إجابة جديدة ومبدعة عن الانتصار في معركة الوعي والصورة، وهي تُشكِّل بداية لمرحلة جديدة من تاريخ الأمة، باستعادة وَعْيها ومركزيتها في هذا الوجود، وأن غرور القوة المادية العسكرية لدى هذا الكيان الصهيوني لن يجرُّه إلا إلى مزيد من الهزائم الإستراتيجيـــة في معركة الوعـــي، وهو ما يهدد المستقبل الوجودي له.■

خطاب إدانة المقاومة الفلسطينية.. تحليل مضمون

د. فاطمة حافظ
باحثة في التاريخ والحضارة

غيَّرت معركة «طوفان الأقصى» كثيراً من الصور الذهنية والقواعد النمطية في كيفية الاشتباك مع العدو الصهيوني، كما غيَّرت في الخطابات والخيارات السياسية التي يتبناها الفاعلون والناشطون، وضمن هذا السياق هناك تغيرات ملحوظة في خطاب إدانة المقاومة الذي يتمثل في «خطاب التطبيع» الذي يرى إمكانية القبول بفكرة دولتين على أرض فلسطين، أو في «خطاب التثبيط» الذي ينزع عن جماعات المقاومة صفة المشروعية الدينية بحجج وادعاءات مختلفة.

وفي السطور التالية، محاولة لتحليل بنية الخطابين تجاه عملية «طوفان الأقصى» والوقوف على أبعادها.

أولاً: خطاب التثبيط:

ينطلق خطاب التثبيط من المرجعية الدينية وخصوصاً ذات المنحى السلفي، وهو يضم أطيافاً شتى، وتعبر عنه رموز سلفية في منطقة الخليج العربي أو مصر أو المغرب، ويمثل هذا الخطاب أصدق تمثيل الشيخ السعودي «س. هـ» الذي لا يتردد في وصف «حماس» بأنها «شر، بل هي الشر بعينه»! ذاهباً إلى أنها هي من جلبت القتل والهدم لإخواننا الفلسطينيين بما أقدمت عليه في ٧ أكتوبر، وبطبيعة الحال لا يستطيع الداعية السلفي المضي في ادعاءاته دون مرجعية نصية من قرآن أو حديث؛ لذلك يستند إلى بعضها دون أن تكون ذات دلالة مباشرة أو غير مباشرة بما يدعيه.

فيقول ما نصه: «قال تعالى: ﴿أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً﴾ (المائدة: ٣٢)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تُقتل نفس ظلماً، إلا كان على ابن آدم الأول كِفل من دمها، لأنه كان أول من سَنّ القتل» (متفق عليه)، فيا ويل من تسبب بإراقة دماء مسلمة كثيرة بمؤامراته وتكسبه المالي والسياسي!»، وهنا يغض الشيخ الطرف عن أن الخطاب الإلهي موجَّه إلى القاتل؛ أي إلى الصهاينة، لا إلى «حماس».

ويشاطره الرأي الشيخ «م. أ» الذي افترض أن قرار الهجوم كان ينبغي أن يكون فلسطينياً لا ينفرد به فصيل واحد، متناسياً أن القرارات العسكرية يجب ألا تخرج عن

نفر معدودين، وأنها ليست مما يُطرح على الرأي العام، وإلا فقدت عنصر المفاجأة الإستراتيجية، فليست هناك حرب وقعت بعد استطلاع الرأي العام.

وهذا الطرح يجد له امتداداً في مصر، وأبرز ممثليه الشيخ «م. ر» الذي يقيم رابطاً بين «طوفان الأقصى» و«أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م» في الولايات المتحدة، ذاهباً إلى أن ما جرى في ٧ أكتوبر صنيعة دولة الاحتلال الصهيوني التي غضت أجهزة استخباراتها الطرف عنه، بل أغمضت العين وتجاهلت ما علمته يقيناً، وأفسحت المجال لوقوعه ليبدو هجوم الفلسطينيين ساحقاً على الكيان ويبيده! وكما ضحت أمريكا بـ٣ آلاف قتيل في «أحداث ١١ سبتمبر» لتصل إلى جني الثمرات التي جنتها بمحاربة الإرهاب بزعمها، ضحى الكيان ويضحي بألف ونصف ألف ليصل إلى إنفاذ مخطط التهجير وصنع الوطن البديل!

ولا ينفرد الشيخ بهذا الرأي، وإنما يشاطره الشيخان «م. أ»، و«أ. م»، وغيرهما ممن يعتقد أن «إسرائيل» أفسحت لهذا الهجوم، بل إن حركة «حماس» نفسها هي صنيعة «إسرائيل»، كما يعتقدون!

ويتأسس هذا الرأي على فرضية مسكوت عنها في الخطاب السلفي؛ وهي أن الوهن والمظلومية قدر المسلمين الحتمي الذي لا فكاك منه، فلا يتصور هؤلاء أن يمتلك العقل المسلم خيار الإعداد والتخطيط في ضوء ما يمتلكه من إمكانات محدودة يمكن توظيفها إعمالاً لقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (الأنفال: ٦٠).

على صعيد آخر، فإن الربط بين «أحداث ١١ سبتمبر»، و«طوفان الأقصى» مجرد ادعاء لا تدعمه أي براهين مادية أو حتى منطقية، ولم يشغل السلفيون أنفسهم بتقديم أدلة تدعمه، وهي مسألة لافتة لكون المنهج السلفي يعلي من شأن الدليل، وكثيراً ما رفض اجتهادات المعاصرين لكونها لا تستند إلى دليل.

ورغم هذا، يمكن ملاحظة وجود تراجعات ضمن هذا الخطاب، ويعبر عنه بيان الدعوة السلفية المصرية المؤرخ في ٨ أكتوبر ٢٠٢٣م الذي ورد به: «إن كل صور المقاومة السلمية أو المسلحة وفق ما يقدره قادة العمل الفلسطيني -وهم أدرى بحالهم وحال عدوهم- هو من الجهاد الشرعي الذي قال الله عز وجل في شأنه: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ (التوبة: ١١١)، وإن على الأمة الإسلامية أن تقف وقفة، وتنتزع -على الأقل- توصيفاً صحيحاً للإجرام الصهيوني في القدس وفي غزة وفي الضفة، وأن تقرر حق المقاومة في مقاومة الاحتلال حتى يرحل، أو -على الأقل- يكفّ يده عن مقدَّسات المسلمين».

ثانياً: خطاب التطبيع:

يتأسس هذا الخطاب على فرضية أساسية وهي القبول بفكرة دولتين؛ إحداهما عربية والأخرى يهودية، وكان أول ظهوره عام ١٩٤٧م حين تبنت الأمم المتحدة قرار التقسيم الذي أفضى إلى نشوب حرب عام ١٩٤٨م، وقبل بهذه الفكرة نفر من أرباب الفكر اليساري، ثم صارت مقبولة لدى التيار الليبرالي، والتجلي المثالي لهذا الخطاب نجده لدى بعض السياسيين والناشطين أمثال «ع. أ» الذي كتب في «نيوزويك» الأمريكية أن «حماس» تحتل غزة، وأن الفلسطينيين يعانون بسبب «حماس» لا «الإسرائيليين»؛ ولذا يجب تحرير غزة من «حماس» ومن النفوذ الإيراني!

ويوافقه السياسي الأردني «ص. أ» الذي كتب مقالاً في جريدة «الشرق الأوسط» قبيل «طوفان الأقصى» جاء به أنه «ليس صحيحاً على الإطلاق أن حركة المقاومة الإسلامية (حماس) هي حركة تحرر وطني.. هل من الممكن أن يصدق أي معنى بهذه الأمور أن «حماس» حركة تحرر وطني؟ وليس لها أي علاقة بكل هذه الاستقطابات والتمحورات التي تشهدها هذه المنطقة، بينما هي تلتصق بإيران كل هذا الالتصاق».

أما الباحثة المصرية «د. ز»، فقد وصمت «حماس» بالإرهاب، في لقاء بثه معهد دراسات الأمن القومي «الإسرائيلي»، وذهبت إلى أن «إسرائيل» تخوض حرباً ضد الإرهاب بالنيابة عن منطقة الشرق الأوسط والعالم، كما وصفت عملية «طوفان الأقصى» بأنها مذبحة بشعة، وأن رد الفعل «الإسرائيلي» الدامي بحق المدنيين الفلسطينيين دفاع عن النفس!

ورغم هذه المواقف المسيطرة، فقد شهد خطاب التطبيع بدوره مراجعات فكرية تمت على يد المفكر المصري «أ. ح»، الذي كتب بجريدة «الأهرام» المصرية مقالاً ورد فيه: «إنني اليوم وقد تابعت بغضب وسخط وألم، ما حدث ولا يزال يحدث من جرائم وفظائع في غزة يندى لها جبين الإنسانية، أقول: إني أعتذر عن حسن ظني بـ«الإسرائيليين»، الذين كشفوا عن روح عنصرية إجرامية بغيضة، أعتذر لشهداء غزة، ولكل طفل وامرأة ورجل فلسطيني إني أعتذر»، ذاهباً إلى أن ما يجري يتجاوز «حماس» إلى عقاب شعب بأكمله.

هذه الكلمات تحملنا على الاعتقاد بأن مشروع التطبيع مع العدو الصهيوني في طريقه للزوال والانهيار، وكذلك خطاب التثبيط الذي لن نجد بمضي الوقت من يرفع لواءه سوى علماء السلطة.■

«خطاب التثبيط» ينطلق من المرجعية الدينية وخصوصاً ذات المنحى السلفي

«خطاب التطبيع» يتأسس على فرضية القبول بفكرة دولتين عربية وأخرى يهودية

التطبيع في طريقه للانهيار.. والتثبيط لن نجد من يرفع لواءه سوى علماء السلطة

المقاومة الفلسطينية وإكراهات الواقع في ضوء فقه الموازنات

المقاومة الفلسطينية مضطرة للتعاون مع إيران وغيرها من أجل الوصول إلى هدفهم المشروع بمواجهة المحتل الصهيوني وتحرير الديار والمقدسات، ولهم في رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة؛ حيث استعان حتى بغير المسلمين من أجل مناصرة الإسلام سواء في هجرته من مكة للمدينة أو غيرها، وفي هذا السياق يدور موضوع هذا التحقيق.

تحقيق – مجاهد الصوابي:

بداية، قال **الشيخ أحمد جابر عليّ**، عضو لجنة الفتوى بالأزهر لـ«المجتمع»: إن الله تعالى يقول: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾ (الأحزاب: ٢٣)، فلقد تخلى القاصي والداني عن المجاهدين في فلسطين رغم لجوئهم إلى إخوانهم المسلمين من كافة دول العالم الإسلامي فلم يسعفوهم حتى بشربة ماء –مع أن أهل الكفر يساعدون الصهاينة بالسلاح والمال والدعم السياسي غير المحدود– ولم يمدوا يد العون إليهم، بينما مدت إيران وأتباعها يد العون للمجاهدين من حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين.

وأضاف الشيخ عليّ أن إيران أمدت المقاومة الفلسطينية بالسلاح –وإن كانت المقاومة قد طورته وأضافت إليه أسلحة جديدة حاسمة من صنعها– وبالمال، فلم يجد المجاهدون غير هذه اليد التي مدت إليهم، فما كان منهم إلا أن تعاونوا معهم من أجل نصرة قضيتهم والدفاع عن المسجد الأقصى الذي هو واجب على جميع المسلمين أن يدافعوا عنه، فقام المجاهدون بحماية أنفسهم من خطر الإبادة؛ بينما نحن نتناظر في مشروعية التعاون مع إيران! ما لكم كيف تحكمون؟!

وشدد عضو لجنة الفتوى بالأزهر على أن فصائل المقاومة الفلسطينية استمدوا مشروعية ذلك مما فعله النبي صلى الله عليه وسلم حيث تعاون مع اليهود في المدينة المنورة في الدفاع عنها، ودخل مكة المكرمة بعد رحلة الطائف في جوار أحد المشركين وهو مطعم بن عدي.

واستعان صلى الله عليه وسلم بالنجاشي غير المسلم وهو ملك مسيحي لحماية المسلمين، في الهجرة إلى الحبشة، فأمر الصحابة أن يدخلوا الحبشة في حمايته مع أنه رجل على غير دين الإسلام.

وفي غزوة «حنين»، استعار النبي صلى الله عليه وسلم أدرعاً من صفوان بن أمية يستعين بها على قتال المشركين، وصفوان يوم إذ كافر، فعن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعار من صفوان بن أمية أدرعاً وسلاحاً في غزوة «حنين»، فقال: يا رسول الله، أعارية مؤداة؟ قال: «نعم عارية مؤداة» (أخرجه الحاكم في المستدرك وصحيح على شرط مسلـــم، وأخرجه البيهقي والدارقطني».

الاستعانة بالكافر

وأضاف الشيخ عليّ لـ«المجتمع» أن العلماء قد استدلوا من كل ذلك على جواز الاستعانة حتى بالكافر في المعارك سواء من جانب أخذ السلاح أو بغيره، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنَّ الله ليُؤيِّدُ هذا الدِّينَ بقوم لا خلاقَ لهم، وإنَّ الله ليُؤيِّدُ هذا الدِّينَ بالرجلِ الفاجرِ» (أخرجه العراقـــي في الإحيـــاء، إسناده جيد).

فهذا يبين جواز الاستعانة على أهل الحرب بأهل البغي والفجور بأنهم من المسلمين الفجَّار الذين لا خلق لهم، وفي قول الله تعالى: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئاً وَلَمْ يُظَاهِرُواْ عَلَيْكُمْ أَحَداً فَأَتِمُّواْ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (التوبة: ٤)، فأهل البدع في هذا الحكم كحكم أهل الكفر.

فقد قاتل الخوارج مع عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وقاتل الفاطميون مع صلاح الدين الأيوبي، وقاتل ابن تيمية التتار ومعه أطياف من المسلمين من أهل الفرق المختلفة، بل قال الأحناف: عن الخوارج إن قاتلوا الكفار مع أهل العدل يستحقون من الغنيمة مثلما يستحق غيرهم من المسلمين. (المبسوط للسرخسي).

وأشار إلى أنه يؤخذ من هذا الكلام أن مصالحتهم والاستعانة والقتال معهم جائز، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (الممتحنة: ٩)، والظاهر من الآية أن المنهي عنه إنما هي الموالاة، أما ما فيه مصلحة للأمة وإضعاف لأحد الأطراف المعادية، فهذا مما لا شك فيه أنه ليس داخل في النهي، بل هو داخل في المصلحة الشرعية للأمة.

أما في قول الله تعالى: ﴿لاَّ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُوْنِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللّهِ الْمَصِيرُ﴾ (آل عمران: ٢٨)؛ فإن الآيات هنا واضحة على الولاية -وهي المحبة والتفضيل على المسلمين- وليست على المساعدة والاستعانة، فالولاية تكون للمؤمنين فقط، أما ولاية الكافرين فمنهيّ عنها بصريح الآية: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾(المائدة: ٥١).

ومن الأردن، قال د. **محمد سعيد بكر**، عضو المكتب التنفيذي لهيئة علماء فلسطين بعمَّان لـ«المجتمع»: إن الضرورات الشرعية والسياسية تبيح المحظورات، والمقاومة السُّنية التي تأخذ على عاتقها دفع المحتل وإيقاظ الأمة تحتاج إلى دعم وإسناد مستمر، فإن وجدت دعمها من جهات نظيفة كان ذلك أولى وأجدى؛ وإلا فلا مانع من تحصيل الدعم من أي جهة بصرف النظر عن دينها وغاياتها.

مع وجوب الانتباه إلى ألا يؤدي الدعم إلى حرف مسار المقاومة وغاياتها النبيلة.

وقد استعان النبي صلى الله عليه وسلم بالمشركين في أكثر من ثلاثة مواقف في السيـرة النبوية للضرورة ودون شروط مؤثرة.■

الشيخ عليّ: جواز الاستعانة حتى بالكافر في المعارك سواء بإمداد السلاح أو غيره

د. بكر: المقاومة التي تأخذ على عاتقها دفع المحتل وإيقاظ الأمة تحتاج دعماً مستمراً

أخلاقيـات الخطـاب فـي الأزمـات

مصطفى عاشور
كاتب مهتم بالشأن الثقافي

الحرب على غزة، منذ ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م، كانت كاشفة لكثير من أخلاقيات الخطابات التي ظهرت خلالها، فكشف عن جانب من زيف خطاب فلسفي غابت عنه العدالة؛ فسوَّى فلاسفة كبار مثل «يورغن هابرماس» بين الضحية والجاني، وانطلق لتأييد الوحشية «الإسرائيلية»، وكذلك زيف الخطاب الدولي بعدما ساندت أغلب الدول الكبرى العدوان «الإسرائيلي»، وأمدته بمئات الأطنان من القنابل الأكثر تدميراً، وعنصرية الخطاب «الإسرائيلي»، الذي نظر للفلسطينيين كـ«حيوانات بشرية» يجب التخلص منها؛ وذلك لتبرير عمليات القتل المنهجية والهمجية التي ترتكب بحق المدنيين العزل في غزة.

ومن الناحية الأخرى، كشفت الحرب عن عدالة وإنسانية خطاب المقاومة الفلسطينية، وقدرتها على تجاوز الخطاب المنكسر للضحية إلى خطاب إنساني يتبنى قيماً واضحة في الدفاع عن الأرض والحرية والحق في الحياة، وتجاوزه للحدود الجغرافية والسياسية والأيديولوجية، ليفهمه ويتفهمه ملايين البشر؛ لعمق أخلاقياته، وتلازمها مع مفهوم العدالة والتحرر ورفض الاحتلال.

زيف أخلاقي

التلازم بين الخطاب والأخلاق وقت الأزمة ينشئ سياجات من القبول والتسويق للفعل للسياسي والعسكري، ومن بين أكثر قضايا الخطاب التي أثارتها أحداث غزة مفهوم الحرب العادلة، الساعي لإزالة أو حتى تفهم التعارض بين الجانب الأخلاقي والضحايا والدماء الناجمة عن الحروب، وكذلك التلازم بين الأخلاق وتفاصيل الصراع، وحدود استخدام القوة، والقيود الأخلاقية المفروضة على القوة، لكن من أهم الأشياء التي يطرحها مفهوم الحرب العادلة المبرر الأخلاقي لشن الحرب.

وفيما يتعلق بعملية «طوفان الأقصى»، التي بدأت في ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م، نجد خطاباً فسلفياً معاصراً، تفهم الموقف الأخلاقي لـ«طوفان الأقصى»، ووضعها في خانة رد الفعل على الاحتلال والعنصرية الصهيونية، ومن الناحية الأخرى رفض هذا الخطاب التوحش «الإسرائيلي» ووصفه بالمجازر وحرب الإبادة الجماعية.

الفيلسوفة الأمريكية اليهودية «جوديث بتلر»، وصفت ما يجري بأنه حرب إبادة جماعية؛ لأن الهجمات لا تستهدف المقاتلين الفلسطينيين فقط، ولكن تستهدف المدنيين العزل في غزة، وطالبت الرئيس الأمريكي «جو بادين»، من خلال رسالة وقَّعتها مع عشرات من الكتَّاب والفنانين اليهود، بوقف فوري لإطلاق النار، وكتبت مقالاً قالت فيه: «العنف «الإسرائيلي» ضد الفلسطينيين شيء طاغ، فهناك القصف المستمر بلا هوادة وقتل الناس من كل الأعمار في بيوتهم وفي الشوارع.. هذا

الخطاب «الإسرائيلي» كان أكثر اتساقاً مع أخلاقه العنصرية والاستعلائية إبان «طوفان الأقصى»!

المقاومة الفلسطينية طرحت خطاباً أخلاقياً من حيث مبررها الأخلاقي والتضحيات التي تقدمها

العنف بكل أشكاله مُوجَّه ضد أناس معرضين لأحكام الفصل العنصري وأحكام الاستعمار وسلب حق الدولة».

أما الفيلسوف السلوفيني «سلافوي جيجك»، فشبَّه خطاب المقاومة الفلسطينية التحرري بخطاب اليمين «الإسرائيلي» المتطرف، لكن ما أغضب الكثير من الحضور الغربي في معرض فرانكفورت الدولي للكتاب من «جيجك» وقاطعوه كلمته أكثر من مرة؛ وهي وصفه لحكومة «نتنياهو» بأنها دينية وليست ديمقراطية عصرية كما يروج «الإسرائيليون».

أما الفيلسوف الإيطالي «جورجيو أغامبين»، فسخر من ازدواجية الأخلاق «الإسرائيلية»، وسخر من تباهي «إسرائيل» بتوصل علمائها في جامعة «تل أبيب» من أن يسجلوا بميكروفونات خاصة لصرخات الألم التي تصدرها النباتات عند قطعها أو ظمئها، وبين صمم تلك الميكرفونات عن سماع ما يجري في غزة!

ورغم هذا الخطاب الفلسفي الذي يبدو متحفظاً في التعاطف مع غزة، فإن هناك فلاسفة كباراً أعلنوا تأييدهم لـ«إسرائيل» فيما ترتكبه من مذابح، رغم نزعة هؤلاء الفلسفية الأخلاقية، في مقدمتهم «يورغن هابرماس» الذي أيَّد مع الفيلسوف والقانوني الألماني «كلاوس غونتر»، وفيلسوف التسامح «راينر فورست»، بياناً تضامنوا فيه مع «إسرائيل»، محملين الفلسطينيين المسؤولية عما يجري، واصفين ما قامت به المقاومة الفلسطينية بـ«المذبحة» ضد الشعب اليهودي!

في حين التزم البيان الصمت المخزي أمام ما يرتكبه «الإسرائيليون» من إبادة جماعية في غزة، فكان الخطاب تغطية فلسفية على العنصرية والنازية الصهيونية؛ وهو ما مثَّل تناقضاً صارخاً مع فلسفة «هابرماس» الأخلاقية التي نادى بالتزام السياسة بها، في حين كان هو أبرز المناقضين لها بهذا البيان المجافي لقيم العدل والحرية والأخلاق.

نزعة فاشية

أما الخطاب «الإسرائيلي»، فكان أكثر اتساقاً مع أفكاره وأخلاقه العنصرية والاستعلائية إبان معركة «طوفان الأقصى»، فكان يحتقر الفلسطينيين، ويصفهم بالحيوانات التي يجب أن تُباد، خطابٌ يبرر الوحشية، ويرى في مبادئه الصهيونية واليهودية معياراً للأخلاق، ولا يرى الآخر الفلسطيني إلا شيئاً يتأذى من وجوده، وهذا ما عبرت بجلاء عنه تصريحات وزير الدفاع «يوآف غالانت» عندما أعلن أن «إسرائيل» تقاتل «حيوانات بشرية»، وهو اختزال عنصري لما يجري في غزة، أو دعوة الكاتب «الإسرائيلي» «أرئيل كهانا» بإرجاع غزة إلى العصر الحجري، والسحق لغزة بدون رحمة، وعدم وضع محكمة العدل الدولية في الحسبان.

وقد لخص الصحفي «الإسرائيلي» «جدعون ليفي» المشهد داخل «إسرائيل» بتأكيد انتشار النزعة الفاشية في جميع المستويات «الإسرائيلية» فيما يتعلق بغزة، حتى لتبدو وكأنها الموقف الوحيد السائد، واصفاً «إسرائيل» بفقدان الضمير والحكمة.

أما الخطاب الأخلاقي في الإعلام العالمي أثناء المعركة، فكان في أغلبه ساعياً لتبرير الوحشية «الإسرائيلية» في غزة، وطرح وجهة النظر «الإسرائيلية» في الحرب وحدها، وإغفال

أو تشويه الموقف الفلسطيني، والترويج لعدالة الحرب «الإسرائيلية»، وكانت أخلاقيات المهنة، من حيث الابتعاد عن التحيز، وتحري الحقيقة، بعيدة بنسبة كبيرة عن وسائل إعلامية كبرى، بل إن بعضها مثل شبكة «CNN» زيفت الحقائق وزعمت أن الفلسطينيين يذبحون أطفال اليهود، وهي معلومة استند إليها الرئيس «بادين» ثم أعلن البيت الأبيض عن أنها لم تكن حقيقية.

أما شبكة «BBC» فشوَّهت المتظاهرين ضد الحرب في بريطانيا ووصفتهم بداعمي «حماس»، واتهمت عدداً من صحفيِّيها بالتحيز ضد «إسرائيل» وأحالتهم للتحقيق، لمخالفتهم لنهجها في إدانة «حماس» في تغطياتها الإعلامية.

أما المقاومة الفلسطينية، فاستطاعت أن تطرح خطاباً أخلاقياً في المعركة، من حيث مبررها الأخلاقي للحرب، والتضحيات التي تقدمها، ويتكبدها المدنيون في غزة، وكذلك في تعاملها الإنساني مع الأسرى «الإسرائيليين» الذين أشادوا من داخل «إسرائيل» بحسن التعامل أثناء فترة أسرهم، وفي إصرار المقاومة على التفاوض من منظور عادل وليس انصياعاً لإرهاب القوة الذي تمارسه آلة الحرب الصهيونية.

ومن ناحية أخرى، كانت بيانات المقاومة تتسم بالحقيقة والابتعاد عن التهويل أو المبالغة في خسائر الجانب الصهيوني، كما كانت تقدم الأدلة على ما تطرحه من معلومات وأرقام، وتصر على مطلبها العادل في التفاوض مع «إسرائيل» بعد وقف إطلاق النار، وإنهاء أزمة الأسرى والمعتقلين من الجانبين، وابتعاد المقاومة الفلسطينية عن تسويق صورة الضحية للشعب الفلسطيني، وترويج صورة مغايرة في كونها حركة تحرر وطني ضد مشروع استعماري عنصري عنيف، كذلك تبديدها لكثير من معالم الصورة السلبية التي رسمها الإعلام الصهيوني والغربي عن الفلسطينيين طيلة عقود طويلة، من كونهم متطرفين وإرهابيين.■

الخطاب الأخلاقي بالإعلام العالمي كان في أغلبه ساعياً لتبرير الوحشية «الإسرائيلية» في غزة!

تربويون يحددون أهم الإشارات التربوية في خطاب المقاومة

تحقيق – فاطمة عبدالرؤوف:

ما قامت به المقاومة الفلسطينية منذ ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م وحتى هذه اللحظة كان ملهماً للأمة، ومؤثراً على كل مجالاتها الحياتية بعد أن بعث فيها سلوك المقاومة وخطابها روحاً جديدة، ومن أهم المجالات التي ألهمتها المقاومة؛ دروساً حقيقية ومنهاج عمل، المجال التربوي، كما يؤكد ذلك الخبراء التربويون، وهذه بعض من الإشارات الكاشفة للدروس التربوية المستلهمة من خطاب المقاومة كما يرى الخبراء.

في البداية، يرى الباحث التربوي الفلسطيني **ممدوح بري** أن الخطاب التربوي للمقاومة يتمحور بالأساس حول تعزيز القيم الوطنية العليا، وتعزيز تماسك الشعب والحفاظ على الوحدة الثقافية والوجدانية للشعب الفلسطيني، ويؤكد أن المقاومة الفلسطينية هي حركة تحرر وطني ذو توجه إسلامي عقائدي تؤمن بالتعددية وتؤمن باحترام الآخر الفلسطيني، وهو ما يبدو جلياً وواضحاً في خطابات الناطقين باسمها.

وأضاف أن كل خطابات المقاومة في جانبها التربوي تدور حول تعزيز مكانة الأرض المحتلة في العام ١٩٤٨م في الوجدان الفلسطيني، حيث إنها جزء أصيل من الأرض المحتلة، فهذا ما يظهر في كل خطاباتها بلا أي تمييز بين الضفة وغزة والأراضي المحتلة في عام ١٩٤٨م.

وحول أهم الدروس التربوية في خطاب المقاومة، كما يرى بري، فهي محاولة التأكيد على الأسماء العربية للمدن والقرى المهجرة ومكانها وموقعها؛ بهدف ترسيخ هذه المعلومات في الذاكرة الجمعية للشعب الفلسطيني في أماكن تواجده.

فيما يؤكد الباحث والتربوي الفلسطيني أن من الدروس المستلهمة من خطاب المقاومة توضيح أهمية رابطة العمل الجماعي، والعمل من أجل المجموع ككل؛ مما يشعر المواطن أن من يمثل المقاومة هو فلسطيني يحمل قيماً وطنية وإيمانية وروحية؛ وبالتالي لا يشعر أن هذه الجماعة غريبة عن النسيج الوطني.

أما القضية التربوية المركزية في كل خطابات المقاومة، بحسب بري، فهي تدور حول المقدسات العربية الإسلامية والمسيحية في القدس، فموضوع القدس جوهري في خطاب المقاومة، والخطابات تتحدث عن مواقع جغرافية عدة في مدينة القدس ومدى معاناة أهلها، ويؤكد وحدة القدس الشرقية والغربية، وعروبة هويتها، وإنها أرض محتلة.

أما الرسائل التربوية التي ترسلها خطابات المقاومة للأهالي الفلسطينيين، فيرى أنها ذات اهتمام خاص بالأهالي في الأرض المحتلة في عام ١٩٤٨م (الذين يبلغون نحواً من مليون و٩٠٠ ألف)؛ لتعزيز روابطهم مع باقي إخوانهم العرب في باقي فلسطين، ومع بقية المحيط العربي، لكي تبقى روابط الوعي الجمعي والوجداني حاضرة ومتواجدة.

بري: خطاب المقاومة يتمحور حول تعزيز القيم الوطنية العليا وتعزيز تماسك الشعب الفلسطيني

د. رضا: رموز المقاومة ساهمت في تجاوز مشاعر العجز والإحباط وإحياء روح العزيمة وإنعاش الوعي

شلبي: من أعظم الدروس التربوية للمقاومة أن السلاح لا يقاتل بل المتسلح فهو أساس النصر

خطاب تربوي جديد

بينما يرى الكاتب والمستشار التربوي **د. أكرم رضا** أن خطاب المقاومة لم يكتف بالكلمات، بل كانت الرموز المعبرة من أقوى المؤثرات في ذلك الخطاب، فكانت رموز مثل إصبع أبي عبيدة، ولثامه، والولاعة المدمرة، والمثلث الأحمر، والنقطة صفر، وغيرها؛ ذات تأثير قوي على الشباب، وتحمل من المعاني التربوية ما يعتبر ذخيرة للمربين لعشرات السنين في مستقبل الأمة.

ويؤكد د. رضا مساهمة خطاب ورموز المقاومة في تجاوز مشاعر العجز والإحباط، وفي إحياء روح العزيمة وإنعاش الوعي، مضيفاً أن الرموز المعبرة ربحت بها المقاومة معركة الوعي عن جدارة، كما أن مجموعة المقاطع التي نشرها الإعلام العسكري التابع للمقاومة قد أضافت بُعداً جديداً؛ حيث الإبداع في التخطيط، والتمكن في الأداء، والقوة في التنفيذ؛ فأعادت لشباب الأمة الشعور بالفخر والعزة، والقدرة على رد العدوان وعلى الفعل.

وأضاف أن مقاطع الإفراج عن الرهائن خطاب تربوي جديد؛ يعلن تطابق الهوية القرآنية المعلنة مع التطبيق على الأرض؛ لذا، كما يقول د. رضا، فقد عاد الشباب الذي كاد أن يفقد الثقة في انتصارات الماضي إلى «بدر»، و«حنين» و«بني قريظة»، و«خيبر»، لقد عادوا لـ«آل عمران»، و«الأنفال»، و«التوبة»، بالإضافة للأثر النفسي المدمر على العدو الغاصب، حتى يصرح «نتنياهو»، وزير العصابات المعتدية، فيقول: «هذه دعاية نفسية قاسية من حماس»!

ويؤكد د. رضا أن المقاومة أدارت معركة الوعي بنفس القوة التي أدارت بها معركة الأرض، وبحجم انتصارات الميادين، كانت الانتصارات التربوية؛ لذلك يرى أن المقاومة وضعت بخطاباتها المنهج التربوي، وأعدت بخططها وإبداعها نفوس الشباب للتلقي، وبقي أن يجيد المربون استخدام المنهج، واستثمار اليقظة، لغرس معاني الصمود، والقوة، والقدرة على الفعل، واستلهام معاني التوكل، وقيمة الدعاء، والثقة في نصر الله عز وجل.

أما الدرس التربوي الأكبر الذي تلح المقاومة في خطاباتها سواء اللفظية أو الرمزية على تفهيمه للأمة فهو العقيدة العسكرية الثابتة للمقاتل المسلم التي يلخصها أبو عبيدة في نهاية بياناته بقوله: «وإنه لجهاد؛ نصر أو استشهاد».

المُعلم الحكيم

من جانبه، يرى الخبير التربوي **د. محمد شلبي** أن خطابات المقاومة كانت بمثابة المُعلم الحكيم لكثير من الأفراد والجماعات والشعوب، مؤكداً أن بعض أنواع الناس لا يكفي الكلام لإقناعها مهما كان بليغاً، واليهود لا شك من هذه النوعية، فكان من أجلى الدروس التربوية لدى المقاومة أنها جعلت الفعل دائماً قبل الكلام، خاصة أن اليهود تعودوا أن العرب أمة لسانية في أحسن حالات اعتراضها.

ويرى د. شلبي أن ضربات المقاومة كانت أقرب إلى الكرامات والمعجزات، وفي الوقت ذاته رداً عملياً على الضربات اليهودية الغادرة على المدنيين والأطفال والنساء؛ فيأتي خطاب المقاومة دائماً ليقول: «فعلنا» بدلاً من «سنفعل».

ويضيف شلبي أن من أعظم الدروس التربوية التي قدمتها المقاومة أن السلاح لا يقاتل بل المتسلح؛ فهو الأساس الذي ينبني عليه النصر، يشهد على ذلك «المسافة صفر» التي مثلت تحدياً إعجازياً للعدو الصهيوني.

ومن الدروس التربوية الرائعة أن السيادة تكون بالحب، فرغم الصورة التي لا تستطيع ريشة فنان إظهار ما بها من شناعة وبشاعة في أرجاء غزة، نجد الصوت الصارخ هناك «فداك يا مقاومة».

ويختتم د. شلبي كلامه بقوله: إن المقاومة في خطابها التربوي العملي أحيت دستور الإسلام في الحرب، وأظهرت -بعد مئات من السنين- كيف يمكن للأخلاق أن تغزو القلوب، حتى يصبح العدو صديقاً والبعيد حليفاً، ولا يوجد تفسير في أي قانون وضعي لتوديع أسير لآسره بابتسامة عريضة ممتنة؛ فهو أمر فوق المدركات العقلية؛ لذلك نراهم يتخبطون في التفسير ويعدون ذلك «متلازمة أستوكهولم»، بينما هو منهج الإسلام في التعامل مع الأسرى الذي قامت المقاومة بتطبيقه على الأرض، فكان خطابها التربوي غير المنطوق.■

براءة السلف من أفهام المثبِّطين عن الجهاد

د. محمد أحمد عزب

الجهاد في الإسلام إحدى أهم الشعائر التي قامت عليها الدعوة، وبنيت عليه الحضارة الإسلامية، وقد أوجد أعداء الإسلام لشعيرة الجهاد مفاهيم تنفِّر منه، لكنه يبقى شعيرة عظيمة لا تتلوث أبداً بدعاوى المرجفين، وقد افترى المستشرقون افتراءات ظالمة على الجهاد، لا تتوافق مع واقعه ولا نتائجه، حتى يتحول المسلمون عنه.

وهي شُبَهٌ قديمة عالجها العلماء قديماً وفق مآخذ مَنْ رددها في أزمنتهم، والجديد في الأمر أن يصير التثبيط والتخذيل عن الجهاد ديناً وشرعاً يتعبد به المخذِّلون، ويجعلون من القعود خلف الصفوف وعيب المجاهدين وعظاً يرفعون به الأصوات، ويجترون به المتابعات.

حين يكون الطعن في المجاهدين والتقليل منهم خارجاً من ألسنة العلمانية ومن لا دين لهم؛ فالأمر يبدو مفهوماً، لكن حين يعيب الجهاد ويثبط عنه بعض مَن تصدروا للعامة باسم الدين وبهيئة المتدينين، يدعمون تلبيسهم على العامة بقال فلان من السلف؛ فالأمر يحتاج لبيان، حتى لا يظن واحد ممن يلوك كلاماً بغير فهم من كتابات بعض السلف أنه ملك المنهج، واستأثر بالصواب، وصار يحاجج بالصحيح من الحجة البيّن من القول، فليس كل من اجتزأ كلاماً من سياقه، أو فهمه وفق هواه، يسوغ له أن يجاهر بفضل القعود خلف الصفوف، ويطعن في المجاهدين.

حتمية الجهاد وضرورته:

لا يعد الجهاد شريعة يخجل منها المسلم، بل إن تعطل الجهاد هو الذي سبب الخجل للمسلمين حول العالم، إذا أصبحت كل المذابح التي تتوزع حول العالم معظم ضحاياها من المسلمين، ولننظر للقرن الماضي، وما فعلته آلة الحرب الشيوعية تجاه المسلمين، وما فعله الاستعمار الأوروبي بالشمال الأفريقي ومصر، وبلاد الشام، مروراً بما حدث في فلسطين ولا يزال، وما حدث في يوغسلافيا وغيرها في الصين والهند.. إلخ.

في كتاب الله تعالى آيات كثيرة تحث على الجهاد، وتبين بعض ضوابطه وفضل أهله، ففي سورة «النساء»: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ﴾(النساء: ٦٩)؛ والشهداء لا يموتون إلا بقدر مفارقة الدنيا، فهم أحياء عند ربهم يُرزقون.

والأمر بالجهاد في كتاب الله صريح ثابت، ونصوص السُّنة كذلك: «الشهيد لا يشعر بألم الموت» (رواه الترمذي)، «الجهاد هو ذروة سنام الإسلام» (رواه الترمذي)، «الجهاد أفضل الأعمال بعد الإيمان» (رواه البخاري)، «أفضل الناس مؤمن مجاهد» (رواه البخاري)، «أفضل الغدوات والرواح هي غدو المجاهد ورواحه» (رواه البخاري)، «غبار الجهاد في صدر المجاهد لا يجتمع مع نار جهنم» (رواه النسائي)، «كل الناس يغلق باب عمله بموته إلا من مات مرابطاً، فإن عمله يظل نامياً إلى يوم القيامة» (رواه أبو داود)، هذه النصوص كلها صحيحة يُحتج بها، لا يماري فيها أحد، ولا يجادل فيها من آمن بالله تعالى، ولكن لننظر

الجهاد إحدى أهم شعائر الإسلام وبُنيت عليه حضارته العظيمة

لا يُعرف عن السلف إلا التشمير عن ساعد الجد في ميدان الجهاد

الجهاد ليس شريعة يخجل منها المسلم بل تعطُّله سبَّب الخجل للمسلمين!

كيف كان العلماء يرغبون في الجهاد ويعظمون شأنه.

أقوال العلماء في الجهاد:

تنوعت عبارات العلماء في فضل الجهاد وضرورته، يقول شارح الطحاوية: إن عبودية الجهاد من أحب أنواع العبودية إليه سبحانه[1]، ويقول اللالكائي: إن الجهاد ماض منذ بعث الله عز وجل نبيه عليه الصلاة والسلام إلى قيام الساعة[2]، وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (البقرة: ١٩٥)، قال أبو أيوب: إنما نزلت هذه الآية فينا مَعشرَ الأنصار، إنا لما نَصرَ الله نبيه وأظهرَ الإسلام، قُلنا: هلم نقيم في أموالنا ونصلحها، فأنزل الله الآية، فالإلقاء بالأيدي إلى التهلكة: أن نُقيم في أموالنا ونُصلحها، وندعُ الجهاد، فلم يزل أبو أيوب يُجاهدُ في سبيل الله حتى دُفن بالقسطنطينية[3].

افتراءات على منهج السلف:

لا يُعرف عن السلف رضوان الله عليهم إلا التشمير عن ساعد الجد في ميدان الجهاد، سواء كان ذلك في جهاد الدفع أو جهاد الطلب، وقد كانوا يتقدمون العامة، ويقفون في مقدمة الصفوف بين الجند.

وقد خرج عبدالله بن المبارك مجاهداً، وذهب الفضيل بن عياض للحج، وكلاهما من خيار المسلمين، فكتب ابن المبارك للفضيل:

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا

لعلمت أنك في العبادة تلعب

من كان يخضب خده بدموعه

فنحورنا بدمائنا تتخضب

فلما قرأها الفضيل ذرفت عيناه، ثم قال: صدق أبو عبدالرحمن ونصحني، ثم قال الفضيل لحامل الرسالة إليه: اكتب جزاء ما حملت لنا: عن أبي هريرة أن رجلاً قال: يا رسول الله، علمني عملاً أنال به ثواب المجاهدين في سبيل الله، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «هل تستطيع أن تصلي فلا تفتر، وتصوم فلا تفطر؟»، فقال: يا نبي الله، أنا أضعف من أن أستطيع ذلك، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: «فوالذي نفسي بيده، لو طوقت ذلك ما بلغت فضل المجاهدين في سبيل الله، أما علمت أن فرس المجاهدين ليستن في طوله فتكتب بذلك الحسنات»[4].

وقد فرح بعض المخلفين بمقعدهم خلف المجاهدين، وظنوا أن قعودهم فيه الخير والبركة والنفع للإسلام، ثم لم يسلم منهم المجاهدون الباذلون للمهج والأموال والذرية، بل خرج بعضهم يثبط همم الناس من حولهم، وقد ذكر الكتاب العزيز مواقف بعض الناس في زمان البعثة المحمدية أنهم: ﴿لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً وَلأَوْضَعُواْ خِلاَلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ﴾ (التوبة: ٤٧).

وروى ابن أبي زمنين بسنده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يزال الجهاد حلواً خضراً ما مطر القطر من السماء، وسيأتي على الناس زمان يقول فيه قراء منهم: ليس هذا بزمان جهاد، فمن أدرك ذلك فنعم زمان الجهاد»، قالوا: يا رسول الله، وأحد يقول ذلك؟! فقال: «نعم، من عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»[5]. ■

الهوامش

(١) شرح الطحاوية، ص ٢٣١.

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السُّنة والجماعة (١/ ١٩٩).

(٣) تفسير الطبري (٣/ ٥٩٠).

(٤) تاريخ دمشق (٣٢/ ٤٤٩).

(٥) أصول السُّنة لابن أبي زمنين، ص ٢٩١.

الخطاب الفقهي للمخذِّلين عن الجهاد.. رؤيــة شرعيـــة

د. مسعود صبري
محاضر بكلية الشريعة - جامعة الكويت

سُورَةُ التَّوبَةِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾

في الوقت الذي يبذل المجاهدون في فلسطين أرواحهم وكل ما يملكون في سبيل الله تعالى ضد العدو المحتل الغاشم من الكيان الصهيوني، خرجت علينا بعض الأصوات باسم الدين والفقه، ترى حرمة ما يفعله المجاهدون، وأنهم ألقوا بأنفسهم وشعوبهم إلى التهلكة، وأنهم لم يأخذوا إذن ولي الأمر في ذلك، وأنهم يقاتلون لأجل مصلحة حزبية، وأن الاختباء في الأنفاق حرام يخالف كتاب الله وسُنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وأنهم أوقعوا أهل غزة في المصائب، وهم بذلك آثمون عند الله، وإنما يحاربون لأجل أهداف سياسية وحزبية لا لأجل الدين أو الدفاع عن الأوطان، وغير ذلك من الشبهات من المخذلين.

وتلك لعمري شبهات واهية، من عقول خاوية، يأسرون أنفسهم فيما حفظوه من نصوص دون أن يفهموها أو يعوا مقاصدها، أو يدركوا غاياتها، هذا مع إحسان الظن بنواياهم، وهم ينطلقون من حزبية مقيتة بدعوى محاربة الحزبية وفيها وقعوا، ولو كان المجاهدون يوالون فكرهم لما كانت هذه فتاواهم، قد بدت الخصومة في كلامهـــم وما تخفي قلوبهـــم أكبر.

وإنه لمن الخزي والعار على من ينتسبون إلى العلم والفقه أن يتقيؤوا تلك الترهات في أوقات الأزمات، وبدلاً من أن يكونوا عوناً للمجاهدين في سبيل الله، كانوا مشوشين عليهم دون التعرض الواضح للكيان الصهيوني، أو الحديث عن وجوب تحرير الأوطان عند الاحتلال، وكأنهم يقولون بلسان الحال: العدو أكبر منكم، فاقبلوا حكمهم، والزموا حدكم، وارضوا بوضعكم، وهذا لسان الجاهلين إن لم يكن لسان المنافقين.

ولكنهم –في غالب الأمر– لا يخاطبون المجاهدين وأهل فلسطين بقدر ما يخاطبون من يخشون بطشهم، حتى وإن لم يطلب منهم قول شيء، لكن تراهم ﴿يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾ (المائدة: ٥٢).

إن الله تعالى أخذ العهد على أهل العلم أن يقولوا الحق وألا يخافوا في الله لومة لائم، وألا يكتموا الحق في مثل هذه المواقف التي تزلّ فيها الأقدام، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ (آل عمران: ١٨٧).

أما التأصيل الشرعي لتلك الشبهات فهي كالآتي:

جهاد الصهاينة تعرض للتهلكة:

من خطاب التخذيل والمخذلين أنهم يرون أن ما قام به المجاهدون في سبيل

الله بغزة من جهاد العدو الصهيوني، في ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م، أنه إلقاء للنفس في التهلكة، وتعرض الناس للقتل والتدمير، وهذا الفهم السطحي الخاطئ ليس وليد اليوم، بل وليد الأمس، وقد حصل زمن الصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري حين خرج للجهاد في سبيل الله لفتح القسطنطينية وهو جهاد طلب الذي هو أقل رتبة من جهاد الدفع.

وفي هذا المعنى، أخرج الترمذي، وأبو داود واللفظ له، عن أسلم أبي عمران قال: «غزونا من المدينة نريد القسطنطينية، وعلى الجماعة عبدالرحمن بن خالد بن الوليد، والروم ملصقو ظهورهم بحائط المدينة، فحمل رجل على العدو، فقال الناس: مه مه! لا إله إلا الله يلقي بيديه إلى التهلكة! فقال أبو أيوب: إنما أنزلت هذه الآية فينا -معشر الأنصار- لما نصر الله نبيه، وأظهر الإسلام، قلنا: هلم نقيم في أموالنا ونصلحها، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (البقرة: ١٩٥)، فالإلقاء بالأيدي إلى التهلكة: أن نقيم في أموالنا ونصلحها، وندع الجهاد، قال أبو عمران: فلم يزل أبو أيوب يجاهد في سبيل الله حتى دفن بالقسطنطينية»، وفي رواية الترمذي: «فحمل رجل من المسلمين على صف الروم، حتى دخل فيهم، فصاح الناس، وقالوا: سبحان الله! يلقي بيديه إلى التهلكة؟!».

وقد كانت هناك ثلاث محاولات في الدولة الأموية وحدها لفتح القسطنطينية؛ أولها في عهد الصحابي معاوية بن أبي سفيان، وكانت بقيادة يزيد بن معاوية عام ٦٦٨م، وكان معه مائة ألف مجاهد، واستمر الحصار مدة عام، والثانية في زمن الخليفة سليمان بن عبدالملك عام ٧١٦م، بقيادة مسلمة بن عبدالملك، وكان معه مائتا ألف مجاهد، واستمر الحصار مدة عامين، والثالثة زمن عمر بن عبدالعزيز بقيادة أبي أيوب الأنصاري عام ٧١٨م، وكان معه ثمانون ألف مجاهد وبقي الحصار عاماً.

ورغم تلك المحاولات التي كان الحصار فيها ما بين عام وعامين، وتلك الأعداد التي خرجت في المرات الثلاث كانت ٣٨٠ ألف مجاهد، وكلها باءت بالفشل، واستشهد فيها آلاف من المجاهدين، لكننا لم نسمع زمن معاوية، أو زمن سليمان بن عبدالملك، أو زمن عمر بن عبدالعزيز، أحداً من الفقهاء أو العلماء ولم يكونوا يخافون في الله لومة لائم، من قال للخلفاء: هذا إلقاء للنفس في التهلكة، بل حديث أبي أيوب الأنصاري الذي يحكي اقتحام شخص واحد من المجاهدين وألقى بنفسه في صفوف العدو وهو مقتول لا محالة، وظن الناس أنه ألقى بنفسه إلى التهلكة فصوّب لهم الصحابي أبو أيوب فهمهم الخاطئ، وأبان أن التهلكة هي ترك الجهاد في سبيل الله، وأن جهاد العدو المغتصب هو حفظ للنفس من التهلكة؛ لأن تسلطه يعني مزيداً من القتلى والجرحى والاعتقالات والهدم والتدمير.

إن أولئك المجاهدين من زمن معاوية إلى زمن عمر بن عبدالعزيز يعني ما بين الصحابة والتابعين لم تحتل أرضهم، ولم تنتهك أعراض نسائهم، ولم تسلب بيوتهم، وإنما كانوا يجاهدون لنشر الإسلام، وهو ما يعرف بـ«جهاد الطلب»، أما المجاهدون اليوم في فلسطين فهم يجاهدون «جهاد الدفع» عن أنفسهم ومقدساتهم، وهو فرض عين عليهم وعلى من جاورهم ثم على المسلمين جميعاً.

إن إلقاء النفس إلى التهلكة هو بترك الجهاد في سبيل الله، والعيش في نعيم الدنيا وزينتها في ظل تسلط الصهاينة والغرب المتصهين على بلاد المسلمين، وهو هلكة للنفس بتعريضها لعذاب الله تعالى، فإن لم يكن المسلمون مناصرين للمجاهدين، فلا أقل أن تسكت ألسنتهم عن الشر بإخوانهم، وإلا كانوا آثمين عند ربهم.

تأصيل «طوفان الأقصى»:

إنه مما لا يخفى على أي عاقل فضلاً عن كونه فقيهاً أن الاحتلال الصهيوني اغتصب أرض فلسطين، وهو من جهة نظر الشرع محل اتفاق، وقد اتفق الفقهاء على أن الجهاد في سبيل الله يتعين في ثلاث حالات، وهي عند التقاء الجيشين، وإذا أمر به الحاكم، وإذا نزل الكفار ببلد تعين على أهلها قتالهم، كما ذكر الفقهاء. (راجع: «المغني لابن قدامة ط مكتبة القاهرة» (٩/ ١٩٧)).

إذن الإمام:

أما ما استدل به أصحاب خطاب التخذيل أن الجهاد الذي قام به المجاهدون في فلسطين يخالف أمراً شرعياً، وهو أنه بإذن الإمام، والمقصود به إذن السلطة الفلسطينية، وتحقيقاً

إلقاء النفس إلى التهلكة هو ترك الجهاد في سبيل الله والعيش في نعيم الدنيا وزينتها

الفقهاء: في «جهاد الدفع» يخرج كل أحد قدر استطاعته ولا يشترط فيه القدرة ولا التكافؤ

للمناط نقول ما يلي:

مما هو معلوم أنه قد جرت انتخابات حرة نزيهة، فازت بها «حماس»، وشكلت الحكومة، وكانت لها الأغلبية في المجلس التشريعي للسلطة الفلسطينية، وفي الوقت نفسه كان رئيس السلطة كما هو محمود عباس، ولم تجر انتخابات لا في الرئاسة ولا في الانتخابات التشريعية، فيبقى الأمر كما هو عليه، فوجود «حماس» وجود شرعي في السلطة، وقد استقر الأمر على ذلك، فهم أولو الأمر في غزة، وهم أصحاب تقدير المصالح، فضلاً عن أنه لا يخفى على ذي لب أن السلطة في الضفة تعمل لخدمة الكيان الصهيوني، وما تقوم به من اعتقال للمجاهدين وتسليم أعداد منهم للاحتلال غير خاف على أحد، فمن هم أولو أمر المسلمين في فلسطين؛ المجاهدون المنتخبون، أم خادمو الاحتلال الصهيوني؟!

على أن الرأي الشرعي كما نص عليه الفقهاء أن في مثل هذه الحالة من «جهاد الدفع» يخرج كل أحد قدر استطاعته، ولا يشترط فيه القدرة ولا التكافؤ، وإلا لم يكن لأحد من جيوش المسلمين منذ زمن النبي صلى الله عليه وسلم وعبر التاريخ أن يخرجوا وإلا كان تهلكة للنفس، على أننا لم نسمع ذلك من الفقهاء.

وعلى فرض صحة أنهم خالفوا الإمام –وليس الأمر كذلك– فإنه ليس بحرام، بل مكروه على ما ذهب إليه كثير من الفقهاء، جاء في «المهذب» للشيرازي (٢/ ٢٢٩): «ويكره الغزو من غير إذن الإمام أو الأمير من قبله؛ لأن الغزو على حسب حال الحاجة، والإمام والأمير أعرف بذلك، ولا يحرم لأنه ليس فيه أكثر من

على المخذِّلين الكف عن تخذيلهم والتوبة إلى الله من التثبيط عن الجهاد وتشويه المجاهدين

التغرير بالنفس، والتغرير بالنفس يجوز في الجهاد».

وقد علل الفقهاء إذن الإمام أنه أدرى من الناس بالمصلحة، حتى لا تكون فوضى، أما في حالة المجاهدين في غزة وفلسطين فالأمر مختلف تماماً؛ لأن من يسمى ولي الأمر هو عميل للكيان الصهيوني خائن لشعبه، بل أجاز النبي صلى الله عليه وسلم الخروج بغير إذن الإمام في بعض الحالات، قال ابن قدامة: «فإنهم لا يخرجون إلا بإذن الأمير؛ لأن أمر الحرب موكول إليه، وهو أعلم بكثرة العدو وقلتهم، ومكامنهم وكيدهم، فينبغي أن يرجع إلى رأيه؛ لأنه أحوط للمسلمين، إلا أن يتعذر استئذانه، لمفاجأة عدوهم، فلا يجب استئذانه حينئذ؛ لأن المصلحة تتعين في قتالهم والخروج إليهم، لتعين الفساد في تركهم، ولذلك لما أغار الكفار على لقاح النبي صلى الله عليه وسلم، فصادفهم سلمة بن الأكوع خارجاً من المدينة، تبعهم، فقاتلهم من غير إذن، فمدحه النبي صلى الله عليه وسلم، وقال: «خير رجالتنا سلمة بن الأكوع»، وأعطاه سهم فارس. (الشرح الكبير على المقنع ت التركي» (١٠/ ١٧٢)).

الجهاد مع قلة العدد:

ومما أثاره المثبطون أنه ما ينبغي للمسلمين أن يجاهدوا إذا كانوا قلة، وهذا الحكم الشرعي المذكور في كتب الفقه مبني على تقدير المصلحة، وقال بعض الفقهاء: إنه لا يفرق رجل من أمام رجلين من الكافرين، استدلالاً بقوله تعالى: ﴿الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُواْ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (الأنفال: ٦٦).

وهذا أقل الحد، لكن ليس بلازم أن يفر إن كانوا ضعف العدد، وإنما الأمر يخضع للظن بالنصر، فلهم أن يثبتوا مهما كانوا قلة إن ظنوا حسب التقديرات أنهم ينصرون بإذن الله، كما قال تعالى: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة: ٢٤٩).

على أن الآية فيما إذا كان القتال رجلاً لرجل، أما وأنه يمكن لشخص أن يحارب بآلات الحرب المعاصرة كالطائرات والدبابات والصواريخ فله أن يقاتل مائة أو ألفاً أو يزيد؛ لأن الأمر لم يعد قتالاً مباشراً، ويعود تقدير ذلك إلى القائد العسكري ومن معه ممن يديرون شؤون الحرب لأجل تحرير الأوطان والجهاد في سبيل الله.

إن على أصحاب خطاب التخذيل أن يكفوا عن سوء كلامهم، وأن يتوبوا إلى الله تعالى مما يقولونه من تثبيط الناس عن الجهاد وتشويه صورة المجاهدين، لأنه عداوة للجهاد والمسلمين وإيذاء لهم، وقد قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً﴾ (الأحزاب: ٥٨)، فكيف بمن يؤذي المجاهدين ويسكت عن الكافرين، فيا ويح الغافلين والجاهلين والحاقدين، وليحذر الذين يخذلون المجاهدين سوء العاقبة في الدنيا والحساب في الآخرة!■

غـــزة والعـــزة.. عبـــر الزمـــان

د. يوسف السند

إمام وخطيب بـــوزارة الأوقـــاف والشؤون الإسلاميـــة بالكـــويت

غزة تعني العزة والقوة والمنعة، وهي من أقدم المدن التي عرفها التاريخ، إنها ليست بنت قرن من القرون، أو وليدة عصر من العصور، وإنما هي بنت الأجيال المنصرمة كلها، ورفيقة العصور الفائتة كلها، من اليوم الذي سطر التاريخ فيه صحائفه الأولى إلى يومنا هذا[1].

يُطلق عليها غزة، وغزة هاشم، وعزة بالعين بدلاً من الغين!

على الرغم من صغر الحجم الجغرافي لغزة، التي تحمل هذا الاسم، منذ عشرات القرون، فإنها كانت مقصد جيوش وعبور وإقامة الملوك، فهي تقود إلى أفريقيا، ومنها يتم الدخول إلى مصر، وتعتبر بوابة العرب القديمة على البحر المتوسط.

كانت غزة أول مدينة في فلسطين يفتحها المسلمون في عصر الخلافة الراشدة في عام ٦٣٥م، فدخل الكثير من أهلها في الإسلام، وشهدت المدينة فترات من الازدهار والانخفاض.

فقد احتلها الصليبيون في عهد الدولة الفاطمية في عام ١١٠٠م، وظلت تحت سيطرة الصليبيين حتى عام ١١٨٧م، عندما استعادها صلاح الدين الأيوبي وظلت تحت حكم الأيوبيين ثم المماليك، وأصبحت عاصمة ولاية بلاد الشام التي امتدت من شبه جزيرة سيناء إلى قيسارية.

وخلال الحرب العالمية الأولى، استولت القوات الإنجليزية على غزة في ٧ نوفمبر ١٩١٧ حتى مايو ١٩٤٨م، ويصف المؤرخ مصطفى الدباغ تلك المرحلة من تاريخ غزة، بقوله: «اشتركت جميع مدن وقرى وبدو لواء غزة في الجهاد ضد البريطانيين واليهود؛ ففي ثورة عام ١٩٢٩م، غادر اليهود الذين كانوا يقيمون في غزة بحراسة الجند، ولم يعد منهم أحد بعد ذلك التاريخ».

وفي عام ١٩٣٦م، شارك سكان قطاع غزة في الثورة الفلسطينية، والإضراب الكبير الذي استمر ١٧٣ يوماً.

وقُبيل انسحاب البريطانيين عام ١٩٤٨م، وقعت معارك عدة بين أهالي غزة، والقوافل «الإسرائيلية» التي كانت تزود المستوطنات المنتشرة في جنوبي البلاد بالمؤن والعتاد.

غزة، صخرة صلبة أمام المحتل «الإسرائيلي»، فقد عاشت في ظل الاحتلال الصهيوني أحلك أيامها وأكثرها دموية ومعاناة، وفي سرده للمواجهات التي لم تنقطع بين أهالي غزة والفلسطينيين النازحين قسراً فيها وقوات الاحتلال «الإسرائيلي»، يقول الكاتب هارون رشيد: «كانت غزة، ومنذ اللحظات الأولى للنزوح الفلسطيني، بؤرة للتأجج الوطني، فهؤلاء النازحون الذين وفدوا إليها، حملوا في عيونهم وقلوبهم صور مدنهم وقراهم ومزارعهم ومدارسهم، ظلت تُحفزهم على التسلل إليها، والعودة إلى مرابعها».

واليوم غزة هاشم تعيد نفسها ثانية، فهي غزة والعزة والقوة والمنعة والإصرار رغم الحصار، وهي القوة الميدانية لـ«طوفان الأقصى».

وغزة التي وقفت في وجه الغزاة التتار والصليبيين والأعداء بمختلف قواهم ومسمياتهم قادرة على دحر الصهاينة المحتلين المجرمين.

لقد انهارت المنازل والمباني والبيوت والعمارات في غزة، وأهلها ثابتون ثبات الجبال الرواسي!

لقد ذهبت أسر بأكملها، وما تبقى من الناس تلهج ألسنتهم بحمد الله وذكره وتسبيحه ثباتاً واحتساباً ورضاً بما قسم الله وقدره!

لقد دُهش بعض الغربيين من هذا الثبات والصبر والرضا! فدخلوا الإسلام وانشرحت صدورهم للإيمان؛ لأنهم عرفوا أن الإيمان سبب ثبات أهل غزة.

وأبلغ وصف لابتلاء أهل غزة ما ذكره الله في كتابه العزيز: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ﴾ (البقرة: ٢١٤).

والله أكبر ولله الحمد.■

الهامش

(١) المؤرخ الفلسطيني عارف العارف في كتاب عام ١٩٤٣م، وهناك كتاب «تحفة الأعزّة في تاريخ غزّة»، للشيخ عثمان الطباع (ت ١٩٥٠م)، وهو أحد أبرز المؤرخين الفلسطينيين الذين كتبوا عن غزة، وتاريخها الاجتماعي والثقافي في النصف الأول من القرن العشرين، وأيضاً كتاب «غزة وقطاعها» لسليم المبيض عام ١٩٨٧م، وتناول في كتابه الجغرافيا وحضارة سكان غزّة من العصر الحجري الحديث حتى الحرب العالمية الأولى في ٥٠٠ صفحة.

الأسس النفسية للتأثير الدعوي (5)

حَجْب الخطاب المتخاذل

يحتاج التأثير الدعوي إلى بصيرة تسهم في إدراك الواقع وفهم الواجب تجاهه، من أجل الوصول إلى الهدف وتحقيق الغاية، وإن الدعوة الإسلامية تتطلع إلى تكوين هذه البصيرة في الدعاة، حتى يدركوا ما تنطوي عليه نفوس الناس، وما يجب لهم من مهارات وأدوات تستطيع أن تقودهم إلى الصراط المستقيم.

وتأتي هذه السلسلة من المقالات الدعوية تحت عنوان «الأسس النفسية للتأثير الدعوي» من أجل الوقوف على الركائز النفسية التي يستند إليها الداعية ليحقق النجاح في مهمته السامية، ويأتي الأساس الخامس بعنوان «حجب الخطاب المتخاذل».

د. رمضان أبو علي
أستاذ جامعي- دكتوراة في الدعوة الإسلامية

نقصد بـ«حجب الخطاب المتخاذل» منع الخطاب الذي ينطلق من الهزيمة أو المداهنة للعدو، ويسعى إلى تثبيط العزيمة وخفض الهمة والقعود عن الجهاد والنصرة؛ ولهذا فإن الداعية يتخلى عن هذا الخطاب ويمنعه من الظهور ويقطع الطريق أمام الترويج له.

التأصيل الشرعي:

لقد رصد القرآن الكريم صوراً متعددة للخطاب المتخاذل، من أجل أن نقف على حقيقة هذا الخطاب ودوافعه والأخطار المترتبة عليه، سعياً إلى إيقافه والقضاء عليه، حيث أكد القرآن الكريم أن هذا الخطاب حيلة شيطانية ووسيلة نابعة من الجبن والنفاق، فقد أخبر الله تعالى عن التخاذل الشيطاني بقوله: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لاَ غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَاءتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لاَ تَرَوْنَ إِنِّيَ أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾(الأنفال: ٤٨)، ويأتي تخاذله مرة أخرى في قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ (الحشر: ١٦).

أما دور الجبن في صناعة الخطاب المتخاذل فيصوره قول الله تعالى في

وصف اليهود: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ (البقرة: ٩٦)، فهم لا يتقدمون إلى مواطن القوة التي يبذلون فيها أرواحهم، بل يتخاذلون، كما فعلوا مع سيدنا موسى عليه السلام حين أمرهم بالدخول إلى الأرض المقدسة، فتخاذلوا وقالوا له: ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ (المائدة: ٢٤).

وأما دور النفاق في صناعة الخطاب المتخاذل فيصوره قول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ۝١١ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ﴾(الحشر)، فقد خذل المنافقون اليهود بعد أن وعدوهم بالنُّصرة، ولم يكن خذلان المنافقين مقصوراً على اليهود فقط، وإنما امتد إلى المسلمين أيضاً، ففي غزوة «الأحزاب» حاول المنافقون الفرار من القتال، وتعالى خطابهم المتخاذل في صور شتى، منها، قولهم: ﴿مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ (الأحزاب: ١٢)، وقولهم: ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ (الأحزاب: ١٣)، وقد كشف الله تخاذلهم بقوله: ﴿وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ (الأحزاب: ١٣).

وفي غزوة «أحد»، خرج الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه من أهل المدينة لملاقاة المشركين، حَتَّى إِذَا كَانُوا بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَ«أُحُدٍ»، انْخَذَلَ عَنْهُ عَبْدُاللَّهِ بْنُ أُبَيِّ بن سَلُولَ بِثُلُثِ النَّاسِ، وَقَالَ: مَا نَدْرِي عَلَامَ نَقْتُلُ أَنْفُسَنَا هَاهُنَا أَيُّهَا النَّاسُ، فَرَجَعَ بِمَنْ اتَّبَعَهُ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ أَهْلِ النِّفَاقِ وَالرِّيَبِ[1]، وفي هذا نزل قوله تعالى: ﴿وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ

المنافقون خذلوا اليهود بعد وعدهم بالنُّصرة ولم يكن ذلك مقصوراً على اليهود وإنما امتد إلى المسلمين

لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ۝١٦٧ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (آل عمران).

وقد حذّر الله المؤمنين من هذا الخطاب المتخاذل فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾(آل عمران: ١٥٦)، وفي هذا تأكيد على ضرورة التخلي عن الخطاب المتخاذل وعدم الترويج له.

التوظيف النفسي:

أكدت الدراسات النفسية أن النفس قد تتكمش وتتخاذل، فينشأ من هذا التخاذل ضَعْف الثقة بالنفس، وتتكون على مرِّ الزمان عقدة الضعة أو الصَّغار[2]، كما يؤدي التخاذل والخنوع إلى شيوع الاستبداد والطغيان[3]؛ ذلك أن التخاذل يفتح الباب أمام المستبدين للطغيان والفساد، لأنهم لا يجدون إنكاراً أو مواجهة.

التوظيف الدعوي:

يسعى الداعية إلى مواجهة الخطاب المتخاذل؛ لأنه ينبع من الضعف الإيماني والهزيمة النفسية، ويسوق إلى الانكسار والهزيمة الواقعية، ويمكن للداعية أن يواجه الخطاب المتخاذل بأمرين:

الأول: تضييق دائرته والرد عليه في موضعه وعدم الترويج له، وهذا يكون بإخماده حتى يموت في مكانه، فقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إن لله عباداً يُميتُون الباطل بهَجْره، ويُحْيُون الحق بذِكْره[4]؛ ففي هذا تحذير من قول الباطل، وإن كان على سبيل التحذير منه، فإن في ذكره إشاعة له، فلو أن كل إنسان رأى باطلاً أخفاه وسكت عنه؛ لمات في مكانه، ولم يصل إلى أوسع من دائرته، ولهذا قال الإمام مسلم: الإعراض عن القول المُطَّرَح (يعني الفاسد) أحرى لإماتته، وأجدر ألا يكون ذلك تنبيهاً للجُهَّال عليه[5].

فإن الجهال والمنهزمين يتلقفون هذا الخطاب ويشيعونه تسلية لهم وبحثاً عن معذرة تريح نفوسهم، أما الكائدون فيشيعون هذا الخطاب تحقيقاً لأغراض خبيثة تملأ نفوسهم وتخرج من أفواههم، وهذا لا يعني أن نسكت على الخطاب المتخاذل تماماً، بل نواجهه في مكانه وفي دائرته الضيقة، دون أن ننقله إلى دائرة أوسع منها، ويدل على هذا، ما حدث حين ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم حماراً وانطلق إلى عبدالله بن أبي بن سلول، فقال عبدالله: إِلَيْكَ عَنِّي، لَقَدْ آذَانِي نَتْنُ حِمَارِكَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: وَاللَّهِ لَحِمَارُ رَسُولِ اللَّهِ أَطْيَبُ رِيحًا مِنْكَ[6]، إنه الرد المناسب في الوقت المناسب.

وأما الأمر الثاني في مواجهة الخطاب المتخاذل فهو إشاعة خطاب الجهاد والنصرة وعلو الهمة، ومنه ما كان يقوله الرسول صلى الله عليه وسلم في ميادين الجهاد: «سِيرُوا وَأَبْشِرُوا، فَإِنَّ اللَّهَ وَعَدَنِي إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ، وَاللَّهِ لَكَأَنِّي الْآنَ أَنْظُرُ إِلَى مَصَارِعِ الْقَوْمِ»[7]، وقوله في الحث على الجهاد: «قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض»[8].

وعندما واجه المسلمون الروم في غزوة «مؤتة» بلغهم أن عدد الرومان بلغ مائتي ألف مقاتل، وعدد المسلمين ثلاثة آلاف، فنظر المسلمون في أمرهم، وقالوا: نكتب إلى رسول الله ونُخْبِرُهُ بِعَدَدِ عَدُوِّنَا، فَإِمَّا

أَنْ يَمُدَّنَا بِالرِّجَالِ، وَإِمَّا أَنْ يَأْمُرَنَا بِأَمْرِهِ فَنَمْضِيَ لَهُ، فقام عَبْدُاللَّه بْنُ رَوَاحَةَ وَقَالَ: يَا قَوْمِ، وَاللَّه إِنَّ الَّتِي تَكْرَهُونَ لَلَّتِي خَرَجْتُمْ تَطْلُبُونَ الشَّهَادَةُ، وَمَا نُقَاتِلُ النَّاسَ بِعَدَدٍ وَلَا قُوَّةٍ وَلَا كَثْرَةٍ، مَا نُقَاتِلُهُمْ إِلَّا بِهَذَا الدِّينِ الَّذِي أَكْرَمَنَا اللَّهُ بِهِ، فَانْطَلِقُوا فَإِنَّمَا هِيَ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ؛ إِمَّا ظُهُورٌ وَإِمَّا شَهَادَةٌ، فَقَالَ النَّاسُ: قَدْ وَاللَّه صَدَقَ ابْنُ رَوَاحَةَ، ثم مضوا إلى الجهاد[٩]؛ وفي هذا دليل على أن خطاب التشجيع والتقوية والجهاد والنصرة يسري في نفوس الناس، فيحييها بالعزيمة والقوة ويقودها إلى الانتصار والعزة.

الدليل على التأثير الناجح:

لقد ضرب الرسول صلى الله عليه وسلم المثل في الحرص على حجب الخطاب المتخاذل؛ حرصاً على نفسية الناس، وسعياً إلى رفع همتهم وتقوية عزيمتهم.

ومن ذلك ما كان في غزوة «الأحزاب»، التي تكالب فيها المشركون على المدينة المنورة، وحشدوا عشرة آلاف مقاتل، من أجل القضاء على النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه، وقد ابتلي المسلمون في هذه الغزوة ابتلاء شديداً، وذلك أن أخباراً تسربت إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن يهود بني قريظة قد نقضوا العهد، وانحازوا إلى المشركين، فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه، وقال:

على الداعية منع الخطاب الذي يثبط العزيمة ويخفض الهمة والقعود عن الجهاد والنصرة

«اذهبوا فانظروا، إن كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فأعلنوه، وإن كانوا على ما بلغنا عنهم فَالْحَنُوا لِي عَنْهُمْ لَحْناً أَعْرِفُهُ، وَلَا تَفُتُّوا فِي أَعْضَادِ الْمُسْلِمِينَ»، فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَيْهِمْ وَجَدُوهُمْ عَلَى أَخْبَثِ مَا بَلَغَهُمْ، حيث نقضوا عهدهم، فرجع الصحابة إلى رسول الله، وقالوا: عضل والقارة؛ أي: غدروا كغدر عضل والقارة، وهي القبائل التي غدرت بالمسلمين عند ماء الرجيع؛ فحزن النبي صلى الله عليه وسلم حزناً شديداً لهذا الخبر، حتى إنه تقنع بثوبه؛ أي: غطى رأسه بالثوب، ومكث طويلاً يفكر ما الذي سيحصل؟ وبعد ذلك رفع رأسه فجأة، وقال للمسلمين بصوت عال: «اللّه أكبر، أبشروا يا معشر المسلمين بفتح اللّه ونصره»[١٠].

إنه يحجب الخبر السيئ، ويمنع الكلام الذي يسبب الضعف والهزيمة في النفوس، وينادي بالبشرى من أجل رفع همة أصحابه.

ومما يدل على التأثير الناجح لحجب الخطاب المتخاذل ما كان في غزوة «حنين»، حيث هجم المشركون على المسلمين من خلف الجبل، فتفرق المسلمون، ورأى ضعاف الإيمان هزيمة المسلمين، فصاح بعضهم يقول: لَا تَنْتَهِي هَزِيمَتُهُمْ دُونَ البَحْرِ، وقال آخر: أَلَا بَطَلَ السِّحْرُ الْيَوْمَ! وهنا وقف صفوان يقول له: اسكت، فضَّ اللّه فاك[١١].

ووقف النبي صلى الله عليه وسلم يواجه هذا الخطاب المتخاذل، فقال لعمه العباس: «اصرخ، يا معشر الأنصار، يا معشر أصحاب السَّمُرَةِ»، فأجابوا: لبيك، لبيك، وأقبلوا نحو الصوت، حتى انتهوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وهو يركض بغلته نحو الكفار، قائلاً: «أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبدالمطلب»، فاجتلد النَّاس؛ يعني تقووا حتى انتصروا[١٢].

ففي النداء على الأنصار، أصحاب البيعة على النصرة، وعلى أصحاب السمرة؛ يعني أصحاب بيعة الرضوان، يخاطب فيهم مواقف الرجولة والانتصار، حتى يعيدها إلى أذهانهم في مواجهة الخطاب المتخاذل، فما كان منهم إلا أن عادوا وانتصروا.

إن الخطاب المتخاذل نابع من الهزيمة النفسية أو الأغراض الخبيثة، وهو يسعى إلى إضعاف العزيمة وتوهين القوة، فعلى الداعية أن يحجب هذا الخطاب ويقطع الطريق أمام الترويج له، ويفسح المجال أمام خطاب الجهاد والنصرة وعلو الهمة.■

الهوامش

(١) سيرة ابن هشام، (٢/ ٦٤).
(٢) علم النفس الأدبي، حامد عبدالقادر، ص ٢٧.
(٣) علم نفس الشخصية، كامل عويضة، ص ٩٧.
(٤) حلية الأولياء، أبو نعيم الأصبهاني، (١/ ٥٥).
(٥) صحيح مسلم، (١/ ٢٢).
(٦) متفق عليه، البخاري (٢٥٤٥)، ومسلم (١٧٩٩).
(٧) سيرة ابن هشام، (١/ ٦١٥).
(٨) صحيح مسلم (١٩٠١).
(٩) البداية والنهاية، ابن كثير، (٦/ ٤١٦).
(١٠) دلائل النبوة، البيهقي، (٣/ ٤٣٠).
(١١) سيرة ابن هشام، (٢/ ٤٤٥).
(١٢) سيرة ابن هشام، (٢/ ٤٤٥).

الاحتجاجات الشبابية الأمريكية المؤيدة لفلسطين.. كيف نفهمها؟!

د. سامـر أبو رمـان
أكاديمـي وباحـث في الـرأي العـام

منذ اندلاع الحرب الوحشية في قطاع غزة، في ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م، وفي كثير من الجامعات والكليات في مختلف أنحاء الولايات المتحدة، انطلقت حشود الطلاب من مختلف الأعراق والأديان لدعم الشعب الفلسطيني والمطالبة بوقف إطلاق النار، مُبدية قدراً غير مسبوق، في المجتمع الأمريكي، من التعاطف مع الأبرياء من ضحايا العدوان «الإسرائيلي»!

غالبية هؤلاء الطلاب هم من «الجيل Z»، من مواليد عام ١٩٩٧ - ٢٠٢١م، الذين يبدون الأكثر نقداً لـ«إسرائيل» من الأمريكيين الأكبر سناً ومفترقين عنهم أيديولوجياً بشكل واضح، تجسد ذلك في مظاهراتهم إلى جانب تفاعلهم على وسائل التواصل الاجتماعي، على سبيل المثال منصة «إكس» (X)، حيث تقل أعمار ما يقارب نصف المستخدمين عن ٣٠ عاماً، نال وسم «#FREEPALESTINE» ٣١ مليار مشاركة، مقارنة بـ٥٩٠ مليون مشاركة لوسم «#STANDWITHISRAEL»؛ أي أكثر من ٥٠ ضعفاً.

وقد سبق لهذا الجيل من طلاب الجامعات أن انخرط وبفعالية من أجل قضايا يؤمن بها؛ مثل الاحتجاجات على مذبحة «باركلاند» عام ٢٠١٨م، والمشاركة في حركة «حياة السود مهمة» عام ٢٠٢٠م، لكن موجة احتجاجاتهم المتعاطفة مع فلسطين بدت متميزة، بسبب نقدها الحاد لـ«إسرائيل» الذي وصل عند البعض إلى التأييد الكامل لما فعلته «حماس»، واعتباره نضالاً من أجل التحرير، مفترقين بذلك حتى مع أكثر السياسيين الأمريكيين تعاطفاً مع الفلسطينيين، ممن أدانوا «حماس» رغم دعمهم لوقف إطلاق النار!

وهنا يثور التساؤل عما يكمن وراء هذه الحماسة في تأييد الفلسطينيين، فيرى البعض أن البيئة السياسية الأمريكية شديدة الانقسام التي نشأ فيها هؤلاء الشباب مسؤولة جزئياً على الأقل عن تشكيل نظرتهم إلى الصراع الفلسطيني «الإسرائيلي»، لقد ظهروا وسط كثير من الحزبية المتطرفة، تقسّم الناس بشكل حاد إلى أخيار وأشرار، وهم قد طبقوا ذلك في نظرتهم إلى الصراع، حيث يرون «الإسرائيليين» مستعمرين، في مقابل الفلسطينيين المضطهدين، ولا يرون مجالاً للمساواة في النقد بين «حماس» و«إسرائيل»!

وسبب آخر؛ وهو ميل «إسرائيل» نحو اليمين المتطرف في السنوات الأخيرة، خاصة في عهد حكومة «بنيامين نتنياهو»، التي أمعنت في القتل والتدمير وبناء المستعمرات، وباتت عدائية بصورة لا يسع تجاهلها؛ مولدة تغييراً تراكمياً عبر السنوات أظهره استطلاع «غالوب»، في مارس ٢٠٢٣م، حيث أعرب الديمقراطيون، ولأول مرة في تاريخ المنظمة البحثية، عن تعاطفهم مع الفلسطينيين أكثر من «الإسرائيليين» ٤٩% مقابل ٣٨٪، ونتائج أخرى مماثلة مثل استطلاع رأي جامعة ميرلاند المنشور في جريدة «الشرق القطرية» (استطلاع جامعة ميريلاند والحرب على غزة).

ولا ينكر كذلك دور وسائل التواصل الاجتماعي في توفير تغطية نزيهة لحقيقة ما يجري في غزة، بعيداً عما تقدمه وسائل الإعلام الأمريكية المنحازة بصورة سافرة لـ«إسرائيل» وروايتها للأحداث، لينكشف زيف الصورة التي روّجتها «إسرائيل» لنفسها كدولة متحضرة تحترم حقوق الإنسان وتحترم الإعلام والصحافة التي لم يسبق لدولة قتلت منهم بهذا العدد في هذا الوقت القصير، فضلاً عما قتلت من عاملين بالأمم المتحدة، كما صرح بذلك الأمين العام للأمم المتحدة «أنطونيو غوتيريش»، في ٢٢ ديسمبر ٢٠٢٣م، بقوله: «قتل ١٣٦ من زملائنا في غزة في ٧٥ يوماً، وهو أمر لم نره من قبل في تاريخ الأمم المتحدة، تم إجبار معظم موظفينا على ترك منازلهم، أشيد بهم وبآلاف عمال الإغاثة الذين يخاطرون بحياتهم وهم يدعمون المدنيين في غزة»!

وفي ظل استمرار الحرب منذ السابع من أكتوبر الماضي، رغم المعارضة الشعبية الأمريكية والعالمية لها، بفعل دعم الإدارة الأمريكية المطلق لـ«إسرائيل»، تبدو هذه الاحتجاجات مرشحة للتصاعد باستثناء بعض الجامعات مع تصاعد التخويف الرسمي والقمع المؤسسي للمتعاطفين مع فلسطين، كما وصفتها في مقال منشور على «الجزيرة نت» بعنوان «بعبع معاداة إسرائيل في حرم الحريات الأكاديمية الأمريكية»، إلى جانب الحملة الإقصائية غير المسبوقة التي يتعرضون لها من جانب المنظمات الطلابية الداعمة لـ«إسرائيل»، التي تفننت في تشويههم مؤخراً تحت ذريعة العداء للسامية!■

من يقف وراء جرائم قوات «حميدتي» بعد السقوط الغامض لـ«ود مدني» السودانية؟

محمد جمال عرفه
كاتب ومحلل سياسي

لا يعرف السودان بطبيعته السمحة جرائم القتل البشعة ولا اغتصاب النساء، فهذه خطوط حمراء لا يقبلها المجتمع المسلم هناك؛ لذلك كان مستغرباً، عقب السقوط الغامض لمدينة «وَدْ مَدَني» وسط السودان التي تبعد عن العاصمة الخرطوم بحوالي ١٨٠ كيلومتراً جنوباً، أن نشهد جرائم اغتصاب وقتل ونهب غير معتادة.

أثارت جرائم «الدعم السريع» الذين استولوا على مدينة «ود مدني»، وخاصة اغتصاب النساء، تساؤلات حول من يقوم بهذه الجرائم؟ ولماذا؟ ومن يقف وراءهم؟ وهل حدثت خيانة داخل الجيش السوداني ورشى لبعض قادته بواسطة «الدعم السريع» ودول خارجية؟ وهل تصعيد جرائم الاغتصاب والنهب المسلح مقصود لترويع السودانيين أم مقصود من أطراف خارجية أرسلت مرتزقة أفارقة لدعم قوات حميدتي، من أجل تنفيذ مخطط مشبوه لتقسيم السودان وإثارة عدم الاستقرار في دول مجاورة مثل مصر، وتقف وراءه هذه الدول الخارجية بالسلاح والمال، وبينها إثيوبيا ودولة خليجية ودول غربية؟

وهل نضجت طبخة تقسيم السودان التي كانت تجري على نار هادئة، ولكن مشتعلة، وقد نرى «٣ سودانات» بدل السودان الواحد؛ واحدة استقلت بالفعل في الجنوب بفعل مؤامرات الغرب والكنيسة الغربية، والثانية يقودها حميدتي، والثالثة يقودها البرهان؟

ويقاتل الجيش و«قوات الدعم السريع» من أجل السيطرة على السودان منذ أبريل ٢٠٢٣م، بعدما اختلف قائدا الطرفين على مسألة ضم «الدعم السريع» للجيش وقيادة السودان.

سر السقوط السريع!

كان إعلان الجيش السوداني رسمياً، في بيان، في ١٩ ديسمبر ٢٠٢٣م، أن قواته انسحبت من مواقعها في مدينة «ود مدني» مرتبطاً بعبارة مهمة تقول: «إنه سيحقق في أسباب الانسحاب»؛ وهو ما دفع مراقبين للحديث عن احتمال رشوة قادة بالجيش من قبل «الدعم السريع» أو أطراف خارجية؛ حيث تحدثت أطراف سودانية عبر موقع التواصل عن احتمالات كبيرة لدفع رشى لقادة بالجيش للانقلاب على عبدالفتاح البرهان، بل ترددت أنباء عن انقلاب عسكري ضده بالفعل دون أي تفاصيل.

مع هذا، تشير مصادر سودانية لضعف التعزيزات العسكرية في ود مدني ووجود أخطاء عسكرية؛ مشيرة لأن الجيش قاتل قوات حميدتي قبل أن ينسحب خشية تزايد خسائره؛ حيث يقول الباحث في العلاقات الدولية أحمد دهشان، عبر «إكس»: إن الجيش السوداني، ورغم كل الانتقادات المحقة في الكثير منها من قبل بعض السودانيين، يقاتل بمفرده في هذه المعركة، بلا أي سند أو داعم أو حليف حقيقي، والدول العربية تركته يحارب وحده.

ويبدو أن أنباء هذا الانقلاب داخل الجيش أو الاشتباه في وجود خيانة وربما رشى لجنرالات

حديث لأطراف سودانية عن احتمالات لدفع رشى لقادة بالجيش للانقلاب على البرهان

«الصحة العالمية»: أكثر من ٤ ملايين امرأة يتعرضن لخطر العنف الجنسي بأنحاء السودان

محللون: أغلب جرائم اغتصاب النساء يقوم بها مرتزقة أفارقة يقاتلون مع «الدعم السريع»

كانت وراء الرسالة التي وجهها علي كرتي، الأمين العام للحركة الإسلامية، للجيش يوم ١٩ ديسمبر ٢٠٢٣م، التي دعاه فيها لمصارحة الشعب بالحقائق، ودعا للالتفاف حول الجيش وقيام قادته بتسليح متطوعين لردع التمرد الذي تقوم به قوات حميدتي الذي تصاعد بالاستيلاء على مدن جديدة بفعل تحركات خارجية تستهدف إبعاد التيار الإسلامي عن الحكم في ظل إعلان الحركة الإسلامية دعمها للجيش.

ومنذ بداية الصراع، وقفت القوى اليسارية وبعض الليبراليين مع قوات حميدتي بدعاوى أنه يقف مع الديمقراطية وتولي المدنيين الحكم، وبعدما هاجم حميدتي الإسلاميين، وزعم أنه يحارب «الإخوان المسلمون» داخل الجيش لا الجيش نفسه!

لماذا الاغتصاب؟!

منذ سيطرتها على عدة مدن بينها مناطق في الخرطوم، انتشرت اتهامات لقوات «الدعم السريع» بنهب منازل واغتصاب نساء وقتل واعتقال تعسفي، ومارست النهب وسرقة السيارات، بل سرقت مصنع سكر «الجنيد» الذي يعد من أكبر مصانع السكر في السودان.

لكن سكان مدينة «ود مدني» وقبلها مدن أخرى في دارفور وغيرها اشتكوا من قيام مليشيا «الدعم السريع» بممارسة أبشع الجرائم بحق المواطنين الأبرياء وخاصة اغتصاب النساء؛ وبسبب ذلك تصدر وسم «أنقذوا السودان واحموا النساء من الاغتصاب» على موقع التواصل الاجتماعي «إكس»، وقال سودانيون: إن من يقوم بالاغتصاب غالباً هم مرتزقة تم توظيفهم ضمن «قوات الدعم السريع» من قبل قوى خارج السودان، من تشاد ومالي وغيرهما.

وشهدت منصات التواصل منذ سيطرة «الدعم السريع» على مدينة «ود مدني» مشاركات من النساء حول تخوفهن من التعرض للاغتصاب، وتداول العديد من رواد مواقع التواصل شكاوى عديدة وروايات عن تزايد حالات الاغتصاب التي تعرضت لها نساء في السودان.

ومنذ اندلاع النزاع المسلح في السودان بين القوات المسلحة السودانية و«قوات الدعم السريع»، في ١٥ أبريل ٢٠٢٣م، كشفت عدة تقارير أن الأخيرة اغتصبت عشرات النساء والفتيات، وسلط تقرير للمركز الأفريقي لدراسات العدالة والسلام، نشره «راديو دبنقا»، في ٢٤ نوفمبر ٢٠٢٣م، الضوء على نمط محزن للعنف القائم على النساء، ووصفه بأنه «سلاح حرب»!

كما وثقت منظمات نسائية أكثر من ١٢٠ حالة اغتصاب مؤكدة حتى أكتوبر ٢٠٢٣م، وأكدت منظمة الصحة العالمية أن هناك أكثر من ٤ ملايين امرأة وفتاة يتعرضن لخطر العنف الجنسي في جميع أنحاء السودان.

وذكرت منظمة «هيومن رايتس ووتش»، في وقت سابق، أن مليشيا «الدعم السريع»، ومليشيات متحالفة معها في السودان اغتصبت عشرات النساء والفتيات في الجنينة، عاصمة ولاية غرب دارفور، ووفقاً لبيان مشترك أصدرته هيئات الأمم المتحدة، فإنها تلقت تقارير مروعة عن العنف الجنسي ضد النساء والفتيات في السودان، بما في ذلك الاغتصاب، وذكر البيان أن العنف الجنسي بات يستخدم كتكتيك من أساليب الحرب لإرهاب الناس في السودان!

وفي أغسطس ٢٠٢٣م، أعرب خبراء الأمم المتحدة عن قلقهم إزاء تقارير تكشف عن الاستخدام الوحشي والواسع النطاق للاغتصاب وغيره من أشكال العنف الجنسي من قبل مليشيا «الدعم السريع»، مؤكدين احتجازها مئات النساء في ظروف غير إنسانية أو مهينة، وتعرضهن للاعتداء الجنسي، وهن عرضة للاستعباد الجنسي.

وقال خبراء الأمم المتحدة: إن مليشيا «الدعم السريع» يستخدمون الاغتصاب والعنف الجنسي ضد النساء والفتيات كأدوات لمعاقبة وترهيب المجتمعات، وبحسب هؤلاء الخبراء، فإن بعض حالات الاغتصاب المبلغ عنها تبدو ذات دوافع عرقية وعنصرية؛ حيث يتم اغتصاب نساء قبائل أخرى تختلف عن قبائل منتسبي «الدعم السريع».

لكن محللين سودانيين يرون أن أغلب هذه الجرائم الوحشية ضد النساء خصوصاً يقوم بها مرتزقة أفارقة يجري استئجارهم للقتال مع «الدعم السريع»، وأنهم ليسوا سودانيين، ولكنهم مرتزقة ممولون يرتكبون أفظع الجرائم ومنها اغتصاب النساء.

ويرى مراقبون أن دخول «الدعم السريع» ولاية الجزيرة قد يفتح الطريق إلى شرق السودان وميناء بورتسودان الذي يتحصن فيه قائد الجيش السوداني عبدالفتاح البرهان، واتخذته الحكومة مقراً لها بدل الخرطوم، معتبرين احتلال «ود مدني» يفتح الطريق للوصول إلى مدى عسكري أبعد وتهديد وجود قيادة الجيش والحكومة وكبار المسؤولين في شرق السودان ■

تركيا.. منظومة التحالفات بالانتخابات المحلية المقبلة

مع نهاية عام ٢٠٢٣م وبداية عام ٢٠٢٤م، يمكن القول: إن تركيا قد دخلت بشكل فعلي في مسار الانتخابات المحلية المزمع إجراؤها في ٣١ مارس المقبل، بعد أن كانت دخلت أجواءها بشكل نسبي وغير مباشر منذ الانتخابات الرئاسية والبرلمانية في مايو ٢٠٢٣م، حيث ركزت كلمة الرئيس «رجب طيب أردوغان» ليلة إعلان النتائج على الانتخابات البلدية، وخصوصاً بلدية إسطنبول الكبرى.

د. سعيد الحاج
محلل سياسي مختص بالشأن التركي

لطالما عرفت تركيا بمنظومة الائتلافات لتشكيل الحكومة في ظل النظام البرلماني الذي طبق لعقود في البلاد، بسبب صعوبة حصول أحد الأحزاب على نسبة ٥٠% من أصوات الناخبين في ظل التنوع العرقي والأيديولوجي والفكري والسياسي في البلاد، وقد كانت هذه الائتلافات أحد أسباب اضطراب الحالة السياسية وانسدادها.

ولذلك، كان التخلص من الائتلافات الحكومية أحد الدوافع والمكاسب المفترضة التي قدمها حزب العدالة والتنمية وحليفه حزب الحركة القومية لدى طرحهما فكرة النظام الرئاسي بدل البرلماني، ومن ناحية نظرية، ليس ثمة حاجة لائتلافات لتشكيل الحكومة في ظل النظام الرئاسي، إذ يكفي اختيار الرئيس للتشكيلة، ووفقاً للنظام المطبق في تركيا، فهي لا تحتاج حتى لثقة البرلمان، بيد أن التطبيق العملي أثبت أن التبشير بعدم الحاجة للائتلافات والتحالفات كان مبكراً جداً وربما حالماً، بل ظهرت هذه الحقيقة قبل بدء سريان النظام الرئاسي.

ذلك أن حاجة الرئيس لنسبة ٥٠% من الأصوات زائد واحد، وعدم قدرة أي حزب بمفرده على ضمان ذلك لمرشحه، دفعت لفكرة التحالفات بين الأحزاب بشكل ملحوظ، وقد أقر البرلمان قانوناً يؤطر لهذه التحالفات في عام ٢٠١٧م بعد إقرار النظام الرئاسي وقبل بدء تطبيقه في انتخابات عام ٢٠١٨م.

وعلى هذا الأساس، خاضت الأحزاب السياسية المختلفة انتخابات عام ٢٠١٨ ثم عام ٢٠٢٣م الرئاسية والبرلمانية، حيث كانت التحالفات أساس الانتخابات البرلمانية، وكانت حاضرة ضمناً في الانتخابات الرئاسية التي قدم فيها كل تحالف مرشحاً واحداً.

بيد أن قانون التحالفات الانتخابية مخصوص حصراً بالانتخابات التشريعية أو البرلمانية وليس المحلية، ولذلك فقد سعت الأحزاب السياسية للتعاون والتنسيق غير الرسمي بخصوص هذه الأخيرة وإن لم يكن هناك تحالفات رسمية معلنة.

الانتخابات المقبلة

من جهة أخرى، فقد أعلنت معظم أحزاب المعارضة انفضاض تحالف الأمة المعارض بعد الانتخابات الأخيرة، بل ودبّت خلافات شديدة وعلنية بين بعضها مثل حزبَيْ الشعب الجمهوري، والجيد، على خلفية ترشيح زعيم المعارضة في حينها «كمال كليجدار أوغلو» لمنافسة «أردوغان» في الانتخابات الرئاسية على غير رغبة الحزب الجيد.

هذا التطور ذو أهمية ملموسة في سياق الانتخابات المحلية المقبلة، حيث كان تعاون أحزاب المعارضة وتنسيقها فيما بينها السبب الأبرز

لفوزها ببعض البلديات، وفي مقدمتها بلديتا إسطنبول وأنقرة، وانتزاعهما من حزب العدالة والتنمية لأول مرة منذ تأسيسه وتسلمه حكم البلاد.

حيث كانت آلية التعاون تتمثل في الاتفاق على مرشح أحد الأحزاب لبلدية معينة، وعدم تقديم الأحزاب الأخرى مرشحين مستقلين لها للبلدية نفسها، وحشد أنصار جميع الأحزاب للمرشح الأوحد، وهذا ما فعله تحالفا الجمهور الحاكم، والأمة المعارض، في عام ٢٠١٨م، وهذه الآلية كانت مرشحة لأن تتبع في الانتخابات المحلية المقبلة كذلك بالنسبة للحزب الحاكم والمعارضة، حتى الانتخابات الأخيرة في مايو الماضي حين اتسعت الهوة بين أحزاب المعارضة وخصوصاً بين أكبر حزبين فيها؛ الشعب الجمهوري، والجيد؛ وعليه، قال الحزب الجيد: إنه لن ينسق مع أحد في الانتخابات المقبلة، وإنه سيخوض الانتخابات بمفرده ومرشحيه.

في ذلك الوقت، ساد اعتقاد بأن الأمر متعلق بشخص «كليجدار أوغلو»، رئيس حزب الشعب الجمهوري آنذاك، وأنه في حال خسارته رئاسة حزبه فإن باب التعاون والتنسيق قد يفتح مجدداً أمام الحزبين، خصوصاً أن منافسه الأبرز «أوزجور أوزال» مقرب من رئيس بلدية إسطنبول الكبرى «أكرم إمام أوغلو» ذي العلاقات الوثيقة سياسياً، وكذلك شخصياً مع رئيسة الحزب الجيد «ميرال أكشنار».

وفعلاً فاز «أوزال» برئاسة أكبر أحزاب المعارضة، وزار الحزبَ الجيد، وعرض عليه رسمياً التعاون في الانتخابات المحلية، بيد أن الأخير قرر بإجماع أعضاء قيادته رفض هذا التعاون وتأكيد قراره السابق بخوض الانتخابات منفرداً، كما أن الأحزاب المحافظة حديثة التأسيس في خلاف واضح مؤخراً مع الشعب الجمهوري؛ ما يعني أن تحالف المعارضة قد انتهى فعلاً وإلى غير رجعة في سياق الانتخابات المقبلة.

انعكاسات

ينطبق كل ما سبق على المعارضة التركية، أما بخصوص التحالف الحاكم فيبدو أكثر تماسكاً، إذ ثمة إرادة سياسية واضحة لدى الحزبين الأكبر في تحالف الجمهور باستمرار التحالف بضمانة موقف رئيسيهما؛ «أردوغان»، رئيس حزب العدالة والتنمية، و«دولت بهجلي»، رئيس حزب الحركة القومية.

أوزجور أوزال

أكرم إمام أوغلو

وعليه، تكون الصورة في الانتخابات المحلية المقبلة كما يلي: تحالف الأمة انفض ولم يعد قائماً، وبالتالي سيخوض حزب الشعب الجمهوري الانتخابات المقبلة بمفرده على الأغلب، اللهم إلا من دعم محتمل من حزب الشعوب الديمقراطي (الكردي) باسمه المستجد؛ وعليه، ستكون مهمته في الاحتفاظ ببعض بلديات المدن الكبرى صعبة للغاية، وتحديداً في مدينتي إسطنبول وأنقرة حيث أدى الحزب الجيد (القومي) والأحزاب الأصغر حجماً دوراً حاسماً في فوز مرشحيه بها في عام ٢٠١٨م.

في المقابل، يدخل العدالة والتنمية الانتخابات المحلية المقبلة بمعنويات أفضل تحصل عليها بعد الفوز في الانتخابات الرئاسية وأغلبية البرلمان مع حلفائه، وباستمرار تحالفه مع الحركة القومية على أقل تقدير، وفي ظل خلافات المعارضة وتراشقها وتشتتها، فإذا ما وضعنا في الحسبان أن حضور العدالة والتنمية أفضل من الشعب الجمهوري في كل من إسطنبول وأنقرة في عام ٢٠١٨م والمنعكس في حصوله على أغلبية المجلس البلدي في المدينتين (رغم فوز المعارضة

«تحالف الأمة» لم يعد قائماً وسيخوض الشعب الجمهوري الانتخابات المحلية المقبلة بمفرده

العدالة والتنمية يدخل بمعنويات أفضل بعد الفوز في الرئاسة والبرلمان وتحالفه مع الحركة القومية

فرص العدالة والتنمية باستعادة بلديتي إسطنبول وأنقرة أكبر بكثير حالياً مما كانت عليه سابقاً

برئاسة البلديتين)، يمكن القول حينها: إن فرصه في استعادة البلديتين تبدو ملحوظة، فضلاً عن بلديات أخرى قد يكون فوزه فيها بات مضموناً.

أخيراً، ثمة فوارق ملحوظة بين البلديتين الأهم في البلاد قد يكون لها تأثير ملموس على نتائج الانتخابات المحلية فيها، ففي أنقرة تبدو فرص احتفاظ رئيسها «منصور يافاش» بمنصبه أعلى من نظيره في إسطنبول «أكرم إمام أوغلو»، فهو صاحب جذور قومية؛ الأمر الذي قد يؤمن له أصوات بعض القوميين رغم قرار قيادات أحزابهم، وقد حافظ على نفسه خارج مساحة المناكفات السياسية مركّزاً على عمله على رأس البلدية إلى حد بعيد باستثناء لحظة الانتخابات الماضية، كما أن أداءه كان جيداً إلى حد ما خلال سنوات عمله.

في المقابل، فقد أغرق «أكرم إمام أوغلو»، رئيس بلدية إسطنبول، نفسه في السياسة إلى درجة إهمال عمله على رأس البلدية الأهم والأكبر في البلاد، وفق معارضيه على أقل تقدير، ومعهم الكثير من السياسيين والإعلاميين، كما أنه لم يُثبت تميزاً كبيراً خلال سنوات رئاسته للبلدية، بل أثار الجدل أكثر من مرة وفي عدة محطات في مقدمتها العاصفة الثلجية الأسوأ في تاريخ المدينة الحديث.

وعليه، فإن التقديرات المبنية على المعطيات الحالية، وقت كتابة هذه السطور، تقول: إن فرص العدالة والتنمية في استعادة بلديتي إسطنبول وأنقرة، وبعض البلديات الأخرى، أكبر بكثير حالياً مما كانت عليه سابقاً، وفي ظل تحالف أحزاب المعارضة، وإن فرصه في إسطنبول تحديداً أكبر منها في أنقرة، وإن مهمة حزب الشعب الجمهوري ستكون صعبة للغاية في الاستحقاق الانتخابي المقبل.■

خدعة استحالة قيام الاقتصاد العالمي على غير الربا (3)

د. أشـــرف دوابـــــه
أستاذ التمويل والاقتصاد بجامعة إسطنبول صباح زعيم

بدأت مرحلة إباحة الربا منذ القرون الوسطى التي تمتد من القرن الخامس إلى القرن الخامس عشر، التي أطلق عليها الغربيون عصور الظلام، مقابل عصور النور والعلم في بلاد الإسلام، واستمرت حتى يومنا هذا، ومرت بحالات كثيرة من المد والجزر، من تحرير النشاط الربوي أو الحد منه، حتى شهد القرن السادس عشر اتجاهاً مطرداً في انهيار مذهب تحريم الربا وذلك مع نشأة الرأسمالية التجارية في هذا القرن وما نتج عنها من نمو هائل في نشاط التجارة الخارجية وازدياد الحاجة للتمويل، ومن ثم زيادة القروض بفائدة، وزاد معها سعر الفائدة بصورة مغالى فيها؛ مما دفع بعض مفكري المدرسة التجارية لمهاجمة الفائدة على أنها ربا فاحش، وطالبوا بوضع حد أعلى لها، وكان ذلك مدخلاً لإباحة الربا -من دولة أوروبية لأخرى- بتشريعات قانونية تناسب مصالح الأوروبيين المادية.

وقد تم إلغاء القوانين التي تحرم الربا وسن قوانين بإباحته في إنجلترا بالقرن السادس عشر، وفي فرنسا تم إقرار التعامل بالربا في حدود خاصة يحددها القانون، من خلال إقرار الجمعية العمومية الصادر في ١٢ أكتوبر ١٧٨٩م، وبعدها انتقلت عدوى الربا في أوروبا، وكل ذلك كان وراءه الصيارفة اليهود وبنوكهم في أوروبا لا سيما في القرنين السادس عشر والسابع عشر، في ظل حاجة المنشآت الصناعية للتمويل مع الثورة الصناعية، ومن ثم تحقيق مبتغاهم بالسيطرة على غيرهم من الأمم من خلال المال.

لقد كان الإقراض بالربا محظوراً بشكل صارم من السلطات الحاكمة منذ القرن الثاني عشر حتى السادس عشر الميلادي (أي أكثر من ٤ قرون) في أوربا وروسيا والهند والصين وغيرها من دول العالم، أما في ظل الحكم الإسلامي فكان كذلك ممنوعاً بسلطة القانون الإسلامي ورقابة الضمير حتى منتصف القرن التاسع عشر، وهذا يعني أن النظام الاقتصادي الإسلامي -الذي كان يمر بمراحل قوة وضعف- كان له وجوده، بل فعاليته عالمياً لنحو أكثر من ١٢ قرناً من دون استخدام الفائدة أو الربا، وهذا خير رد على الذين ينظرون لسعر الفائدة نظرة عدم الاستغناء عنه.

سعر الفائدة

إن سعر الفائدة جاء إلى بلادنا مع القهر والعبودية التي وقعت فيها بفعل المستعمر الذي جاء بنظامه المصرفي الذي أسسه اليهود، وقنن فيه الربا ليطبقه في بيئتنا الإسلامية، حتى إنه لم ينتصف القرن التاسع عشر حتى صارت البنوك التقليدية واقعاً فرض نفسه بيد المستعمرين تشريعاً وتطبيقاً؛ خدمة لمصالحهم بالاستثمار في الإنتاج الأولي بالدول المستعمرة وتحويل أرباحهم منها للخارج، وما يرتبط بذلك من تسهيل تمويل عمليات الاستيراد والتصدير من المستعمرات للعالم الغربي والعكس، فضلاً عن تسهيل عمليات الاقتراض من دول الغرب وتحويل الفوائد المستحقة لهم، كل ذلك في ظل قوانين وتنظيمات أجنبية فرضت على المستعمرات فرضاً.

وتوسعت تلك البنوك في أنشطتها، لكن ليس في تمويل الصناعة الناشئة، بل في تمويل المزارعين وأصحاب المساكن، ووضع سيفها المصلت على رقاب المتعثرين بالاستيلاء على أراضيهم ومساكنهم.

ووصلت الحال ببني جلدتنا ممن رضعوا من ربا المستعمر وانفطموا على سياسته الاستعمارية أن يقفوا أمام كل جهد مخلص للتخلص من سعر الفائدة، فرفعوا شعار «لا اقتصاد بغير بنوك ولا بنوك بغير فوائد»، إلى أن خاب ظنهم وسقط شعارهم، بميلاد المصارف الإسلامية في الربع الأخير من القرن العشرين، وتوالى بعدها انتشار مؤسسات العمل المصرفي والمالي الإسلامي، حتى شهدت حقبة الثمانينيات من القرن الماضي -لأول مرة- حتى يومنا هذا صدور فتاوى شاذة من علماء رسميين تجهر بإباحة سعر الفائدة بمبررات فيها تحريف للكلم عن مواضعه.

لقد كان سعر الفائدة وما زال سبباً رئيساً في ضرب مقدرات أمتنا ورهن إرادتها، وقد كانت القروض الربوية من عوامل انهيار الخلافة العثمانية، ففي عام ١٨٥٤م وخلال حرب القرم، بدأت الدولة العثمانية في عهد السلطان عبدالمجيد الأول بيع سندات طويلة الأجل في الأسواق المالية الأوروبية.

وفي العقدين التاليين توسع الاقتراض بمبالغ كبيرة من لندن وباريس وفيينا وأماكن أخرى بشروط لا تتفق ومصلحتها بشكل مطرد، وأدت الأزمات المالية عام ١٨٧٣م إلى توقف الإقراض من قبل الأسواق المالية الأوروبية، كما أجبرت الحكومة على إعلان التوقف التام عن سداد القروض عام ١٨٧٥ - ١٨٧٦م (في عهد السلطان عبدالعزيز الأول) التي بلغت قيمتها ٢٠٠ مليون جنيه إسترليني.

الاقتراض الخارجي

وبعد مفاوضات مطولة تم إنشاء إدارة الديون العمومية العثمانية عام ١٨٨١م (في عهد السلطان عبدالحميد الثاني) لممارسة السيادة الأوروبية على أجزاء من مالية الدولة، ولتأمين استمرارية سداد الدين، الذي تم تخفيض قيمته الإسمية بحوالي النصف خلال المفاوضات.

وخلال العقود الثلاثة التالية، وحتى إعلان الحرب العالمية الأولى، كان جزء كبير من عائدات الدولة تحت سيطرة إدارة الديون، وقد استخدم لسداد القروض، وعشية الحرب العالمية بلغ حجم الاقتراض السنوي، وكذلك حجم الدين الخارجي القائم مجدداً النسب العالية غير العادية التي شهدتها الدولة في سبعينيات القرن الماضي.

وكان من نتيجة فتح باب الاقتراض الخارجي في عهد عبدالمجيد الثاني بروز الامتيازات للأجانب، وضرب سيادة الدولة؛ وهو ما أدى في نهاية المطاف إلى ضعفها وإفلاسها ثم انهيارها فيما بعد في العام ١٩٢٤م.

كما عقدت مصر أول قرض خارجي في تاريخها الحديث في العام ١٨٦٢م في عهد سعيد باشا من بنك «أوبنهايم» الألماني بمبلغ ٢.٥ مليون جنيه إسترليني، وبسعر فائدة ١١%، ولم يحصل سعيد من هذا القرض سوى على نسبة ٨٤% من القيمة الإسمية بعد خصم العمولات والمصاريف، وبلغ إجمالي حجم الدين المصري نحو ١٨ مليون جنيه إسترليني عند وفاة سعيد في العام ١٨٦٣م.

وجاء من بعده الخديوي إسماعيل الذي ورط مصر في مزيد من الديون وأفقدها سيادتها نتيجة إسرافه وسوء إدارته للبلاد، حيث بلغ الدين الخارجي في عهده نحو ٩١ مليون جنيه إسترليني بزيادة ٧٣ مليون جنيه إسترليني عن عهد سلفه سعيد باشا، ومنها قروض خارجية طويلة الأجل بمبلغ ٥٣ مليون جنيه إسترليني لم يتسلم منها بالفعل إلا ٣٢ مليون جنيه إسترليني؛ أي ما يقل عن القيمة الإسمية بمقدار ٢١ مليون جنيه إسترليني.

وكان من نتيجة إفراط إسماعيل في الديون التضحية بقناة السويس وبيع حصة مصر في أسهمها لبريطانيا في العام ١٨٧٥م، ورغم ذلك لم تنفرج الأزمة المالية التي أوقع مصر فيها وفقدَ معها منصبه أيضاً بعد أن أجبره الدائنون على النزول عن العرش في العام ١٨٧٩م.■

إنجلترا ألغت القوانين التي تحرِّم الربا وسنَّت أخرى بإباحته بالقرن السادس عشر

سعر الفائدة جاء إلى بلادنا مع المستعمر بنظامه المصرفي الذي أسسه اليهود

شعار «لا اقتصاد بغير بنوك ولا بنوك بغير فوائد» سقط بميلاد المصارف الإسلامية

الديانة اليهودية ديانة قديمة عريقة، أتباعها في زماننا قلة، لكنهم حيَّروا العالم كله، فهم أصحاب رأي قوي وصناع قرار عالمي، بسطوا نفوذهم السياسي والاقتصادي والفكري على الكرة الأرضية، حتى صارت الكرة في ملعبهم وحدهم يحركونها كيفما شاؤوا وأينما أرادوا!

لذا، كان لا بد لنا من وقفة متأنية مع اليهود، نسبر أغوارهم، وندرس أفكارهم، لنقي أنفسنا أخطارهم.

لكن قبل الحديث عنهم كان لا بد من وقفة مع بعض اصطلاحاتهم ومسمياتهم، فهناك العديد من المصطلحات المتعلقة باليهود، والكيان اليهودي، والديانة اليهودية، التي تلتبس مدلولاتها على كثير من الناس في زماننا، ولا يعرفون الفرق بين معانيها، فلو سألت كثيراً من المثقفين عن الفرق بين بني إسرائيل واليهود، أو بين اليهودية والصهيونية، أو بين الصهيونية والماسونية العالمية، أو من هم العبرانيون؟ ما وجدت جواباً شافياً؛ لذا كان لزاماً علينا أن نحرر مثل هذه الاصطلاحات الشائعة.

اليهود.. البداية والنهاية (2)

تحريـــر المصطلحـــات

الشيخ خالد آل عبد اللاه
داعيـــــة إسلامـــــي

أولاً: «بنو إسرائيل»:

ورد مصطلح «بني إسرائيل» في كتاب الله تعالى ٤١ مرة، وإسرائيل هو نبي الله يعقوب بن إسحاق بن الخليل إبراهيم عليه السلام، وبنو إسرائيل هم أولاد يعقوب، المشار إليهم بالأسباط الاثني عشر، يوسف عليه السلام وأحد عشر أخاً، ثم من جاء من نسلهم وصلبهم إلى يوم القيامة.

وقد جعل الله فيهم النبوة فترة من الزمن، ابتداء من نبي الله يوسف، ومروراً بموسى، وهارون، وداود، وسليمان، وزكريا، ويحيى.. وغيرهم، ثم نزعها منهم برفع عيسى إلى السماء بعد ما صاروا غير مؤهلين لحمل الرسالات جزاء عنادهم وطغيانهم.

أما دولة «إسرائيل»، فيحرص اليهود على أن يُضْفوا على أنفسهم الصبغة الدينية، وأن يظْهِروا للعالم أنهم «شعب الله المختار»، وأنهم سلائل الأنبياء، وورثة الديانات السابقة، في محاولة بائسة لإقناع العالم أنهم أصحاب هذه الأرض العربية المقدسة -التي كانت مهبط هذه الرسالات- ووارثوها عن أجدادهم.

وقد بدا ذلك جلياً عندما أخذوا الوعد بإقامة كيان لهم عقب شتاتهم الطويل، حيث توجهت أنظارهم إلى فلسطين، فدخلوها غاصبين محتلين، ونسبوا اسمها إلى نبي الله يعقوب، وأطلقوا عليها دولة «إسرائيل»، ونبي الله إسرائيل عليه السلام منهم ومن صنيعهم براء.

ثانياً: «اليهود»:

وردت كلمة «اليهود» في السياق القرآني ٨ مرات، وكان يراد بها بنو إسرائيل، فـ«اليهود» هو الاسم الذي أطلق على بني إسرائيل بعدما نزعت منهم النبوة بانتهاء رسالة المسيح عيسى ابن مريم، وحلول نبوة الصادق المصدوق محمد صلى الله عليه وسلم.

أما معنى كلمة «اليهود»، فيرى بعض اللغويين أن كلمة «يهود» أعجمية، وأنها تكاد تكون تعريباً لكلمة «يهوذا» التي هي اسم أحد أسباط بني إسرائيل.

ويرى البعض أنها كلمة عربية مشتقة من «الهَوْد»؛ ومعناها التوبة، يقال: تهوَّد الرجل؛ أي تاب ورجع للحق، وهوَّدَ الرجلَ؛ أي حوَّله إلى الملة اليهودية[1]، وفي الحديث

الشريف: «فأبواه يهوّدانه أو ينصرانه»، وقد رجح الراغب في «المفردات»، والعلَّامة فؤاد عبدالباقي في معجمه أنها اسم أعجمي جامد[٢][٣].

ومن الخطأ أن نسمي يهود أمتنا ببني إسرائيل، إذ إن هذه التسمية تمنحهم ظلالاً دينية وقدسية كما حصل لأجدادهم من الصالحين السابقين، حيث كانوا يرون أنهم ورثة الإيمان والهدى؛ إذ إن النبوة فيهم، أما وإن النبوة قد حُولت إلى محمد صلى الله عليه وسلم، فإن محمداً وصحبه والصالحين من أمته قد أصبحوا هم الورثة للدين والهدى من يعقوب عليه السلام، وليس اليهود المعاندين الجاحدين لنبوة خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم، فنحن أولى بيعقوب منهم، فطالما أنهم جحدوا نبوة النبي فإنهم بذلك قد قطعوا ما يربطهم بحبل النبوة، وأصبحوا لا يستحقون النسبة إلى يعقوب (إسرائيل) عليه السلام، ومن هنا نفهم كيف أسقط القرآن عنهم الاسم الأول وأثبت عليهم اسم «يهود».

وقد فرق القرآن الكريم بين مصطلحي «اليهود» و«بني إسرائيل»؛ حيث كان يسميهم ببني إسرائيل في حديثه عنهم قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، وكان يسميهم باليهود عند الكلام عن مواقفهم وأحوالهم مع النبي صلى الله عليه وسلم بعد هجرته إلى المدينة.

يقول د. صلاح الخالدي: «يمكننا القول: إن هذا الشعب المعروف في التاريخ كان يسمى «بني إسرائيل» في حياته السابقة منذ يوسف عليه السلام، وانتهاء ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم، هذا الشعب نفسه فقَدَ هذا الاسم بعد البعثة النبوية وأخذ اسماً جديداً وهو اليهود»[٤].

أما علاقة يهود زماننا بيهود بني إسرائيل، فقد جاء في الموسوعة الميسرة للأديان ما نصه: «ومما لا شك فيه أن اليهود الحاليين -إلا قلة منهم- لا يمتون بصلة إلى العبرانيين الإسرائيليين القدماء المنحدرين من نسل إبراهيم عليه السلام، ولكنهم أخلاط من شعوب الأرض المتهوّدين لأهداف استعمارية، أما الذين يرجعون إلى أصول إسرائيلية فعلاً فهم اليوم من الدرجة الدنيا»[٥].

وأما العبرانيون فهم الإسرائيليون الذين يجيدون أركان اللغة العبرية، سماعاً وحديثاً، وقراءة، وكتابة، ويقول د. صلاح الخالدي: ولعل هذا مأخوذ من فعل إبراهيم عليه السلام عندما عبر العراق والشام ليقيم في فلسطين، والله أعلم[٦].

ثالثاً: «الصهيونية»:

كلمة «الصهيونية» مشتقة من اسم جبل في فلسطين اسمه جبل «صهيون»،

و«الصهيونية»: حركة سياسية عنصرية متطرفة، تهدف إلى حكم العالم كله من خلال إقامة دولة يهودية على أرض فلسطين، وقد تم لهم ذلك بالفعل، تستمد معتقداتها وأفكارها من التوراة المحرفة والتلمود الخبيث، وقد صاغت من خلالهما فكرها الخاص بها في كتاب أسموه «بروتوكولات حكماء صهيون» التي تعتبر بدورها أخطر وأخبث المقررات في تاريخ العالم[٧].

فـ«اليهودي» هو من يدين باليهودية، ويعتمد على ما جاء في التوراة التي تمثل أول خمسة أسفار من الكتاب المقدس، أما «الصهيوني» فهو من يدعم الأيديولوجيا الصهيونية التي تؤيد تأسيس حكم يجمع شتات اليهود من جميع نواحي العالم للاستيطان في أرض فلسطين بالقوة، وإقامة دولة يهودية مزعومة بها تسمى زوراً بـ«إسرائيل» وعاصمتها القدس،

والصهاينة يقدمون تعاليم الحكماء والتلمود على أسفار التوراة[٨].

وهناك من المفكرين من يفرّق بين اليهودي والصهيوني؛ إذ يوجد من اليهود من يعارض الفكر الصهيوني، وإقامة دولة اليهود على أرض فلسطين العربية المسلمة، ويرى الشيخ محمد الغزالي أنه لا فرق بينهما، حيث إن تعاليم التلمود في أساسها مستمدة من التوراة المحرفة، فكلاهما راجع إليها قائم عليها.

رابعاً: «الماسونية»:

في اللغة معناها: البناؤون الأحرار، واصطلاحاً: هي منظمة يهودية سرية هدَّامة، إرهابية غامضة، مُحْكَمة التنظيم تهدف إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم وتدعو إلى الإلحاد[٩].

والماسونية تجعل من الجنس والمال والإعلام أداة لتحقيق مآربها الخبيثة، وتدعو إلى الإلحاد والإباحية وهدم الأخلاق والأديان وما يتصل بهما من خلال إقامة المحافل والنوادي الخاصة بهم كأندية «الروتاري» و«الليونز»، ويتسترون تحت شعارات إنسانية خداعة، مثل الحرية والإخاء والمساواة.

خامساً: «التوراة»:

وهو الكتاب الذي أنزله الله تعالى على نبيه موسى عليه السلام، وقد أخبر الله سبحانه بوقوع التحريف في نصوصه، والتوراة خمسة أسفار تمثل نصوص الشريعة اليهودية (التكوين، الخروج، اللاويون، العدد، التثنية).

سادساً: «التناخ»:

وهو الكتاب المقدس عند اليهود، حيث يجمع بين صفحاته ثلاثة أقسام، هي: قسم الشريعة (توراة)، قسم الأنبياء (نيفيئيم)، قسم الأدبيات (ختوفيم)[١٠].

سابعاً: «التلمود»:

في اللغة العبرية مشتق من كلمة «لامود»، ومعناه التعاليم، وهو ليس وحياً ولا سماوياً، وهو مقسم إلى قسمين:

١- «المشنة»: معناها القانون الثاني، وهي تعاليم سرية يزعمون أنها تتضمن التفسير الصحيح لما في التوراة، واليهود يزعمون أن هذه التقاليد أعطيت لموسى على الجبل، وتداولها من بعده هارون، وأليعازر، ويشوع، وانتقلت شفهياً إلى من بعدهم من أنبياء، ثم أعضاء المجمع العظيم، حتى دوَّنها يهوذا هانا سي بعد نحو قرنين من الميلاد خشية الضياع[١١].

٢- «الجمارة»: أي التفسير، فهي مجموعة المناظرات والتعاليم والتفاسير المتعلقة بشرح المشنة.

فالتلمود في أصله ليس وحياً ولا كتاباً سماوياً، وإنما هو كتاب يحتوي على شروحات التوراة المحرّفة.

ثامناً: «بروتوكولات حكماء صهيون»:

هي وثيقة شهيرة تنسب لليهود تتحدث عن خطة لغزو العالم، وتتضمن ٢٤ بروتوكولاً، ظهرت أول نسخة منها في عام ١٩٠١م، ويرى الباحث المصري د. عبدالوهاب الميسري، صاحب الموسوعة الشهيرة «اليهود واليهودية والصهيونية»، أن هذا الكتاب خرافة مضللة، وأن الترويج له مضر بالعرب قبل غيرهم، وأن الإصرار على نسبتها لليهـــود لا يخدم القضية العربية[١٢]. ■

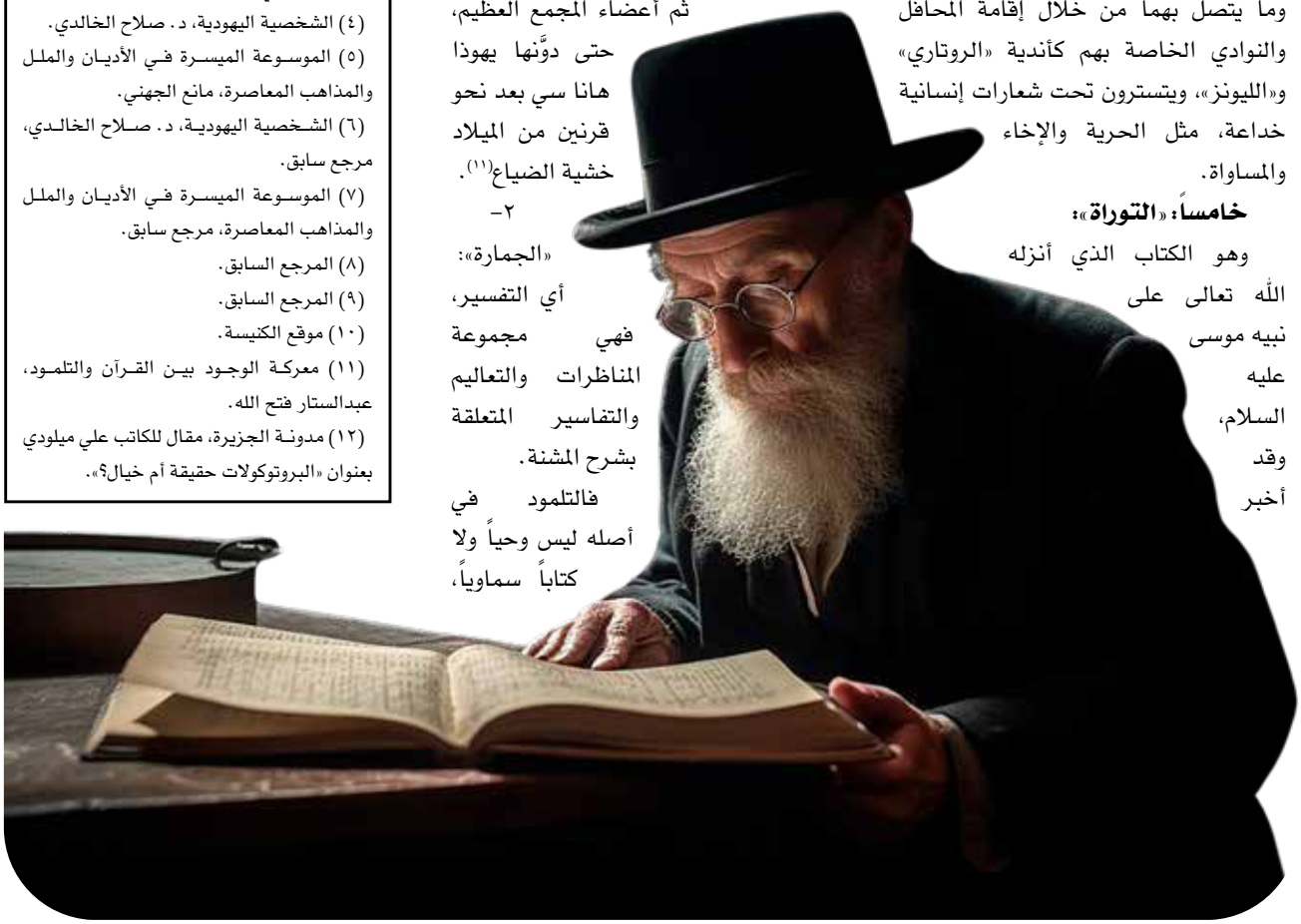

الهوامش

(١) لسان العرب، ابن منظور.
(٢) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني.
(٣) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، محمد فؤاد عبدالباقي.
(٤) الشخصية اليهودية، د. صلاح الخالدي.
(٥) الموسوعة الميسرة في الأديان والملل والمذاهب المعاصرة، مانع الجهني.
(٦) الشخصية اليهودية، د. صلاح الخالدي، مرجع سابق.
(٧) الموسوعة الميسرة في الأديان والملل والمذاهب المعاصرة، مرجع سابق.
(٨) المرجع السابق.
(٩) المرجع السابق.
(١٠) موقع الكنيسة.
(١١) معركة الوجود بين القرآن والتلمود، عبدالستار فتح الله.
(١٢) مدونة الجزيرة، مقال للكاتب علي ميلودي بعنوان «البروتوكولات حقيقة أم خيال؟».

أثر الخطـاب الدينـي على مجـازر اليهـود فـي غـزة

د. عبدالله المشوخي
عضو المجلس الاستشاري بهيئة علماء فلسطين

ما يحدث اليوم في قطاع غزة من جرائم مروعة يندى لها جبين الإنسانية، لا يصدقها عقل ولا يتخيلها، لولا نقلُها بصورة حية ومباشرة عبر شاشات التلفاز من قلب الحدَث، جرائم لم يقترفها إنسان الغاب، ولا سيوف المغول، ولا محارق النازية، جرائم تعبِّر عن نفسية منحطّة أبرز صفاتهم الفساد والإفساد وسفك الدماء.

فحجم هذه الجرائم وفظاعتها تجعل كل صاحب ضمير حي يتساءل: ما السر خلف هذه الجرائم؟ وهل من يقترفها تجرد من كل معاني الإنسانية؟ وهل بقي في قلبه ذرة من رحمة أو رأفة؟ أم أن هذه الجرائم منبعها عقائد فاسدة تجذرت في قلوب مقترفيها.

بالعودة لمعتقدات مقترفي هذه الجرائم، نجد أن تاريخهم بُني على سفك الدماء، وبدؤوا بأنبيائهم! وهذا ما أكده السياق القرآني عندما تحدث عن علاقة بني إسرائيل مع أنبيائهم، قال تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ﴾ (البقرة: ٦١)، وذكر بعض المفسرين أسماء بعض هؤلاء الأنبياء الذين تم قتلهم على يد بني إسرائيل، منهم: أشعياء، وزكريا، ويحيى.

فإراقة الدماء عند هؤلاء القوم متأصِّلة في نفوسهم، فلا حُرمة لدم أحد عندهم، حتى ولو كانوا أنبياء الله تعالى، ومردُّ هذا الأمر يعود إلى معتقدات دينية فاسدة تأصَّلت في نفوسهم؛ من ذلك ما ورد في «سفر يشوع» بأن يوشع بن نون عندما أراد فتح مدينة أريحا في فلسطين أمر بقتل كل من فيها من رجال ونساء وأطفال، بل شمل القتل الحيوانات: «وأخذوا المدينة وحرموا (أي قتلوا) كلَّ ما في المدينة من رجل وامرأة، من طفل وشيخ، حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف»!

وبسبب هذه النصوص التوراتية المحرَّفة، وغيرها من نصوص تلمودية، سلك حاخامات اليهود هذا النهج الإجرامي، نهج سفك الدماء، فيما يُسمَّى لديهم بقتل الأغيار؛ أي غير اليهود؛ لذلك صدرت عدة فتاوى من مرجعيات دينية لديهم تُبارك ما يقوم به الجيش «الإسرائيلي» من أعمال قتل في غزة، وتبرير لقتل النساء والأطفال.

من ذلك ما أفتى به الحاخام «مردخاي إلياهو»، الذي يُعدُّ المرجعية الدينية الأولى في «إسرائيل»، حيث أرسل رسالة إلى رئيس الوزراء السابق «إيهود أولمرت»، وإلى جميع قادة «إسرائيل»، ذكَّرهم فيها بقصة وردت في «سفر التكوين» كدليل على نصوص توراتية تبيح لليهود فكرة العقاب الجماعي لأعدائهم، كذلك دعا هذا الحاخام رئيس الوزراء إلى مواصلة الحملة العسكرية على غزة، معتبراً أن المس بالمواطنين الفلسطينيين الأبرياء أمر شرعي.

ونشرت صحيفة «هآرتس» فتوى لعدد من حاخامات اليهود في «إسرائيل»، أفتوا بأنه يتوجب على اليهود تطبيق حكم التوراة الذي نزل في قوم عماليق على الفلسطينيين، كما أكد هذا الحكم الحاخام «روزين»، أحد أهم مرجعيات الإفتاء عند اليهود، هذا الأمر، وأضاف أن حكم التوراة ينص على قتل الرجال والأطفال، وحتى الرُّضَّع والنساء والعجائز، وحتى سحق البهائم.

أما الحاخام الأكبر لمدينة صفد «شلوموا إلياهو»، فقد قال: إذا قتلنا ١٠٠ دون أن يتوقفوا عن ذلك؛ فلا بد أن نقتل منهم ألفاً، وإذا قتلنا منهم ألفاً دون أن يتوقفوا؛ فلنقتل منهم ١٠٠ ألف، وعلينا أن نستمر في قتلهم، حتى لو بلغ عدد قتلاهم مليون قتيل، مستنداً في فتواه إلى نص من المزامير يقول: «سوف أواصل مطاردة أعدائي والقبض عليهم، ولن أتوقف حتى القضاء عليهم».

لذلك صادَق عدد من حاخاماتهم على فتوى تسمح للجيش «الإسرائيلي» بقصف مناطق سكنية في قطاع غزة، ومن بين الذين صادقوا على هذه الفتوى الحاخام الأكبر لحزب شاس الديني «عوفاديا يوسف»، والحاخام «آفي رونتسكي».

وإذا ما أُضيف لما سبق من معتقدات دينية فاشيَّة، وجود قادة سياسيين وعسكريين متطرفين ينقمون على الشعب الفلسطيني خاصة بعدما حدث لهم يوم السابع من أكتوبر.. يوم سبتهم الأسود كما وصفوه.. اليوم الذي أصابهم بمقتل في أمنهم، وتمرَّغت فيه هيبتُهم من قِبل ثلة مجاهدة من رجال مقاومة محاصرة منذ ما يقارب ١٧ عاماً، لهذا نجد روح الانتقام والتشفِّي وسفك دماء تسري في عروقهم، ولا تبارح نفوسهم!

فهؤلاء القوم لا يشفى لهم غليل، ولا يهدأ لهم بال إلا بمزيد من سفك دماء الأطفال والنساء والشيوخ، هذه شريعتهم المحرَّفة الفاسدة مصدر إجرامهم وغيِّهم ومنبع أخلاقهم، هذه نفوسهم نفوس عُلُوّ واستكبار وتجبّر، تنظر لغيرهم على أنهم حيوانات!

ومن كانت نفوسهم بهذا العفَن والحقارة، فلا غرابة عليهم فعل كل حقير، واقتراف كل موبقة، وسفك دم الأطفال.■

يوم ميلاد المسيح عليه السلام (الكريسماس).. بين الإنجيل والفَلك والسياسة

يحتفل جل العالم، إلا من رحم الله، بما يسمى بـ«الكريسماس» يوم ٢٥ ديسمبر من كل عام، وهناك من يحتفل به ديانة قدسية، ومن يحتفل به عادة اجتماعية، أو عيداً موسمياً للتسوق أو لتزيين البيوت واللهو والأكل والشرب! ولكن، هل هو فعلاً يوم ميلاد المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام؟ وهل هذا التوقيت له أصل في الأناجيل، أو علم الفلك؟ وكيف تدخلت السياسة في اختيار التاريخ؟

د. أحمـــد عيســـى
دكتـــوراة في العقيـــدة وأصول الديـــن

الأناجيل:

يقول بعض علماء اللاهوت: إن من ألَّفا إنجيلي «متى» و«لوقا»، ربما في منتصف الثمانينيات بعد الميلاد، لاحظا غياب قصة الميلاد وقررا تضمين قصة ما.. ويعتقد بعض العلماء أن قصة عيد الميلاد كانت إضافة متأخرة، في القرن الثاني، إلى الإصدارات السابقة من هذين الإنجيلين، لتأسيس روابط مع أسلاف المسيح المرموقين ومولده «الإلهي»، إذا كان الأبطال العظماء في العصور القديمة، مثل الإسكندر الأكبر، حصلوا على قصص درامية مثيرة للإعجاب بعد وفاتهم، ألم يكن من المناسب أن يكون للمسيح واحدة أيضاً؟!

لا يذكر هذان الإنجيلان تاريخاً محدداً لميلاد المسيح، ولكن لوقا يصف حدثين أحاطا بولادته مما دفع الكثير إلى استنتاج أنه لم يولد في ٢٥ ديسمبر، ففي إنجيل لوقا (٢: ١-٣): «وفي تلك الأيام صدر أمر من أوغسطس قيصر بأن يكتتب كل المسكونة، وهذا الاكتتاب الأول جرى إذ كان كيرينيوس والي سورية، فذهب الجميع ليكتتبوا كل واحد إلى مدينته»، وسافر يوسف النجار مع مريم من الجليل إلى بلدته الأصلية بيت لحم وهناك ولدت مريم: «وبينما هما هناك تمت أيامها لتلد» (لوقا ٢: ٦)، ولكن من المستبعد أن القيصر استفز رعاياه بإجبارهم على السفر الطويل خلال فترة الشتاء البارد للإحصاء السكاني.

في بيت لحم حينذاك، لم يكن الوقت شتاء، وكان الرعاة في الحقول، في الربيع لمراقبة ولادة الحملان؛ «وكان في تلك الكورة رعاة متبدين يحرسون حراسات الليل على رعيتهم» (لوقا ٢: ٨)؛ متبدين: أي يقيمون في الحقول لحراسة الغنم ليلاً، فكانت عادة القطعان أن تعيش في الهواء الطلق من أواخر مارس حتى نوفمبر، ثم يمضون الشتاء تحت الغطاء؛ وبالتالي فالتاريخ التقليدي لعيد الميلاد في الشتاء، من المرجح ألا يكون صحيحاً، فبيت لحم في ديسمبر تكون الأجواء فيها باردة وممطرة وقد ينزل الجليد، ويشكك المؤرخون في أن التعداد دفع يوسف إلى السفر؛ إذ كانت التعدادات لتحديد مكان السكان لفرض الضرائب عليهم.

وبحسب إنجيل «متّى»، وُلد المسيح «في بيت لحم اليهودية في أيام هيرودس الملك» (متى ٢: ١)، ولكن تشير معظم المصادر، إلى أن هيرودس توفي عام ٤ ق.م، في حين أن الإحصاء الذي ذكره «لوقا» وأمر

به كيرينيوس تم حوالي عام ٦م؛ أي بعد سنوات من وفاة هيرودس، فكيف يولد المسيح في العام السادس بعد الميلاد؟! هذا يشكك في مصداقية الأناجيل، ويبين تناقضها فيما بينها، ومع المعرفة الحالية.

وربما يمكن تقدير وقت ميلاد المسيح من خلال العد التنازلي منذ رفعه الله، حين تآمر اليهود لقتله في عيد الفصح، ١٤ أبريل ٣٣م، كما جاء في يوحنا (١٩: ١٤-١٦): وكان استعداد الفصح، ونحو الساعة السادسة، فقال لليهود: «هوذا ملككم!»، فصرخوا: «خذه! خذه! اصلبه!» قال لهم بيلاطس: «أأصلب ملككم؟» أجاب رؤساء الكهنة: «ليس لنا ملك إلا قيصر!»، فحينئذ أسلمه إليهم ليصلب، فأخذوا يسوع ومضوا به»، كان عمر عيسى عليه السلام نحو ٣٠ سنة «ولما ابتدأ يسوع كان له نحو ثلاثين سنة» (لوقا ٣: ٢٣)، عندما بدأ الدعوة لمدة ثلاث سنوات ونصف سنة، لذلك يكون قد وُلد في أوائل خريف السنة الثانية قبل الميلاد.

ولكن في كتابه يقول البابا بنديكت السادس عشر: إن التقويم المسيحي يعتمد على حسابات خاطئة، وأن المسيح قد ولد قبل عدة سنوات من الاعتقاد الشائع.

الفَلك:

ذكر إنجيل «متّى» ما يعرف بنجمة عيد الميلاد: «إذا مجوس من المشرق قد جاؤوا إلى أورشليم قائلين: «أين هو المولود ملك اليهود؟ فإننا رأينا نجمه في المشرق وأتينا لنسجد له»، فلما سمعوا من الملك ذهبوا، وإذا النجم الذي رأوه في المشرق يتقدمهم حتى جاء ووقف فوق، حيث كان الصبي» (متى ٢: ١-١٠).

توصل عالم الفلك الألماني كيبلر عام ١٦٠٣م أن «النجم» الذي اتبعه المجوس هو اقتران بين كوكبي المشتري وزحل في العام السابع قبل الميلاد، فقد تتبع حركات الكواكب عبر الزمن، وتوصل إلى أن الاقتران حدث في ٢٧ مايو و٦ أكتوبر وأول ديسمبر.

ومنذ سنوات، قام مجموعة من علماء الفلك باستخدام برنامج كمبيوتر متطور، برسم صورة تحاكي صفحة السماء في زمان عيسى عليه السلام، فوجدوا أن هناك احتمالاً أن تكون نجمة عيد الميلاد اقتراناً واضحاً لكوكبي الزهرة والمشتري، وكانا يضيئان بشكل براق؛ فقالوا: إن الميلاد كان في صيف العام الثاني قبل الميلاد، يوم ١٧ يونيو.

وهناك من يقول: إن الأدلة الفلكية تشير إلى أن النجمة كانت مذنباً، ظهر في العام الخامس قبل الميلاد، بين ٩ مارس إلى ٤ مايو، ووُصف في السجلات الصينية القديمة.

وقد لاحظ علماء الفلك في عهد البابا غريغوريوس الثالث عشر عام ١٥٨٢م وجود خطأ في حساب السنة الشمسية، فهي أقل من السنة اليولیانية (نسبة ليوليوس قيصر)، وبناء عليه انفصل مسيحيو الشرق (الأرثوذكس) وبقوا على التقويم اليولياني ليحتفلوا متأخرين بالميلاد في ٧ يناير، واستمر مسيحيو الغرب (الكاثوليك والبروتستانت) بالأخذ بالتقويم الغريغوري.

السياسة:

عبر التاريخ، كان الانقلاب الشتوي وقتاً للولائم والاحتفال، وكان النورمان في شمال أوروبا يشعلون النار، ويشربون الخمر، أما الرومان الوثنيون فكانوا يقيمون مهرجاناً في نفس الوقت ويتضمن مواكب وتزيين المنازل بالخضرة وإضاءة الشموع وتقديم الهدايا، وكانوا يحتفلون بعيد زحل لمدة أسبوع من ١٧ ديسمبر.

جاء في دائرة المعارف البريطانية: «في روما الوثنية القديمة، كان يوم ٢٥ ديسمبر احتفالاً بالشمس غير المقهورة، إيذاناً بعودة الأيام الأطول، وبدأت الكنيسة في روما بتزامن الاحتفال بعيد الميلاد في ٢٥ ديسمبر من القرن الرابع في عهد قسطنطين، أول إمبراطور مسيحي، ربما لإضعاف التقاليد الوثنية»، أو لجعل المسيحية ذات معنى أكبر للمتحولين الوثنيين.

ولم يكن هناك يوم للاحتفال حتى القرن الرابع الميلادي حين قرر البابا جوليوس الأول تعيين ٢٥ ديسمبر موعداً لذلك، وكانت هذه محاولة لتتصير الاحتفالات الوثنية التي تجري بالفعل في هذا الوقت من العام، وبذا يشترك صناع القرار في القصر والكنيسة لتحديد التاريخ!

القرآن الكريم:

ولكن هل دلّ القرآن الكريم على الموسم الذي ولدت فيه مريم ابنها عيسى عليه السلام؟ بالنظر إلى قول الله: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ (مريم: ٢٥)، قال القرطبي: أمرها بهز الجذع اليابس لترى آية أخرى في إحياء موات الجذع، وأورد قول ابن عباس: كان جذعاً نخراً، فلما هزت نظرت إلى أعلى الجذع فإذا السعف قد طلع، ثم نظرت إلى الطلع قد خرج من بين السعف، ثم اخضر فصار بلحاً ثم احمر فصار زهواً، ثم رطباً؛ كل ذلك في طرفة عين، فجعل الرطب يقع بين يديها لا ينشدخ منه شيء، أما ابن كثير فقال: الظاهر أنها كانت شجرة، ولكن لم تكن في إبان ثمرها.

وبالتالي أقول: إن الأمر كان كرامة وآية عظيمة لمريم عليها السلام، لا يُستدل به -على رأي من يقول: إن المقصود بالجذع هو نخلة كاملة- على موسم إثمار النخيل في المنطقة، فهو يثمر من مايو إلى أواخر أغسطس، وليس في ديسمبر.

وبعد، فهذا عيد مشكوك في تاريخه، سواء بالنسبة لسنة الميلاد وموسمه وشهره بالنظر إلى الأناجيل والفلك، وبالنظر إلى السياسة فهو عيد ملوث بتاريخ وثني شعبي قديم؟■

مـن دروس التـاريـخ..
القيادة الأصيلة توحِّد الدول على المبادئ والقيم

د. سليمان صالح
أستاذ الإعلام - جامعة القاهرة

من أهم القوانين التي توصل لها ابن خلدون في كتابه «العبر وديوان المبتدأ والخبر» أن الخلال الحميدة أساس السياسة؛ فالسياسة والملك كفالة للخلق، وخلافة لله في العباد لتنفيذ أحكامه فيهم، وأحكام الله في خلقه إنما هي الخير، والخير في الأمم يكون بوجود خلاله فيهم؛ مثل الكرم، والعفو عن الزلات، والقرى للضيوف، وحمل الكَلّ، وكسب المعدم، والوفاء بالعهد، وبذل الأموال، وصون الأعراض، وتعظيم الشريعة، وإجلال العلماء الحاملين لها وحسن الظن بهم، والانقياد للحق، والتواضع للمسكين، واستماع شكوى المستغيثين، والتدين بالشرائع والعبادات والقيام عليها، والتجافي عن الغدر والمكر والخديعة ونقض العهد.

بذلك، لخص ابن خلدون السمات التي تحتاجها الأمم في قادتها، التي تكفل لها القوة والاستمرارية والمنعة، وعندما تتوفر تلك السمات في القائد فإنه يستحق الملك، وتكون سياسته خيراً لأمته.

ويضيف ابن خلدون: إنه إذا تأذن الله بانقراض الملك من أمة حملهم على ارتكاب المذمومات وانتحال الرذائل وسلوك طرقها، فتفقد الفضائل السياسية، ولا تزال الأمة في انتقاص حتى يخرج الملك من أيديهم.

ويؤكد: اعلم أنه من خلال الكمال التي يتنافس فيها القبائل أولو العصبية وتكون شاهدة لهم بالملك، إكرام العلماء والصالحين والأشراف وأهل الأحساب، وإنزال الناس منازلهم؛ لأن الكرم أهل الفضائل وكمال في السياسات العامة، وإنزال الناس منازلهم من الإنصاف والعدل.

ابن خلدون وضع الأساس لنظرية القيادة الأصيلة التي تتجلى بالتمسك بالأخلاق والقيم والمبادئ

وبذلك، يكون ابن خلدون قد وضع الأساس لنظرية القيادة الأصيلة التي تتجلى أصالتها في التمسك بالأخلاق والقيم والفضائل والمبادئ، ومن أهمها إكرام العلماء والأشراف والصالحين، فالقائد الذي يتولى الملك، ولا يكون أهلاً له يتعامل مع العلماء باستكبار وغرور، وتكون السلطة والقوة الغاشمة هي وسيلته للسيطرة، وليس السياسة والحكمة والخير والخلال الطيبة والأخلاق العالية، فهذه السمات لا تتوفر إلا في قائد أصيل تكون فيه سمات الخير ظاهرة.

القيادة.. وتأليف القلوب

يقول ابن خلدون: إن الملك يحصل بالتغلب، والتغلب إنما يكون بالعصبية، وجمع القلوب وتأليفها إنما يكون بمعونة من الله في إقامة دينه، وسره أن القلوب إذا تداعت إلى أهواء الباطل والميل إلى الدنيا حصل التنافس، وفشا الخلاف، وإذا انصرفت إلى الحق ورفضت

الباطل وأقبلت على الله اتحدت وجهتها؛ فذهب التنافس وقلَّ الخلاف وحسن التعاون والتعاضد، واتسع نطاق الكلمة؛ فعظمت الدولة.

وهذا يوضح أن ابن خلدون اكتشف ركناً مهماً من أركان القيادة الأصيلة هو القدرة على تأليف القلوب وتحقيق تماسك المجتمع وتوحده، والتغلب على الخلافات والأهواء، وجمع الكلمة على الحق.

والدين يقوم بدور مهم في تأليف القلوب وجمع الكلمة وتوحيد الأمة، وهو مصدر المبادئ والأخلاق.

والإسلام هو الذي وحَّد كلمة العرب، فهم لم يتوحدوا قبله، والإسلام وحده هو الذي يمكن أن يوحدهم مرة أخرى، وهذه الوحدة هي أساس القوة.

إن أهم تجليات نجاح القيادة قدرتها على تحقيق تماسك الدولة وتوحدها، ويتجلى هذا التماسك في تأليف القلوب، أما الحاكم المستبد المغرور بقوته الذي يعتمد في حكمه على قهر شعبه فإنه يفرق بين الناس ويزيد الكراهية بينهم، وهذا يؤدي إلى انهيار الدولة.

والقيادة عندما تتخلى عن المبادئ والقيم والأخلاق تضعف الدولة، وتقلل إمكانيات توحدها، وعندما يتزايد جشع الحاكم للمال، وتغره القوة، فإنه يبدأ في احتقار القيم؛ إذ إنه يعتقد أنها تشكل تقييداً لسلطاته.

والعدالة أهم المبادئ التي يتم التخلي عنها عندما يتم التركيز على تحقيق المصالح المادية، ولذلك يتزايد الظلم والعنصرية والكراهية.

والعامل الرئيس في تخلي القيادة عن

أهم تجليات نجاح القيادة قدرتها على تحقيق تماسك الدولة وتوحدها ويتجلى ذلك في تأليف القلوب

المبادئ الإسلامية هي البوصلة التي توجه الأمة وترشدها وتعمل لتحقيق أهدافها وغاياتها

المبادئ والقيم والأخلاق هو غرور القوة الذي يدفع إلى الاستكبار واحتقار الضعفاء وظلمهم ونهب أموالهم وقهرهم.

والدولة تتحمل مسؤولية اختيار قيادتها ونتائج أعمالهم، وقد يجد الشعب بعض الفخر في النتائج التي يحققها القادة المستبدون عندما يحققون بعض الإنجازات أو الانتصارات، لكن تلك الدول تكتشف بعد فترة قد تطول أنها تتعرض للكراهية، والسخط الذي يملأ قلوب المظلومين، والقوة لا تدوم طويلاً في يد أي دولة، فكم من دول قد انهارت وهي تملك القوة المادية، مثل الجيوش الجرارة، والأسلحة الفتاكة!

وهكذا، فإن القائد المغرور بقوته المادية كما أوضح لنا التاريخ يقود دولته للهلاك والانهيار.

القيادة.. وتوجيه البوصلة

إن المبادئ والقيم والأخلاق التي تتمسك بها الأمة وقيادتها هي البوصلة التي توجه الأمة، وتبني وحدتها، وتزيد قوتها.

لذلك، فإن كل أمة تريد المحافظة على حياتها وملكها فإنها تحتاج إلى منظومة من المبادئ والقيم والأخلاقيات تنظم حياتها وعلاقتها بقيادتها.

في ضوء ذلك، يمكن أن نفهم إشارة ابن خلدون إلى أهمية العلاقة بين الأمة والقيادة، وإن هذه العلاقة هي أساس القوة.

ويستدل ابن خلدون على ذلك بتصوير العلاقة بين الخلفاء الراشدين والمؤمنين الذين أطاعوا الخلفاء على أساس الدين، وإن المؤمنين كانوا يعبدون الله بطاعتهم للخلفاء، وليس طمعاً في مال أو منصب، ولا خوفاً من أذى، كانت

تلك العلاقة تقوم على أن المسلم يعتز بكرامته ويتحمل المسؤولية عن تحقيق الأهداف العليا للأمة المسلمة ويحمل رسالة الله إلى البشرية.

إن طاعة المؤمنين للخلفاء لم تكن نتيجة للخوف من قوتهم أو سلطتهم، ولكن لأن المؤمنين والخلفاء يعملون معاً لتحقيق رؤية إسلامية، وأهداف يتفق عليها الجميع.

والخلفاء يحرصون على وحدة الأمة، والعدل يضمن هذه الوحدة ويحميها؛ لذلك لم يكن المؤمن وهو يقوم بمسؤوليته ويطيع أميره يريد جزاء أو يخاف من عقاب.

والمبادئ الإسلامية التي التزم بها الخلفاء الراشدون هي التي تقوم عليها وحدة الأمة، ويتم التحاكم إليها والاتفاق حولها، وكل مؤمن يستخدم كل قدراته ومواهبه وإبداعه لتحقيق الأهداف وتطبيق المبادئ والالتزام بالأخلاق.

فكانت المبادئ الإسلامية هي البوصلة التي توجه الأمة وترشدها وهي تعمل لتحقيق أهدافها، فكيف لأمة أن تعيش بدون مبادئ؟! وكيف لها أن تتوحد وليس لها أهداف عليا يعمل لتحقيقها القادة؟!

وبدون هذه المبادئ تنهار الدول بعد أن ينخر سوس العنصرية وحدتها، ويضعف التركيز على المصالح والمنافع تماسكها.

والتاريخ يوضح لنا أن الدولة التي تقوم على المبادئ والأخلاق هي دولة تستحق الاعتزاز والفخر بالانتماء لها، والعمل لتحقيق أهدافها، فتتزايد قدرات شعبها على الابتكار والإبداع والعمل والدفاع عنها ■

أثر تزكية النفوس في صناعة القدوات

د. علي محمد الصلابي
داعية متخصص في التاريخ الإسلامي

إن تزكية النفوس وتطهيرها مقصد عظيم من مقاصد الإسلام، فهي منتهى غاية القرآن الكريم والسُّنة النبوية الشريفة، وذلك بغرس العقيدة الصحيحة والقيم السامية والأخلاق الفاضلة في نفوس المؤمنين، وهو ما ينسجم مع مقتضيات العقل السليم ونوازع القلب السليم، ويقود صاحبه للفلاح في الدنيا والآخرة.

وليس أدل على أهمية التزكية من القسم المطوّل الذي جاء في القرآن الكريم ليؤكد حقيقة فوز من زكّى نفسه، وخسران من أضلها وأغواها في الدارين، قال تعالى: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ۝١ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ۝٢ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا ۝٣ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ۝٤ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ۝٥ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ۝٦ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ (الشمس)، فهذا القسم المغلظ يحمل في طياته التشديد على أهمية التزكية والتنبيه إلى خطورة إهمالها.

والتزكية من الغايات الأساسية التي بعث لأجلها سيد الخلق وخاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم، وورد ذلك باللفظ الصريح في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (الجمعة: ٢)، والحقيقة أن أي قارئ لسيرة النبي صلى الله عليه وسلم يمكن أن يلحظ أنها باختصار أعظم رحلة دعوية شهدها التاريخ البشري في تزكية النفوس وتطهيرها من نوازع الكفر والشرك والنفاق، ومن آفات المعاصي والشهوات ومفاسد الأخلاق.

وقد اتسم المنهج النبوي العظيم في تزكية النفوس بالتوازن والشمولية التي أحاطت بجميع العناصر التي تتعلق بها عملية التزكية لدى الإنسان؛ وهي العقل والروح والجسد، وذلك بما يتفق مع منهج القرآن الكريم في خطابه للإنسان، ويمكن تحديد جوانب تلك التزكية وأساليبها في آيات القرآن الكريم بوضوح، فالتزكية العقلية في المنهج القرآني قامت على عدة نقاط وأساليب، وأهمها:

التزكية من الغايات الأساسية التي بُعث لأجلها خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم

- تجريد العقل من المسلّمات المبنيّة على الظنّ والتّخمين، أو التبعيّة والتقليد، وإلزام العقل بالتّحرّي والتّثبّت.
- دعوة العقل إلى التدبر والتأمل في نواميس الكون، وإلى التأمل في حكمة ما شرع الله لعباده من عبادات، ومعاملات، وأخلاق، وآداب، وأسلوب حياة كامل، في السّلم والحرب، في الإقامة والسفر؛ لأن ذلك يُنْضِجُ العقل، وينمّيه، وبتعرُّفه على تلك الحكم يعطيه أحسن الفرص، ليطبق الشرع الرباني في حياته، لما فيه من السكينة، والطمأنينة، والسعادة للبشرية.
- دعوة العقل إلى النظر إلى سُنة

الله في الناس عبر التاريخ البشري؛ ليتعظ الناظر في تاريخ الآباء، والأجداد، والأسلاف، ويتأمل في سُنن الله في الأمم والشعوب والدول.

واهتم الإسلام بجانب التزكية الروحية التي اعتبرها الشرط الأساسي لتزكية النفوس، فقد ربَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه على تزكية أرواحهم، وأرشدهم إلى الطريق الذي يساعدهم على تحقيق ذلك المطلب، مسترشداً بالقرآن الكريم الذي شملت آياته جوانب وسبل تلك التزكية، وأهمها:

- التدبر في كون الله ومخلوقاته، وفي كتاب الله تعالى؛ حتى يشعروا بعظمة الخالق، وحكمته سبحانه وتعالى، والتأمل في علم الله الشامل، وإحاطته الكاملة بكل ما في الكون؛ بل ما في عالم الغيب والشهادة؛ لأن ذلك يملأ الروح، والقلب بعظمة الله، ويطهر النفس من الشكوك والأمراض.

- عبادة الله عز وجل، وهي من أعظم الوسائل لتربية الروح وأجلها قدراً؛ إذ العبادة غاية التذلُّل لله سبحانه، ولا يستحقها إلا الله وحده؛ والعبادات التي تسمو بالروح وتطهّر النفس على نوعين؛ الأول: العبادات المفروضة كالطهارة، والصلاة، والصيام، والزكاة، والحج.. وغيرها، والثاني: العبادات بمعناها الواسع، حيث يشمل كل عمل يعمله الإنسان، أو يتركه، بل كل شعور يُقبل عليه الإنسان تقرُّباً به إلى الله تعالى، وكل شعور يطرده الإنسان من نفسه تقرُّباً به إلى الله تعالى، ما دامت نيّة المتعبّد بهذا العمل إرضاء الله سبحانه وتعالى، فكلُّ الأمور مع نيّة التقرُّب إلى الله سبحانه وتعالى عبادة يُثاب صاحبها، وتربِّي روحه تربية حسنة.

- تعزيز مركزية الآخرة في نفوس

المنهج التربوي الإسلامي استطاع تزكية النفوس وإنارة العقول وتقوية الأجساد

.. وأنتج الشخصية الربانية التي تجسدت بشكل عملي في الكثير من قادة وأئمة المسلمين

المؤمنين، وذلك بتعظيمها والترغيب فيها وجعلها الغاية الكبرى والشاغل الأهم لعقولهم وقلوبهم، وفي المقابل التهوين من شأن الدنيا وتزهيد المؤمنين بقيمتها وتحقيرها.

ولم يهمل الإسلام جانب التربية الجسدية، فقد حرص النبي صلى الله عليه وسلم على تربية أصحابه جسدياً، واستمدّ أصول تلك التربية من القرآن الكريم، بحيث يؤدي الجسم وظيفته التي خلق لها، دون إسراف أو تقتير، ودون محاباة لطاقة من طاقاته على حساب طاقة أخرى، ومن أهم قواعد وضوابط التزكية الجسدية التي تضمنها المنهج القرآني والنبوي:

- ضَبْطُ حاجة الإنسان إلى الطعام والشراب والملبس والمأوى.

- ضَبْطُ حاجته إلى الزواج والأسرة بإباحة النكاح، بل إيجابه في بعض الأحيان، وتحريم الزنى، والمخادنة، واللواط.

- ضَبْطُ حاجته إلى التملُّك والسيادة، بإباحة التملُّك للمال، والعقار والثروات، وتولي المناصب الدنيوية وفق الضوابط الشرعية التي تقضي بتحريم السرقة والظلم والعدوان والبغي وغيرها.

- ضَبْطُ حاجته إلى العمل والنجاح؛ بأن جعل من اللازم أن يكون العمل مشروعاً، وغير مضر بأحد من الناس، ونادى المسلمين أن يعملوا في هذه الدنيا ما يكفل لهم القيام بعبء الدعوة والدِّين، وربط العمل بالإيمان في كثير من آيات القرآن الكريم، واشترط في العمل أن يكون صالحاً.

استطاع هذا المنهج الدعوي والتربوي العظيم في تزكية النفوس، الذي تضمنه القرآن الكريم وسار عليه النبي صلى الله عليه وسلم، أن يزكي الأرواح، وينور العقول، ويحافظ على الأجساد، وهو ما نتج عنه إعداد الشخصية الإسلامية الربانية المتوازنة التي تجسدت بشكل واقعي وعملي في الكثير من عظماء وقادة وأئمة المسلمين عبر تاريخهم، الذين مثلوا القدوة المثالية والمثال الأعلى الذي تقتدي به وتسير على دربه أجيال المسلمين في ماضيهم وحاضرهم، كالخلفاء الراشدين والصحابة وفضلاء التابعين، وجيل الفاتحين الأوائل، والأئمة الأربعة، وكبار العلماء والفقهاء، والخلفاء والقادة والأمراء الذين اشتهروا بالعدل والغيرة على الدين والأمة، وجرت على أيديهم أعظم الانتصارات والفتوحات في تاريخ الإسلام.■

عبده دسوقي
باحـث في التاريـخ الحديـث

مصلحـون رحلـوا في يناير ..

إبراهيم والخالدي والمواوي

العلمـاء والمصلحـون هـم النجـوم المضيئـة التي تسـتنير بهـا المجتمعات، علـى اختلاف تخصصاتهم ومجالاتهم، فبهم تنهض الدول، وتقوم الحضارات، وبإصلاحهم يصلحون أنفسـهم، كما أنهم سـبب في دفـع الهلاك عن مجتمعاتهم، ويغرسـون معاني الحب والتآلـف بين الجميع بفضل أعمالهم، وقد رحل بعضهم عن دنيانا في شهر ينـاير، منهم:

عزالدين إبراهيم.. وقضية فلسطين

ولد عزالدين إبراهيم في ١ يناير ١٩٢٨م بالقاهـرة، وحصـل على ليسـانس فـي الأدب العربـي من جامعة القاهرة، ثـم دبلوم التربية وعلم النفس من جامعة عين شمس، ثم أتمها بدكتوراة الفلسفة في الآداب من جامعة لندن عام ١٩٦٣م.

عمـل د. إبراهيـم فـي مجـال التعليـم والتربيـة والبحـث العلمي بـالإدارة والتدريس فـي مصـر وليبيـا وسـورية وقطر الـذي عمل مسـاعداً لمدير المعـارف، وانتقل للسـعودية للعمـل كأسـتاذ للأدب العربـي وطرق تدريس العربية في الرياض.

كما قـام بتدريس الدراسـات الإسـلامية فـي جامعة أكسـفورد فـي بريطانيـا، وجامعة ميتشـغان فـي الولايـات المتحـدة الأمريكية، وانتقـل لدولة الإمارات العربية واختير مديراً لجامعـة الإمـارات، كمـا أصبـح المستشـار الثقافي للشـيخ زايد بن سلطان آل نهيان عام ١٩٦٩م، وحصل على الجنسية الإماراتية.

وكان مـن جهـوده بالتعـاون مـع الشـيخ عبدالله بـن علـي المحمـود، عالـم الشـارقة المعروف، في ترشـيد المسـلمين السـود في أمريكا، وإعادتهم إلى الإسلام الصحيح، وإلى الأمة الإسلامية.

وقـد منحتـه جامعـة ماليزيـا الدكتـوراة الفخريـة فـي الاقتصـاد لإدارتـه عـدداً مـن صناديـق التضامن والعمل الخيري في البلاد الإسـلامية، كمـا منحتـه جامعـة ويلـز فـي المملكـة المتحدة دكتـوراة فخرية في الآداب لدوره مع مؤسسات التعليم العالي.

ارتبـط ارتباطـاً وثيقـاً بالقضيـة الفلسـطينية قبـل وقـوع نكبـة عـام ١٩٤٨م؛ فدافع عن الأرض وبيت المقدس بعدة كتابات ومحاضرات علمية للتصدي لمحاولات تهويد القدس ولتثبيت هويتها العربية.

تعـرف إلـى جماعـة الإخـوان المسـلمين وهـو في الجامعـة، وكان مواظبـاً على دروس الثلاثـاء للأسـتاذ حسـن البنـا، وأصبـح أحد التربوييـن في الجماعـة، وحينما وقعت محنة عام ١٩٤٨م اسـتطاع الهرب إلى ليبيا ونشـط في الدعوة بعدما منحه الملك السنوسـي حق اللجوء السياسي.

وبعـد هـدوء الحـال ونجـاح الثـورة، عـاد لمصـر وعمـل في قسـم الأُسَـر، وقـد اعتقله نظـام عبدالناصر فـي يناير ١٩٥٤م، لكن بعد خروجه سـافر لسـورية أواخـر مارس ١٩٥٤م خوفـاً مـن بطـش النظـام آنذاك، ونشـط في مجال الدعوة حتى صنع لنفسـه مكاناً وسـط المصلحيـن والعلماء، وظل كذلـك حتى توفاه اللـه صبـاح السـبت ١٥ صفـر ١٤٣١هـ/ ٣٠ ينايـر ٢٠١٠م في العاصمـة البريطانية لندن، بعد معاناة مع المرض[1]. ■

د. صلاح الخالدي.. العاشق لفلسطين

ولد د. صلاح عبدالفتاح الخالدي بفلسطين في مدينة جنين، في ١ ديسمبر ١٩٤٧م، ودرس في جنين بالمدارس الحكومية حتى الصف الثاني الإعدادي، ثم توجه إلى الدراسة الشرعية، وانتقل إلى نابلس للدراسة في المدرسة الإسلامية التي أهلته للسفر لاستكمال دراسته في الأزهر بمصر عام ١٩٦٥م، وتخرج في كلية الشريعة عام ١٩٧٠م، وعاد للأردن بعد احتلال الضفة في حرب يونيو ١٩٦٧م، وحصل على الماجستير في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض عام ١٩٨٠م، بعنوان «سيد قطب والتصوير الفني في القرآن»، ثم الدكتوراة في التفسير وعلوم القرآن عام ١٩٨٤م من نفس الجامعة، بعنوان «في ظلال القرآن دراسة وتقويم».

عُيّن واعظاً بوزارة الأوقاف في مدينة الطفيلة بالأردن، وعمل مراقباً للتوجيه الإسلامي (مساعد مدير أوقاف) في عام ١٩٧٤م بمدينة السلط، ثم عُيّن في كلية العلوم الإسلامية في عمّان، ثم أصبح مدرساً في كلية أصول الدين جامعة البلقاء التطبيقية، كما عمل خطيباً.

أثرى المكتبة الإسلامية بالكثير من المؤلفات التي تنوعت في مجالات عدة لخدمة الدين الإسلامي والدعوة، وبعض هذه المؤلفات تتكلم عن الشهيد سيد قطب ومؤلفاته.

كان د. الخالدي يتمتع بخلق رفيع تأثر فيه بكتاب الله تعالى، وكان من المصلحين

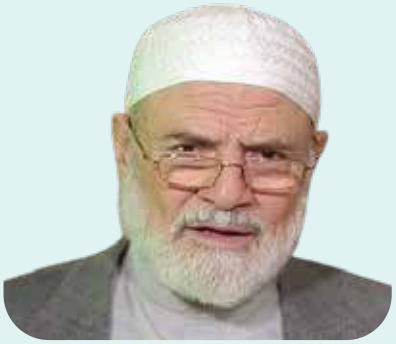

الذين انشغلوا بالقضية الفلسطينية، ومن قوله: «صراعنا مع اليهود مفتوح ومستمر ومتواصل»، وكان عضواً في هيئة علماء فلسطين.

توفي د. الخالدي، وهو أحد قادة الإخوان المسلمين في الأردن، يوم الجمعة ٢٥ جمادى الآخرة ١٤٤٣هـ/ ٢٨ يناير ٢٠٢٢م، عن عمر ناهز ٧٤ عاماً، بعد رحلة طويلة مع القرآن الكريم والفكر الإسلامي بعد إصابته بفيروس «كورونا»[٢]. ■

اللواء أحمد المواوي.. قصة بدأت مع فلسطين

ولد أحمد عبدالله علي المواوي عام ١٨٩٧م في قرية مشطا مركز طما محافظة سوهاج بصعيد مصر، وتخرج في الكلية الحربية المصرية عام ١٩١٨م، وظل بها حتى رقي لرتبة عميد عام ١٩٤٥م، وأصبح قائداً للواء المشاة الرابع بالجيش المصري، ثم تمت ترقيته كقائد للمشاة في عام ١٩٤٧م، وفي عام ١٩٤٨م تم نقل مقر قيادته إلى العريش حيث صدر في ١٤ مايو ١٩٤٨م مرسوم ملكي بترقيته إلى رتبة اللواء وعين كقائد للقطاع الجنوبي من الجيش المصري في حرب فلسطين.

كان أول قائد للجيش المصري المحارب في فلسطين عام ١٩٤٨م، ورغم اعتراضه على مشاركة الجيش بسبب ضعف تسليحه وقلة تدريب الجنود مما قد يؤدي لكوارث للجيش، فإن حكومة النقراشي ضغطت لمشاركة الجيش في الحرب. وخاض العديد من المعارك، مثل معركة «يد موردخاي»، ومعركة «نتسانيم»، بالإضافة إلى العملية «بلشت».

عمل بجد في تدريب الجنود ومحاولة توفير العتاد اللازم بقدر المستطاع، لكنه تفاجأ بقول النقراشي: إن الحرب ما هي إلا مظاهرة سياسية ولا بد أن تظهر مصر فيها بمظهر المدافع عن فلسطين، ومع ذلك تم تغييره باللواء فؤاد صادق، ويعود المواوي بحسرة إلى القاهرة.

بعد المعركة وهزيمة الجيوش العربية استدعته المحكمة للشهادة في قضية «السيارة الجيب» حيث شهد ببسالة متطوعي الإخوان المسلمين، وأنهم كانوا أصحاب المهام الصعبة في مواجهة العصابات الصهيونية.

اعتزل المواوي الخدمة العسكرية وعاد للعيش في الإسكندرية، حيث تعرف إلى جماعة الإخوان المسلمين وانضم لها لتأثره بمواقفهم في حرب فلسطين، وظل بقية حياته حتى توفاه الله في ١ يناير ١٩٧٩م، وقد نال وسام «نجمة فلسطين»، وأطلق اسمه على قرية قرب كفر الدوار بمحافظة البحيرة[٣]. ■

الهوامش

(١) عزالدين إبراهيم.. الداعية المترجم: ١٦ يونيو ٢٠١٦م، «الجزيرة».

(٢) الشيخ صلاح الخالدي ودعوة الإخوان: إخوان ويكي، ٣٠ يناير ٢٠٢٢م.

(٣) أحمد المواوي: موقع إخوان ويكي، ٦ يناير ٢٠٢١م.

بيت العائلة.. وخصوصيتي الزوجية!

د. يحيى عثمان
استشاري تربوي وعلاقات أسرية
مستشار البحوث بمجلس الوزراء سابقاً
y3thman1@hotmail.com

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أستاذي الفاضل، أكتب إليكم بعد أن سخر مني الجميع، حيث لا يعتبرون ما أشتكي منه ذا قيمة، وأنني لا أحمد الله –أعوذ بالله أن أكون كذلك، فلله الحمد دائماً وأبداً– وأن شكواي مجرد «دلع»!

بداية، نشأت بين أربعة إخوة، وكنت بينهم الصغرى، حيث كان بيني وبين أصغر إخوتي حوالي ١٠ سنوات، كانت لي غرفتي الخاصة منذ طفولتي، وكان من نهج والديَّ، رحمهما الله، احترام وتقدير خصوصيتنا بصفة عامة، وكنت أنا أتمتع بخصوصية، خاصة لكوني بنتاً بين الذكور، غرف إخوتي كانت مشاعاً بينهم إلا غرفتي، حتى أمي عودتني على أن تطرق باب حجرتي قبل الدخول عليَّ، كذلك لم يكن من بين أقاربنا بنات في سني ولا حتى بين جيراننا، فتعودت على أن ألاعب نفسي وآنس بذاتي، دخلت المدرسة وكانت لي صديقات، ورغم سعادتي بهن، فإنني في عطلة نهاية الأسبوع كنت أسعد باللعب بمفردي في غرفتي، حتى بعدما كبرت كانت القراءة في غرفتي الخاصة متعتي المفضلة.

بعد تخرجي تقدم لي صديق أخي، وكان يتمتع بميزات جيدة فحاز القبول، في خلال فترة الخطبة بهرني بشخصيته المنفتحة المرحة وكم أصدقائه وعائلته الخلوقة، كان لوالده منزل كبير كلهم يعيشون به، ولكل منهم شقته المستقلة، رغم كمية الحب والتقدير التي كنت ألقاها من أهل زوجي خلال فترة الخطبة، فإنني عبرت له عن رغبتي في أن يكون لنا بيتنا المستقل، فقال: ستكون لنا شقتنا الخاصة، لم أصر على طلبي؛ لأنه استطرد قائلاً: رغم أنني متأكد أنك ستحبين أهلي ولن تجدي ما يؤذيك منهم، فإنه إذا حدثت خلافات فأوعدك أننا سنستقل.

تزوجنا، وأود أن أوضح أنه، ولله الحمد، رغم مرور ما يقرب من سنة على زواجي، فإن أهل زوجي، جزاهم الله خيراً، قمة الخلق، ولم يحدث تقريباً خلافات من التي للأسف تدمي القلب للزوجات اللائي يعشن مع أهل أزواجهن، المشكلة في نمط حياتهم، فتقريباً كلنا نعيش معاً في شقة والديهم، ولا نذهب لشقتنا عادة إلا للنوم، والد زوجي في العقد الثامن من عمره مثقف وحديثه شيق ما بين العظة الدينية وحِكَم الحياة، أما والدته فهي طيبة جداً وبسيطة ونوادرها لا تنتهي، لا نتناول معاً أنا وزوجي إلا وجبة الإفطار فقط –إذا كان لدينا وقت– وبعد عودتنا من العمل نعود على شقة العائلة لتناول الغداء جميعاً، ونظل حتى الليل ونذهب لشقتنا للنوم.

عبرت لزوجي عن رغبتي في الاستقلال في شقتي، سألني: هل أحد أساء إليك؟ أجبته بالنفي، إذن لماذا تريدين عمل مشكلات؟!

في النهاية، اتفقنا على أن نستشيركم، وها أنا أكتب إليكم بصحبة زوجي، نتمنى أن نجد لديكم حلاً لمشكلتي، حيث لا يرى زوجي أن هناك مشكلة على الإطلاق.

أستاذي الكريم، هل من حقي أن يكون لي بيت أشعر فيه بكامل حريتي، حيث إن زوجي لا يراني بدون حجاب إلا طبعاً في شقتنا، معذرة أقصد في الشقة الفندقية التي نستخدمها للنوم فقط، أم أنني في نِعَم وما أطلبه بطر؟

للتبادل العاطفي الأثر الجم في التوفيق بين الزوجين ولكنه يحتاج إلى خلوة ببعضهما

التحليل

بداية، تحية تقدير لك على صدق إشادتك بأهل زوجك الكرام، وتحية إجلال لهم على حسن أخلاقهم وتعاملهم معك، كم سعدت حقاً بعودة المشاعر الطيبة بين الزوج وأهل زوجه؛ لأن ديننا دين خلق وتعامل، فمن واجب الزوج أن يجلّ أهل زوجه كما أيضاً على أهل الزوج الترحاب بضيف العائلة الجديد.

إن للزواج مقاصد شرعية جمة، وحتى يستطيع الزوجان القيام بواجبات الزيجة، فلا بد من أن يشعرا بالسكينة، يقول المولى عز وجل: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم: ٢١)، فالسكينة من أهم متطلبات المودة والرحمة، ورغم أن السكينة حالة نفسية يشعر فيها الزوج بالأنس والاطمئنان لزوجه ومعيته، فإنها ببيئة مكانية توفر للزوجين الستر والخصوصية، بحيث يشعر كل زوج بانفراده بزوجه واهتمامه به، فتأنس النفس وتسكن في معية زوجها، كما أن للتبادل العاطفي الأثر الجم في التوفيق بين الزوجين والتأليف بين قلبيهما، ولكنه يحتاج إلى محفزات، ولعل أهمها خلوة الزوجين ببعضهما.

إن النمو العاطفي للزوجين يحتاج وقتاً ورعاية مستمرة، وإن لم يحرص كل زوج على رعاية زوجه عاطفياً وبث مشاعره من خلال النظرة والكلمة واللمسة والقبلة؛ فسيؤثر ذلك حتماً عليهما، وإن العلاقة الحميمية

العيش مع الأهل بصورة كاملة يحرم الزوجين كثيراً من التواصل العاطفي بينهما

ليست بالأساس علاقة جسدية، بل إنها تطور تلقائي للتفاعل العاطفي -وهي إحدى أدوات التواصل العاطفي بين الزوجين- فإن لم تتوفر الخصوصية اللازمة للتفاعل العاطفي نتيجة الحرج للمعيشة مع الأهل، فإن بالتبعية تتأثر العلاقة الحميمية، وإن الحياة مع الأهل بصورة كاملة ومستديمة تحرم الزوجين من كثير من التواصل العاطفي بينهما؛ وبالتالي فإنها تؤثر سلباً على مدى التوافق بينهما وقدرتهما على بناء بيت تسوده المودة والرحمة.

كما أنه مع الأخذ في الاعتبار بالضوابط الشرعية لتواجد الإخوة والأخوات مع زوجاتهم وأزواجهن، إلا أنه يفتح أبواباً للشيطان سواء للمقارنة، أو نعوذ بالله للضعف البشري، بالإضافة إلى عبء الالتزام الشرعي في الحديث أو السلوك، ناهيك عن الزي الشرعي للسيدات.

هناك احتياج نفسي للزوجة عادة لا يستشعره الزوج، وهو أن الزوجة تعتبر بيتها هو مملكتها، وتحلم منذ نعومة أظفارها ببيتها، ولعل كثيراً من الفتيات يكون الحلم بالبيت هو الدافع الرئيس للزواج.

الحل المقترح

ابنتي، عليك أن تسجدي لله حمداً على هذه الزيجة الموفقة بفضل الله، وأهل زوجك الكرام، جزاهم الله خيراً.

عليكِ استغلال الوقت المتاح لكما معاً بأفضل طريقة لتعبري لزوجك عن قيمة الخلوة بينكما

الدنيا دار ابتلاء واختبار، والجزاء الطيب من الله تعالى في الجنة -جمعنا الله وإياكم والمسلمين مع الحبيب صلى الله عليه وسلم- لذا فليس هناك نعمة خالصة، بل علينا أن نحمد على كل عطاياه، ونصبر صبراً جميلاً.

أنت دخلت على أسرة طيبة مترابطة، ودون الإخلال بأهمية الخصوصية يجب المحافظة على التقليد الطيب في اجتماع أفراد العائلة الكبيرة على الغداء والتواد الطيب المبارك بين أفرادها، لذا أقترح ما يلي:

أن تعتذرا عن عطلة الأسبوع بأي سبب وجيه من الوالدين.

أما خلال الأسبوع، فيمكن لكما الاستئذان بالتدرج بحيث تتناولان الغداء مع العائلة نصف أيام الأسبوع تقريباً، مع قضاء حوالي من ساعتين إلى ثلاث ساعات يومياً مع العائلة، المهم أن يتم ذلك بصورة مرضية، ودون أن يشعر أحد أن هناك تغييراً في نمط حياة العائلة.

كما أنه عليك أن تستغلي الوقت المتاح لكما معاً بأفضل طريقة ممكنة لتعبري لزوجك عن قيمة الخلوة بينكما، سواء من حيث ما ترتدينه من ثياب أو ما تعبرين به من ألفاظ..

واحرصي كل الحرص على أن تعوضي قلة وجودك مع العائلة بحسن التواصل معهم، خاصة والديَّ زوجك الكريمين، وامحي أي شك عن رغبتك في الاستقلال.■

رحلة إلى أكاديمية «القسام»!

أحمد عبدالواحد

ربما كان يوم ٧ أكتوبر الماضي، وما تلاه على مدار أكثر من شهرين ونصف شهر، علامة فارقة في تاريخ النظريات العسكرية، سطرتها حركة مقاومة بأسلحة خفيفة ومتوسطة، أمام جيش مدجج بأقوى أنواع الأسلحة والمدرعات والقنابل والصواريخ والطائرات والغواصات، فضلاً عن دعمه عسكرياً واقتصادياً واستخباراتياً من جيوش دول عظمى حول العالم.

أكاديمية القسام، ومنتوجها الميداني والاستخباراتي والسياسي والإعلامي، في عملية «طوفان الأقصى»، قد تحير خبراء العسكرية والإستراتيجية لسنوات، وقد تطيح بنظريات عسكرية عفى عليها الزمن.

نحن بصدد أكاديمية عسكرية جديدة، تضاهي وربما تفوق أكاديمية «ساندهيرست» العسكرية الملكية في بريطانيا، ومدرسة «دي سان سير» الحربية الفرنسية، وجامعة «القوات المسلحة الاتحادية» في ألمانيا، وأكاديمية «ويست بوينت» أحد أشهر الأكاديميات العسكرية الأمريكية.

هذه المرة، وعلى أرض عربية محتلة، تبرز أكاديمية من نوع خاص، ليست مدرسة عسكرية فحسب، بل جامعة إيمانية وروحانية وعقائدية وعلمية وسياسية، تعيد للأمة بعضاً من مجدها وعزتها.

أكاديمية معنية في المقام الأول بإعداد العنصر البشري، الذي لا يهاب الموت، ويقاتل في ظروف صعبة ومعقدة، ويستطيع الصمود لشهور، تحت أحزمة نارية كثيفة، بل بإمكانه تكبيد العدو خسائر فادحة، بفضل قدراته المهارية، وتكتيكاته المتطورة، وعقيدته الصلبة التي لا تلين.

مقاتل ليس خريجاً من تلك الأكاديميات، ولا يحمل رتبة عسكرية، فقط مقومات بسيطة، وملابس رثة، مع قليل من الطعام والشراب، وتحت ظروف طقس صعبة، وقد تهدم منزله وفقد أسرته، ولا يملك من السلاح إلا القليل، لكنه يبهر الخبراء العسكريين، ووزارات الدفاع حول العالم، ويحرج «الموساد الإسرائيلي» وأجهزة الاستخبارات الأمريكية والبريطانية والفرنسية والألمانية، وغيرها من استخبارات دول غربية وعربية تعمل في الخفاء.

إنه مقاوم صاحب قضية عادلة، وعزيمة خارقة، وعقيدة صادقة، وإرادة فولاذية، وعقلية نابغة، فشق الأرض بحثاً عن أسباب النصر، وهو متعلق برب السماء، فكان له ما أراد، من حرب أنفاق كسرت هيبة العدو، وحطمت أسطورته، وزلزلت أركانه، وقنصت جنوده، وأبكته بالنعوش تلو الأخرى.

رحلة تدريبية وإيمانية صعبة من الصفر، ربما استغرقت سنوات وسنوات، لتصقل قدرات ومهارات فلسطيني محاصر منذ عقود، وقد تكالب عليه الأعداء كما تتكالب الأكلة إلى قصعتها، لكن ذلك لم يفتّ في عضده، فقام ليله، وصام نهاره، وأعد ما استطاع، ورمى؛ ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ (الأنفال: ١٧).

إن خريجي تلك الأكاديمية لهم جيل من مدرسة النبوة، دفعة جديدة من الصحابة، طليعة من أشاوس «بدر»، ورجال «الخندق»، وأبطال «خيبر»، وشهداء «مؤتة»، لا يخشون أحداً إلا الله، ولا يهابون إمبراطوريات هذا الزمان.

جيل تترس بالعقيدة والإيمان، وتسلح بالفكر والعلم، يد على المصحف، وأخرى على الزناد، بطن لا تشبع، وجسد لا يرتاح، بل عقل يتدبر، وقلب يخشع، ولسان يدعو، ويد ترمي، فاجتمعت لهم أسباب النصر.

لقد استعادوا رحيق أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعليّ، ولسان حالهم مقولة عمير بن الحمام: «لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة»، صاروا أنموذجاً في شجاعة زيد، وجعفر، وابن رواحة، وابن الوليد، فتسنموا قمم العطاء والبذل والجهاد في سبيل الله.

إنهم لا ينتظرون رتباً ونياشين عسكرية، وأوسمة دنيوية، وجوائز مادية، وأضواء إعلامية، بل إنهم من أكاديمية أخرى لم يعرفها العالم في التاريخ الحديث، يريدون نصراً أو استشهاداً، عزة أو جنة، وطناً حراً أو كفناً بدماء زكية تجعل منهم أحياء عند ربهم يُرزقون.

سيغيرون مناهج الحروب، وعقائد الجيوش، وعلوم الأكاديميات، ونظريات السياسة، فقد قهروا الدبابة والصاروخ والغواصة وحاملة الطائرات، ودمروا فخر صناعات العدو وحلفائه، وخدعوا أقماره الاصطناعية، وروبوتاته الذكية، بشفرة قرآنية؛ ﴿وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ﴾ (يس: ٩).

شاهدوا ثباتهم وحركاتهم وصيحاتهم، أطربوا أسماعكم ببياناتهم، أمتعوا أبصاركم بفيديوهاتهم، سترون ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ (الأحزاب: ٢٣)، لا يقيمون للموت وزناً، يواجهون عدوهم من مسافر الصفر، وهم يشتاقون إلى أسمى الأماني؛ الموت في سبيل الله.

سطور من نور، في طيات كتب ومناهج أكاديمية «القسام»، نجحت في أن ترينا حقيقة «كان قرآناً يمشي على الأرض»، يتمثلون آيات الله، وكأنها تنزلت عليهم، يتدبرون ﴿ادْخُلُواْ عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ﴾ (المائدة: ٢٣)، فيطلقون الطوفان، يؤمنون بالمعادلة الربانية؛ ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (البقرة: ٢٤٩)، فيثخنون في العدو، تتكالب عليهم الأمم فيثقون في وعده عز وجل؛ ﴿أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ (البقرة: ٢١٤).■

إنجازات

جمعية التكافل لرعاية السجناء لعام 2023

ثمار عطائكم لحملات الأقربون أولى بالمعروف

عمل خيري داخل الكويت

مساعدة الغارمين والسجناء

إجمال مساعدات الغارمين 912 مستفيد بمبلغ 1,226 مليون د.ك

1 حملة المناسبات الوطنية	2 حملة شهر رمضان المبارك	3 حملة عيد الأضحى المبارك	4 حملة أهلنا ما نخليهم
170 حالة	425 حالة	149 حالة	168 حالة
189 ألف د.ك	630 ألف د.ك	185 ألف د.ك	222 ألف د.ك

أنشطة ومشاريع لأسر السجناء

- إفطار صائم: 90 ألف مستفيد — 159 ألف د.ك
- مشروع الأضاحي: 70 أضحية — 5,550 ألف د.ك
- رحلة عمرة: 75 أسرة من أسر السجناء — 7,550 ألف د.ك
- رسوم المدارس: 118 طالب سدد رسوم المدرسة — 42 ألف د.ك
- سلال غذائية: 2150 سلة غذائية لأسر السجناء — 21,500
- كسوة الشتاء: 400 مستفيد — 9,288 ألف د.ك

التعاون المشترك مع المؤسسات الإصلاحية

دفع غرامات إبعاد وغرامات إقامات وكفالات 25 ألف د.ك

أرقام الحسابات البنكية: بيت التمويل الكويتي 011140010577- البنك الوطني 1000314577- بنك بوبيان777619001

24834414 94064686 @Takaful.Association
www.altkaful.com @altakaful

نمـاء الخيريـة
NAMAA CHARITY
جمعية الإصلاح الاجتماعي
إغاثة شتوية
كن عونًا لهم
مواد تدفئة | سلة غذائية | ملابس وبطانية
تجوز الزكاة
نهتم بالإنسان